PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 019482171

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

12 S 11/08/00
LGG-3434561

ترجمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سر الذات وترجمان الاسماء والصفات سيدنا محمد خير البريات وعلى آله وأصحابه ينابيع الفضل والفيوضات ،

وبعد فهذه نبذة يسيرة من ترجمة المؤلف رضي الله عنه فهو الشيخ بجميع مراتبه ، ولسان وقته ونور زمانه ، ونسيج وحده محل نظر الله من خلقه والباب المفتوح لكل من يريد الولوج لحضرة قدسه فريد دهره في العلم والدين ، وشيخ أوانه في تربية المريدين ، علم المهتدين وخاتمة المحققين في القرن الرابع بعد الالف بهجة الليالي والايام وحجة العارفين الاعلام غرة الامة المحمدية ، وناصر الطريقة الاحمدية ، الابراهيمة الحنفية ، وزبدة رجالها الاجلة ، مطلع شمس العلوم والمعارف ومجمع بحرى الحلوم والعوارف ، الحرز المنيع والكهف الرفيع درة تاج الصديقين الكرام وواسطة العقد النفيس من الاقطاب الاعلام الرافع رايات المكارم بين الانام الجامع لما افترق من علوم القوم بأسرها من أول هذه الامة إلى آخرها أخي الاخلاق الحسنة المرضية ، والشمائل القدسية المحمدية ، المنتهي في العلوم الحقانية الوهبية والمعارف الربانية الرحمانية إلى المرتبة التي يقصر عن وصفها الاطناب والاسهاب فضلا وتفضيلا من الكريم الوهاب عديم النظير والمثال ، في الحال والمثال ، من تسنم قنن المجد والصفاء والكمال ، بالوراثة المحمدية والتربية الاحمدية الختمية ، المتوج بتيجان الجواهر الحسنة الانيقة ، صاحب الاشارات الخفية ، والافادات العظيمة ، والعبارات المفهمة (شيخنا) ووسيلتنا إلى الله القطب الفرد الرباني والعارف الكبير الصمداني (الشيخ ابراهيم) بن الحاج عبد الله التجاني ابن السيد محمد ابن مدمب بن بكر ابن محمد الامين بن صنب ابن الرضى رضوان الله عنهم أجمعين ونفعنا به وأحباءنا آمين . وهو رضي الله عنه ولد يوم الخميس بعد العصر

(*)

عند انتصاف رجب الفرد سنة ١٣٢٠ وتاريخ ولادته (ولد صاحب الفيضة قطب أهل عصره) رئيساً باسقاط الالف الاخر بطيبة وهي قرية بناها والده رضي الله عنه ويكفيك في فضلها والتحقق باسمها كونها مسقطاً لرأس هـذا الامام الخليل ذى الشأن العظيم الجليـل ونشأ في حجر والده رضى الله عنه ذا عفـاف وديانة وتقى ومروءة وصيانة وأدب وورع وقرأ عليه القرآن حتي حفظه حفظاً جيداً برواية ورش عن نافع يافعاً وقد ظهرت منه النجابة في صغره ثم شمر عن ساعد الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم الرسمية المنطوق منها والمفهوم حتى استفاد وأفاد وبلغ فيها المنى والمراد وتبحر فيها وتفنن بجميع فنونها حائزاً قصب السبق في أقرب مدة وأقامه الله رحمة للعباد ونفعـاً لكل حاضر وباد وتولى تعليمه والده المذكور ذو القدم الراسخ والصيت المشهور حتي تلقى منه بحمد الله فرائد الفوائد وصلات الاسرار والاذكار والعوائد ثم فتح الله عليه فتحاً تاماً وأعطاه علوماً وهبية لدنية حتى تضلع منها ولم يقرأها على أحد بل قد علمه اياها الذى هو بكل شيء عليم بالهـام رباني ولم يزل مشتغلا بالافادة والاستفادة حتى كثر عنـده الراغبون وانتفع بمدرسته المتعلمون وتخرج على يديه علماء فضلاء عاملون وقد شهد له بذلك أهل الدراية والعرفان فعادت بركته على جميـع الاخوان وعلت رتبته على سائر الاقران وقد (تلقى الطريقة التجانية) عن فريد دهره وحجة أهل عصره وزمزم أوراده واسراره ومجمع أنواره واذكاره شيخه ووالده العالم العلامة والقدوة الدراكة الفهامة خليفة الشيخ التجاني بلا ريب وحامل راية طريقته في بلاد الغرب الا وهو الشيخ الامام واحد الاوليـاء الاعلام الجـامع بين الشريعة والحقيقة فصار بذا خريت الطريقة الحاج (عبد الله بن السيد محمد) لا يزال ربه الكريم يرقيه إلى المقام الاحمد ثم بعد ذلك تاقت نفسه الكاملة الابية المطمئنة الراضية المرضية ونهضت همتـه العلية التي لو توجهت إلى الجبال الراسيات لدكت في الحين إلى اجتناء ثمار العلوم الحقانية والاذواق الملكوتية والاسرار الجبروتية حتى بلغ فيها مبلغاً لا مطمع لاحد فيه لبعده

لامن قبله ولا من بعده ولله در القائل ذي الخطاب المستحسن اللذيذ والعلامة الشاعر الخنذيذ وهو موناك التندغي في نونيته مادحاً بها هذا الشيخ رضي الله عنه

قطب التجانية الشهير وتاجها * وإمامها وجدوده تيجانها

ذو الرتبة العليا التي تنحط عن * ها العارفون ولو سما عرفانها

وبه الشريعة قد تمكن صيتها * وبه الحقيقة قد سما بنيانها

كلتاهما لولاه اقفر رسمها * بين الورى وتدكدكت أركانها

ثم انتصب لافادة الخلق بالعلوم اللدنية الوهبية والمعارف الربانية ليله وأيامه صباحه ومساؤه . أما الكتاب والسنة والادب والتعليم والارشاد والفصاحة والبلاغة والبراعة فقد تسنمها واستبد بها حتى ان غيره طفيلي مائدته فيها وشهد له بذلك ادباء هذا الزمان ما بين القاصي منهم والدان وإذا تكلم جثت فصحاء العرب على الركب بين يديه رافعي رؤوسهم ومصغي اسماعهم اليه ويصير قس ابن ساعدة باقلا لديه وبيده زمام جميع العلوم النقلية والعقلية ويتصرف كيف شاء في معانيها ويستخرج دررها ارتجالا من معادنها وأما الحقائق الربانية والمعارف القدسية والاحوال الذاتية فهو حامل رايتها ومفتاح أبوابها ومشكاتها ومصباحها وزجاجتها وله فضائل كثيرة ومزايا جمة وأما (مفاخره) وكثرة نفعه لخليقة ربه الناطق منها والجامد فلا يفي بها القلم واللسان وقد رضع ثدي الفضل والادب والاجتهاد في طلب رضى المولى الحنان المنان ومواساة المساكين والفقراء والزمني فشب على حب ذلك الرضاع حتى طار صيته وشاع ذكره في الافاق وقد رست عنده رايات السبق في ذلك كله بلا نزاع ولا شقاق وما زال مانح الفضائل ومعطي المنن والفواضل في كل آن وزمان وسواكب افضاله وجوده وإحسانه غادية رائحة إلى كل مكان وبالجملة ففضائله لا تحصى ولا يأتي بها الاستقصا وقد قصر عن استيفاء محاسنه الارقام ولو تكسرت في الكواغد جميع الاقلام وأما جودة (نظمه) ونثره ومآله من اجناس البديع والبيان وفصاحة القلم واللسان فقد قصر عنها سحبان

وحسان (وله تآليف عديدة) وتقارير كثيرة وأجوبة مفيدة وتقاييد مقنعة جامعة لما افترق من نصوص الايمة الهداة السراة الثقاة فمن تآليفه :

(كاشف الالباس ، عن فيضة الختم أبي العباس ، مع تذييله)

ومنها (مسرة المجامع ، في مسائل الجامع) ومنها (الخمر الحلال ، في مدح سيدالرجال) ومنها (تيسير الوصول ، إلى حضرة الرسول) ومنها (طيب الانفاس ، في مدائح الختم أبي العباس) ومنها (روض المحبين ، في مدح سيد العارفين) ومنها (النور الرباني ، في مدح السيد أحمد التجاني) ومنها (روح الادب ، لما حوى من حكم وأدب) ومنها (نور البصر ، في مدح سيد البشر) ومنها (السر الاكبر ، والكبريت الاحمر) ومنها (تحفة الاطفال ، في حقائق الافعال في الصرف) ومنها (الفيض الاحمدي ، في المولد المحمدي) ومنها (تبصرة الانام ، في جواز رؤية الباري في اليقظة والمنام) ومنها (روح الحب ، في مدح القطب) . وناهيك منه شهادة بفضله وسمو مقداره ورفعة همته ان جعله الله منهلا للواردين ومؤملا للمريدين السالكين وغياثاً للمستغيثين وظفراً للعافين وقوتاً للمرملين وما خصه الله به من وقوع الفيضة التي ذكرها القطب المكتوم والخاتم المحمدي المعلوم شيخنا وممدنا أبو الفيض مولانا احمد بن محمد التجاني على يده وقد شاعت وتواترت بأنها تقع في آخر الزمان وقد وصل على يديه إلى كمال المعرفة العيانية الشهودية الوف بعد الوف ويأتيه في كل يوم خلق كثير وفوداً على وفود بيضاناً وسوداناً يدخلون في طريقتنا التجانية ذات المنح الربانية والمواهب العرفانية أفواجاً افواجاً من جميع اقطار الارض ولا ياخذ عنه أحد هذا الورد الجسيم إلا وقد انتفع وفاز منه بالمدد الرباني وحلول مواطن العرفان ولله در صاحب النونية المتقدم ذكره حيث يقول

ياخير من زجر العتاق لبابه * وتنافست في زوره ركبانها
ان الخلائق فوزها في زوركم * وبترك زورتها لكم حرمانها

فازت بنفحتك الخلائق واقتفى * سودانها في زوركم بيضانها
حزن الطريق التم لمريدكم * لا صخرها يخشى ولا صفوانها
أنت الامام إمامها وطبيبها * خريتها لقمانها سلطانها
ولانت تبعها وقيصرها انو * شروانها ونجاشها خاقانها

وهو رضي الله عنه القائم بأعباء التربية النبوية المحمدية في وقته وحامل لواء الترقية الاحمدية الابراهيمية وهيكل الاسرار والاذواق والانوار والاحوال والمقامات والتجليات الختمية وناهيك لهذا القول شهادة ان قد اتاه بعض من رؤساء ابناء ساداتنا وأشياخنا العلويين الذين هم أساس الطريقة للانخراط في سلكه والاهتداء بهديه والتعلق باذياله ولاخذ الورد التجاني كأبناء شيخنا ووسيلتنا إلى الله الشيخ محمد الحافظ الذي بيده انتشرت الطريقة في المغرب الاقصى وأبناء خليفته وصهره السيد محمد بضم الميم الاولى وسكون الثانية وابناء الشيخ مولود فال وابناء الشيخ محمد عال وابناء الشيخ محمد الحنف وربام أحسن تربية وأرشدهم الى أقوم صراط وطريقة والقاهم بين يدي مولاهم بأحسن حالة داخلين في حرز حظيرته سكارى بخمر حضرته فانين عن وجودهم باقين به هنيئاً ثم هنيئاً لهؤلاء السادات الاعلام لما تعلقوا بأشياخ هذا الشيخ المرشد المربي المرقي الهمام ولم تحجبهم البنوة للمشائخ عن كامل العصر والوصول اليه لان البنوة للمشائخ هي التي حجبت وعاقت كثيراً من اهل العصر كغيرهم من اهل العصر القديم اللهم اكشف عنا الحجاب وازل عنا العلائق والعوائق كما كشفته وازلته عن ذوى الالباب اهل التصديق واليقين ورقنا الى ارفع مقام في المعرفة كل حين والفوز كل الفوز لمن ادرك هذا الشيخ وصاحبه وصدق به او رآه وسلم له ولم يعاده وتواتر وشاع في جميع اقطار الارض بأنه لا نظير له في تربية الخلق وارشادهم إلى الحضرة القدسية العليا

حلف الزمان لياتين بمثله * كذبت يمينك يازمان فكفر

ولله در القائل في الثناء عليه

شيخ إذا ربى يكون كأحمد * وإذا تكلم كان مثل الاصمعي

وفي هذا المعنى يقول أخوه وصنوه العلامة الفهامة المدقق والشاعر المفلق العارف بالله الحاج محمد زينبن بن الشيخ الحاج عبد الله رضي الله عنه

ولتعلموا أن الامام قد نصب * ما ينفع العباد فيضاً ينسكب
على يدي واسطة التجاني * برهام ذي الانوار والعرفان
فكل من يحب منكم ربه * يرضاه شيخاً يتروى سيبه
شاهد حب ربه محبته * شاهد بغضه كذاك بغضته
وارث سر شيخنا التجانى * عن جده خير بني عدنان
قد جدد الدين بعيدما اندثر * وسنة المختار من بني مضر
الفى طريق شيخنا التجاني * بقطرنا ساقطة المبانى
الفى طريق شيخنا المكنون * قد بيع بالاموال والعيون
فرم من بنيانه ما قد هدم * وطال في الجو بناء كالعلم
أقامه الله لنفع الخلق * ونفي كل مهلك بالحق

إلى أن قال

تعلقن به إذا أردته * ولتتركن كل شغل رمته
وإنما سلاسل الشيوخ * قد نسخت به مع الفخوخ
ربى المريدين علي نهج حسن * مثل التجانى شيخنا معطي المنن
قد نبهت به عيون النائمين * وأبصرت به قلوب الغافلين
بالذكر والسنة أسند الامام * أفعاله في كل مسلك يرام
فاستسلموا له شيوخ الوقت * إلا رجعتم لعظيم المقت
لان في أسرار ابراهيما * في ذي الطريق موقعاً عظيما
فنحن نشهد له بالسبق * ونحن من أولاده في الحق

إلى أن قال

بين يديه أيها المريد * تأدبن يرفدك ما يفيد
وطالما ربى شيوخاً حادوا * عن منهج الرشاد ثم انقادوا
قد جاء بالتربية الصحيحة * من سنن محكمة صريحه
ممتنه تنهض حال من أراد * إلهه فاصحبه إن رمت المراد

إلى آخرها وهى طويلة ؛ وأما الحياء وحسن المعاشرة مع الخلق فى الصفح والعفو والسخاء والصبر والعدل والصمت والوقار والمحبة والامانة والعبادة والوفاء والشفقة وحسن الخلق مع كل مخلوق لله تعالى والاستنان بسنة خير البرية وسر الحكمة فلا يجارى فيها ولا يضاهى بل هو قطب محرابها ومفتاح أبوابها وأما حسن منظره وصفاء ظاهره فيغني عن مخبره فكماحاز ظاهره الجمال الالهى كذلك حاز باطنه الكمال الذاتي لا احرمنا الله لذة مشاهدته ومجالسته فى الحس والمعني ومن نوره وجماله وطلاقة وجهه يقتبس البدر المنير فى اليل الداج وله رضي الله عنه فى حسن المعاملة مع الخلق واعطاء كل ذى حق حقه وكل ذي حظ حظه والتخلق باخلاق ربه الباري الكريم المعطي الهادى الرءوف الرحيم مايبهر عقول الحاذقين وهو رضي الله عنه حافظ لشروط الآخرة فى القرب والبعاد وراع لحقوق الوداد وقد بلغ الغاية فى التضرع والخضوع والزهد وتقوى الله فى السر والجهر وعدم معاملته لغير الله وحسن الظن بالله وتفويض الامور اليه حتى شهد له بذلك الخاص والعام والقريب والبعيد وقد خصه الله تبارك وتعالى فى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بمقام لم يدرك ولا يرام وفى ذلك يقول انجوبة الزمان المشار اليه بالبنان العلامة القاضي محمد عبد الله ابن مصطفى العلوي

جزى الله إبراهيم خيراً عن الالى * لهم من علي نسبه الاصل والعلا
تراهم يقيمون الزمان بداره * ويعلون في تلك الاقامة منزلا

فلا ظمأ يخشون ثم ولا طوى * ولا ضجر يخشون منه ولا قلا
ولا ذلة يخشون أيضاً ولا ازدرا * ولا خيبة يخشون أيضا ولا ولا

إلى أن قال

عليه من آيات الخلافة آية * من الله لا تخفى على من تأملا
على وجهه نور من الله ساطع * أبى الله إلا أن يتم ويكملا
تضلع من عبدين لله دره * ودرهما لله نهلا ومنهلا
ففي فيضة العرفان شابه آخراً * ونافع علم فيه شابه أولا

وأما (سخاؤه) رضي الله عنه وإحسانه وفيضان عطاياه الجمة ومواهبه الربانية وجوده وكرمه كالبحر والصيب الثجاج فيترك حاتماً نسياً منسياً لا زالت مطارف شكره تنشر ومئاثره تتلى وتذكر وكان (سكناه) اول امره في دار والده بكوخ وحين ايده الله بنصر من عنده وجعل الناس ياتونه من بلاد شتى واعطاه الله تعالى ما لم يعط من قبله من قومه وضاقت به البقعة لكثرة المتعلقين بأذياله بارك الله فيهم بنى قصراً خارج كوخ يسمى بمدينة الجديد مسكن القطب الفريد وبنى فيها زاوية اسست يوم الاثنين المبارك لاربعة عشر بقيت من ذي القعدة الحرام في سنة ١٣٤٩ واتمها بمدة قليلة لم تجر العادة في صنع مثلها على تلك المدة ولكن صاحبها كان لله وكان الله له وكفى وهى معمورة بالخمس وقراءة الوظيفة وذكر الله آناء الليل وأطراف النهار وفى جميع الاوقات سراً وجهراً ومشهورة عند الناس بزاوية أهل الذكر وفى الثناء على المدينة والزاوية يقول القاضى المذكور آنفاً

امسجد ابراهيم اسست بالتقوى * وأرضك لا تاثيم فيها ولا لغوا
لصحب أبي العباس فيك تحلق * تنال من العليا به الرتبة القصوى
وللدين نشر لا يزال بطيبها * وللشيء حظ فى الذي فى اسمه يطوى
ويوخذ منها فى البديهة إنها * لمنها يرى للدين فى الوسط المأوى

وقد صرفت العنان يائسا عن درك عشير العشر من كمالاته ومناقبه ومآثره وكرم أخلاقه ولكنه من وقف على فرائده التي لمعت وغرائب فوائده التي فيه اجتمعت رات عينه من آثاره ما يشعر بتقديمه وإيثاره وأنا على ذلك من الشاهدين

يابن الكرام الا تدنوا فتبصر ما * قد حدثوك فما راء كمن سمعا

وأما ابوه رضي الله عنه فهو حجة الاسلام ومصباح الظلام حامى الشريعة ومحيي هذه الطريقة بعد خبو أنوارها ورافع بنيانها ومنارها بعد هدم اساسها القدوة الاورع الاخذ بالاحوط السميذع من جمع به ما تشتت وتفرق المولى في اكابر رجال هذه الطريقة المثلى الشيخ الاكبر والولى الكبير الاشهر الصوفي السني شيخنا ومولانا الحاج عبد الله بن السيد محمد وهذا الشيخ محرر جميع الفنون ما بين الفروع والاصول لا سيما الكتاب والحديث وقد وقفت على كتاب لصاحب الترجمة رضي الله عنه يقول ان الوالد هذا قد فسر القرآن لرجال ما ينيف على مائة مرة وقد حج وزار وجاهد في الله أحسن مجاهدة ونبه عيون النائمين ومن بركة هذا السيد الجليل أتانا كل خير وفضل وسعادة فجزاه الله عنا خيراً ومناقبه وقوته فى الدين وزهده وورعه اكثر من ان تعد وتحصى نفعنا الله به وجميع اودائنا النفع الحقيقي وافاض علينا بركاته ونفحاته الى يوم الدين آمين يارب العالمين

وأما امه رضى الله عنها فهي الدرة اليتيمة الثمينة والجوهرة النفيسة الصالحة الناسكة الصادقة الفاضلة النجيبة الواقفة بحقوق الربوبية فى الحال والمقال ذات السيرة السنية والمثاثر السنية والاعمال الصالحة والافعال المرضية المشكورة ذات البركة الغزيرة والانوار الساطعة الراسخة التمكين واليقين والاخذة بالحبل المتين مولاتنا عائشة بنت السيد ابراهيم وهى رضى الله عنها مذ جعلها الله تحت يد والد هذا الشيخ الى هلم جرا ما زالت معنية برضاه مجتهدة فى البرور له ولم تفعل قط ما يغضبه او يسوءه او ما يغير خاطره او خواطر الاخوان والجيران وما رفعت صوتها فوق صوته وكانت تفعل معه

(*)

كل الجميل وتسعى في كل ما رضيه ولم تخالفه في شيء ما اصلا ومتى اشار اليها امتثلت ولم تزل معاشرتها هكذا حتي انتقل هو من هذه الدار إلى المقر الاسنى راضياً عنها شاكراً لسعيها وقد شهد لها بذلك الخاصة والعامة والاحباب والاعداء وهي الآن في قيد الحياة متعنا الله ببقائها آمين وقد اخبرني من اثق بكلامه وهو السيد الاغر والعلامة العارف بالله الاكبر سيدي وانيسي ابن الشيخ الحاج عبد الله ابو بكر بأن الوالدة هذه اخبرته مشافهة بأنها في اول شهر من حمل هذا الشيخ رات في منامها كأنها واقفة على شيء وتحتها جب فإذا القمر قد انشق من جهة المشرق وسقط عليها وخافت على نفسها وفزعت جداً لاجل ذلك وفي صباح تلك الليلة اتت لوالد هذا الشيخ وقصت عليه الخبر فزجرها عنه فقال لها دعي عنك ذلك فاسكتي عنه واكتميه ولا تخاطبي احداً في ذلك بعد وقد اخبرته ايضاً بأنها لما ولدته ناداها الوالد فقال لها الك رجاء في ابنك هذا قالت فقلت نعم فقال لها وما رجوت فيه قالت ارجوا فيه الخير وانه يكون نجيباً وفاضلا وباراً إن شاء الله وقال لها الوالد نعم وانا عزمت على ذلك وعالم به ان طول الله عمره ومتعنا ببقائه وقد اخبرني من اثق بكلامه بأنه سمع من فم والد هذا الشيخ مشافهة يقول في هذه الوالدة بأنها لا بد تلد من ترثه وراثة كاملة تامة قال وإلا فلا يمكن ذلك لاحد بعد لان النساء التي سلفن ليس فيهن من هي افضل منها واما مناقبها وفضائلها وبرورها واحسانها وحسن خلقها مع كل مخلوق لله تعالى فكلمات إلهية لا تنفد ولا تفي بها وجوه الاوراق طول الابد وهذا الذي قررنا هو ما سمح به الوقت لعدم الفراغ وجادت به القريحة خوفاً من التطويل واحترازاً مما تعيا به العقول مع ان ما كتمنا بالنسبة إلى ما قررنا كنسبة قطرة ماء الى البحر صونا للاسرار وليلا تطلع عليها الاجانب ونرجوا من الله تعالى أن يعيننا في وقت آخر بتاليف مستقل في مآثر هذا الشيخ وما خصه الله به بين أبناء جنسه وأهل عصره وما ذلك على الله بعزيز وأسأل الله تعالى متوسلا بحضرتي النبوة والولاية

وبالحرف المنفصل والمتصل ان ينفعنا وجميع احبائنا واخواننا بهذا الشيخ نفعاً خاصاً عاماً تالداً ابد الاباد وعادت علينا نفحاته وبركاته وافاض علينا بحور فيوضاته وامداداته آمين يارب العالمين

ووافق الفراغ من هذه النبذة ضحى يوم الاربعاء لاحدى عشرة بقت من ذي الحجة الحرام عام ١٣٥٢ بمدينة كولخ عمرها الله وحرسها آمين

وقيدها الفقير إلى الله تعالى الراجي من المولى كمال الصفاء والارتقاء إلى درجات النجباء على سيس بن السيد الحسن بن عندل بن السيد ابراهيم رضوان الله عنهم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

فهرسة كاشف الالباس عن فيضة الختم ابى العباس

لمؤلفه الشيخ الهمام وخريت الاصفياء الكرام والمخلصين من الانام العارف الكبير والغوث الشهير حامل راية التربية والترقية بهذه الطريقة الاحمدية وهيكل الاسرار القدسية أبى اسحاق سيدنا واستاذنا ابراهيم لا يزال في جمال مولاه يهيم

خطبة الكتاب

٤ مقدمة في تحرير وجه الصواب في قول زروق قد ارتفعت التربية بالاصطلاح الخ

٥ مرادنا من كون التربية في هذه الطريقة خالية عن التزام الخلوة والاعتزال عن الناس الخ

٦ القائمون باعباء التربية في طريقتنا والحمد لله كثيرون الخ

٦ كلام زروق في تاسيس القواعد ارتفعت التربية بالاصطلاح الخ

٨ جواب الشيخ سيدى عبد العزيز الدباغ عن المسئلة

١٠ حديث لا تزال من امتي امة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتي ياتى امر الله

١٠ كلام الشهاب الخفاجى فى حديث خيركم قرنى ثم الذين يلونهم الخ

١٢ الفصل الاول فى حقيقة التصوف وأصل تلقين الاذكار

مباديه العشرة الحد الخ

١٦ قول المؤلف ان لا سبيل الى التصوف بدون مصاحبة شيخ مرشد كامل

١٨ حقيقة الاوراد

١٨ الفصل الثانى في فضيلة الذكر وانه اقرب الطرق الى الله تعالى

٢٥ ما يحتاج إليه مريد الرياضة

٢٧ الفصل الثالث في الاجتماع للذكر والترغيب في قراءة القرآن والاجتماع لها
٢٨ حديث ليبعثن الله اقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ الخ
٢٨ حديث اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر
٢٩ قول العلامة النووى اعلم انه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق اهله
٣٠ قول ابن عباس ما كنت اعرف انصراف الناس من الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالذكر
٣٠ قد جهر النبي صلى الله عليه وسلم بأذكار وأدعية في مواطن جمة وكذلك السلف
٣١ كلام سيدى علي الخواص ينبغى للمريد ان يذكر بقوة تامة مع الجهر به وسبب عدم اجتماع الصحابة للذكر
٣١ قول زروق معظم نظر القوم ما يجمع قلوبهم على مولاهم
٣٢ وقد كان عمر بن الخطاب إذا رآ ابا موسى الاشعرى قال ذكرنا ربنا فيقرا وكان حسن الصوت
٣٢ عادات السلف في القدر الذى يختمون فيه القرآن العظيم
٣٤ ينبغى للقارئ ان يختم في السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة
٣٧ ما قال شيخنا الختم التجانى في فضل التلاوة
٣٨ الفصل الرابع في ذكر الفيضة التجانية وما قال صاحبها
٣٩ جواب الشيخ عمر لمن سأله عن الفيضة
٣٩ تعقب السيد العربى لجواب الشيخ عمر رضي الله عنهما
٤٠ دعوى العارف بالله سيدى محمد الحافظ بن خير هذه الفيضة لنفسه
٤٠ دعوى القطب الرباني الحاج عبد الله بن الحاج العلوي
٤٠ الدلائل من الكتاب والسنة
٤١ الحكمة في ظهور هذه الفيضة في هذا الزمان الفاسد

٤٣ تراجم الرجال الذين جزموا بوقوع الفيضة في هذه البلاد
٤٤ ثناء العلماء على هذه الفيضة وأهلها
٤٨ قول الشيخ زروق ما ظهرت حقيقة قط في الوجود الا قوبلت بدعوى مثلها الخ
٤٨ ما وقع للسلف من تسليط الخلق عليهم بالاذاية والزور والبهتان وتمزيق الاعراض الخ
٥٣ الفصل الخامس في ان علوم الاذواق المستند فيها على الكتاب والسنة
٥٤ قول الامام الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة
٥٦ قول ابي هريرة اخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابي علم
٥٦ قول الشيخ السيد المختار ان الحقائق الربانية لا يستطيع حمل اعبائها الا من اهله الله لذلك الخ
٥٧ آيات من القرآن تشتمل على علوم أهل الذوق
٥٨ الفصل السادس في مدار التربية في الطريقة التجانية
٦١ نبذة من اشعارنا في التربية والارشاد
٦٤ الفصل السابع في التحذير من الانكار على اهل الخصوصية ومن يجوز له الانكار
٦٦ قول الشيخ عمر ومن قبائح الانكار ان المنكرين مقتفون آثار اليهود والمشركين الخ
٦٧ قول شيخ الاسلام المخزومي لا يجوز لعالم ان ينكر على صوفي الا ان سلك طريقهم الخ
٦٧ قول الامام الغزالي من لم يكن له نصيب من علوم القوم يخاف عليه سوء الخاتمة
٧٠ كلام الشيخ السيد عبدالعزيز الدباغ أن المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب الخ
٧٥ ذكر الغوث هنا يستدعي كلاماً في بعض ما له من المقامات الخ

٧٦ الفصل الثامن في وجوب طلب الشيخ المرشد وصفته وحال المريد معه
٧٨ جواب الشيخ الختم التجانى عن حقيقة الشيخ الكامل
٨٣ قول بعضهم من لم يفقه احوالنا لم يفقه أقوالنا
٨٥ شرط الشيخوخة
٨٥ قول المؤلف ان التربية من الله إلى خلقه لا تنقطع أبد الآباد وان الفترة فترتان
٨٦ الفصل التاسع في تحقيق الرؤية التي تدعى الرجال وما قال العلماء في رؤية ذات البارى جل وعلا
٨٧ كلام بدر الدين ميارة في شرحه على ابن عاشر
٨٨ ما قال الشيخ الصاوى في حاشيته على الجلالين في قوله تعالى لا تدركه الابصار
٨٨ قول الشيخ السيد المختار الكنتي ان الانبياء والاولياء يرون الله قبل كل شيء
٨٩ قول المؤلف قد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه ليلة الاسراء وما جاز أن يكون معجزة لنبي يجوز ان يكون كرامة لولى ولا فرق بينهما إلا التحدى على الصحيح
٩٠ بعض اشعار الكمل في مذهب اهل الذوق
٩٢ الخاتمة في ذكر مستندنا في الطريقة التجانية وفي علومها واسرارها الخ

تمت الفهرسة

Ibd Allāh

كاشف الالبـاس

عن

فيضـة الختم أبي العبـاس

لمـؤلفـه

فريد دهره فى العلم والدين وشيخ أوانه فى تربية المريدين خاتمة المحققين وحجة العارفين ابن الشيخ الحاج عبد الله ابراهيم لا يزال بفضل مولاه فى جمال جلاله يهيم .

طبع على نفقة الشريف سيدي محمد بوطالب بكوخ سنكال

(حقـوق الطبع محفـوظة)

الطبعة الاولى سنـة ١٣٥٣

بالمطبعة العربية بدرب غلف بالدار البيضـاء (المغرب)

(Arab)
BP189
.7
.T52I22

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين من أفاض على أوليائه بحور الانوار ، واختصهم بصفاء الاحوال والاسرار ، وشغلهم بذكره بالعشى والابكار ، وجمعهم في شمل الحبيب المختار ، وتعرف لهم فعرفوه فخرجوا من دائرة الجهل والانكار ، واختارهم لخدمته ومحبته وصحبة أصفيائه الابرار ، وجذبهم إلى حضرة قدسه فهاموا في مطالعة الجلال ، ومعاينة الجمال ، فغابوا عنها بشهود الكمال ، والصلاة والسلام على الوسيلة الاعظم ، وعين المعارف الاقوم ، المتجلى له بكمال الذات ، فصار مرتبة جامعة للاسماء والصفات ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته الهادين المهتدين ، والتابعين وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين ، خصوصاً سبطه ووارث أسراره عمد الاقطاب والاولياء والعارفين ، ومستند الاكابر والصلحاء والشهداء والبدلاء والصديقين ؛ (أما بعد) فيقول العبد الفقير المضطر إلى رحمة مولاه الرحيم ، الجاهل المعترف بجهله وقصوره ابن (الشيخ الحاج عبد الله ابراهيم) لا يزال بفضل مولاه في جمال جلاله يهيم ، قد كثر في هذه البلاد لكثرة الجهل والبلادة والحسد والعناد ، الانكار على أهل الفيضة التجانية المهديون إلى نهج الرشاد ، وما هو إلا الانكار على شيخهم الهادي الممد للعباد ، منذ ظهور هذه الفيضة التجانية ، الاحمدية المحمدية ، الابراهيمية الحنيفية ، بمحض فضل الحضرة الرحمانية ، فتصامت عنهم ملياً ، وإن كان ما ياتون به شيئاً فرياً ، لكوني من جملة حزب الفيضة ، جعلنا الله ممن لا يساوي الاقطاب منهم البيضة ، مخافة الرد عني والانتصار للنفس ، مكتفياً بمدافعة حضرة القدس فهي

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 019482171

تدافع عن نفسها وعن المومنين بها ، جعلنا الله من عبيدها المستندين لها ، إلى أن مر برهة من الزمان ، وهم على ما هم عليه من الانكار والزور والبهتان ، فسنح لى أن أجمع شيئاً من كلام الايمة الاجلاء ، في بيان مذاهب الاصفياء ، فاستعنت بالله تعلى وشرعت في تاليف هذا الكتاب الميمون ، مستمداً من فيض حضرة شمس الدين ، مولانا التجانى صاحب المقام المكين ، إذ الرد عليهم رد عن الشيخ الختم التجاني إذ هو صاحبها ومفيضها على الاصحاب ، بواسطة جده من حضرة رب الارباب ، فصار فرضاً على واجباً لكوني خديماً لذلك الجناب ، ورتبته على مقدمة وثلاثة أبواب في كل باب ثلاثة فصول وخاتمة (المقدمة) فى تحرير وجه الصواب ؛ فى قولة الشيخ زروق عن شيخه الخضرى قد انقطعت التربية بالاصطلاح الخ « الباب الاول » وفيه ثلاثة فصول: (الفصل الال) فى حقيقة التصوف وأصل تلقين الاذكار (الفصل الثاني) فى فضيلة الذكر وأنه أقرب الطرق إلى الوصول إلى الله (الفصل الثالث) فى الاجتماع للذكر وقراءة القرآن « الباب الثاني » وفيه ثلاثة فصول: (الفصل الاول) فى ذكر الفيضة التجانية وما قال صاحبها رضي الله عنه وما قال رجال طريقته فيها بعده وما يؤيده من الكتاب والسنة (الفصل الثاني) فى أن علوم الاذواق المستند فيها على الكتاب والسنة (الفصل الثالث) فى مدار التربية فى الطريقة التجانية « الباب الثالث » وفيه ثلاثة فصول: (الفصل الاول) فى التحذير من الانكار ومن يجوزله (الفصل الثاني) فى وجوب طلب الشيخ المربي وصفته وحال المريد معه (الفصل الثالث) فى تحقيق الرؤية التي تدعي الرجال وما قال العلماء فى رؤية ذات الباري جل وعلا « الخاتمة فى مستندنا فى طريق الختم التجاني » وفى علومها وأسرارها وأسئل الله بلسان التضرع وخطاب التذلل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني وينفع به إخواني المومنين إلى يوم الدين وسميته (كاشف الالباس ، عن فيضة الختم أبي العباس) وهذا أوان الشروع فى المقصود ، بعون الملك المعبود ، فأقول وبالله التوفيق ، وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق

مقدمة

قال سيدي زروق فى تاسيس القواعد ما نصه : قال شيخنا (ابو العباس الحضرمى) رضي الله عنه ارتفعت التربية بالاصطلاح ولم يبق إلا الافادة بالهمة والحال فعليكم باتباع الكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان الخ ما سياتي قريباً وهذا الكلام يفهمه من لا ذوق له ولا علم ولا صدق بان التربية انقطعت انقطاعاً كلياً وذلك فى المائة التاسعة ولم يرد ذلك زروق ولا شيخه وإنما مراده كما قال ابن عجيبة العلامة شارح الحكم فى إيقاظ الهمم ونصه : فإن قلت قد قال الحضرمى قد انقطعت التربية بالاصطلاح وما بقي إلا الهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة قلت لم يقصد الحضرمى انقطاعها على الابد وحاشا الحضرمى من ان يحكم على الله ويعجز قدرة الله وإنما أراد أن في زمانه مدعين كثيرين فحذر أهل زمانه منهم ومعرفة الحضرمى وزروق رضي الله عنهما تنافي هذا القصد وعلى تقدير صدورها منهما فليسا بمعصومين فكل كلام يرد ويقبل إلا كلام صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم قد وجد بعد الحضرمى رجال كانوا من اهل التربية النبوية بالحال والمقال والهمة لا يمكن عددهم وهم موجودون في زماننا هذا مشهورون كبنار على علم قد هدى الله على أيديهم خلقاً كثيراً وخرج على أيديهم من الاولياء ما لا يعلمهم إلا من من الله عليه بمعرفتهم اه منه بلفظ مؤلفه ومما يؤيد قول صاحب الايقاظ ان القولة صدرت منهما في القرن التاسع وقبل بروز الختم التجاني حامل راية التربية ولا يشك في كونه مربياً من له ادنى تصديق او تسليم وكذلك الشيخ (السيد المختار الكنتي) وما تخرج على يديهما من الرجال الكمل الذين بلغوا مبلغ الشيوخ المربين المرقين وقد قال العلامة العارف بالله سيدي (عبيدة بن محمد الصغير مؤلف كتاب ميزاب الرحمة) فى مدح الشيخ التجاني رضى الله عنه وأرضاه وعنا به آمين :

بلا خلوة ربى وربوا بخلوة * فشتان ما بين اليزيدين منهلا

قال (السيد العربي بن السائح) رضي الله عنه : ومرادنا من كون التربية في هذه الطريق خالية عن التزام الخلوة والاعتزال عن الناس ونحو ذلك مما فيه تشديد على النفس وتضييق التنبيه على أن التربية فيها جارية على طريقة السلف الصالح من الصدر الاول التي هى الطريقة الاصلية وهى طريقة الشكر والفرح بالمنعم سبحانه والرياضة القلبية لا على الطريقة الاخرى التي استنبطها واصطلح على التسليك بها من بعد القرون الثلاثة نظراً لما اقتضته العوارض الوقتية وهى طريقة المجاهدة والمكابدة والرياضة البدنية وفرق بينهما فإن السير فى الاولى سير القلوب وفى الثانية سير الابدان ومعلوم أن الاهم الذي عليه المدار في طريق الوصول إلى حضرة الله تعلى هو سير القلوب بالنظر في أحوال القلب وما يصلحه ومايفسده على سنن الاعتدال والتقييد بالشريعة المطهرة والسنة الشريفة المنورة لا على التضييق على النفس بالتقشف والاستخشان فى المأكل والملبس والكد والتعب من غير التفات إلى أحوال القلب على الحد الذي تقرر وإنما آثر من بعد القرون الثلاثة التسليك بالطريقة الثانية لما كثرت الاهواء وتشعبت الآراء فاستعانوا بذلك على تطهير النفس وتزكيتها ليستنير القلب ويتخلص من كدرات الهوى وقد حذروا مع ذلك من الغلو فيه بالخروج عن حد الاتباع إلى حد الابتداع . قال الشيخ أبو عبد الله بن عباد : وليس طريق تزكية النفس بقطع جميع الارفاق عنها وردها إلى الاجتزار بأكل الحشيش والنخالة والمبالغة فى التقشف والتقلل مع قطع النظر عن احوال القلب وهمه وقصوده وإرادته وترك الالتفات إلى ما يمدح منها وما يذم فذلك كله غلو وبدعة وقد غلط فى هذا طوائف من الناس عملوا عليه في رياضتهم ومجاهدتهم ولم يقصدوا بذلك إخلاص العبودية لربهم فأداهم ذلك إلى اختلال عقولهم وانحلال قوى ابدانهم ولم يحصلوا من امرهم على فائدة وذلك لجهلهم بالسنة وما كان عليه سلف الامة اه وقال ايضاً (ابو المواهب السيد العربى

ابن السائح في الجواب الشافي) ما نصه : والقائمون بأعباء التربية في طريقتنا و الحمد لله كثيرون لم يخل منهم منذ توفى سيدنا الشيخ رضي الله عنه قطر ولا زمان بل ظهر منهم عدد في حياته رضي الله عنه إلا أنهم لا يتظاهرون بذلك لما لا يخفى من حكم الوقت فلا يعثر عليهم إلا من قيض الله تعلى له الانتفاع بهم وذلك لما خصوا به ببركة استاذهم من حالة الكمال المسماة عند المحققين من أهل هذا الشأن بالغيرة على الحق وهى كتمان السرائر والاسرار وهى حالة الاخفياء الابرياء من الملامتة المجهولة حقائقهم فلا يظهر منهم أمر يعرف به أن لله عناية بهم لانهم جارون مع العامة على ما هى العامة عليه من ظواهر الطاعات التي لم تجر العادة أن يسموا بها من أهل الله تعلى وهذا أمر أقامهم الله تعلى فيه وفضيلة حلاهم بها شعروا أولم يشعروا اه وقال أيضاً كما في البغية بعد كلام : ومحصل هذه المسئلة أن أهل هذه الطريقة المحمدية يوجد فى أفرادها من يفتح له فى التربية بها أي بتلقين وردها وجميع أذكارها بالشروط المشروطة والكيفيات المضبوطة بحيث لايخرج عما حده الشيخ فى ذلك مما تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم لانها طريق محمدية أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ منه اليه وضمن لاهلها ما ضمنه من الاسرار والخيرات والبركات ولا سبيل إلى الخروج عما أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم وترتب ضمانه عليه فافهم ذلك وفى هذا القدر الذي نبهنا عليه من ذلك هنا كفاية والله ولي التوفيق والهداية وذكر (شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا الختم التجاني) رضي الله عنه ما يدل على ان فى طريقته وتلامذته مشائخ التربية فى قوله الثابت عنه ونصه كما فى الجامع : إذا فتح الله على اصحابي فالذي يجلس منهم عندي في البلد الذي أنا فيه يخاف على نفسه من الهلاك فقال له بعض اصحابه منك او من الله فأجابه من الله من غير اختيار مني ذكر هذا في يوم الاحد الثاني من شهر الله شعبان عام ١٢٢٤ ثم قال في يوم الاثنين الخوف المذكور هو على من اذن له من اصحابي في التصرف والتربية للخلق اه المراد بلفظه * ونص كلام (سيدي زروق كما في تاسيس القواعد) خاتمة

قال شيخنا أبو العباس الحضرمي رضى الله عنه ارتفعت التربية بالاصطلاح ولم يبق إلا الافادة بالهمة والحال فعليكم باتباع الكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان وذلك جار في معاملة الحق والنفس والخلق فأما معاملة الحق فبثلاث إقامة الفرائض واجتناب المحرمات والاستسلام للحكم وأما معاملة النفس فبثلاث الانصاف بالحق وترك الانتصار لها والحذر من غوائلها في الجلب والدفع والرد والقبول والاقبال والادبار وأما معاملة الخلق فبثلاث توصيل حقوقهم لهم والتعفف عما في أيديهم والفرار مما يغير قلوبهم إلا في حق واجب لا محيد عنه وكل مريد مال لركوب الخيل او آثار المصالح العامة او اشتغل بتغيير المنكر في العموم أو التوجه للجهاد دون غيره من الفضائل أو معه حال كونه في فسحة منه أو اراد استيفاء الفضائل أو تتبع عورات إخوانه وغيرهم أو متعللا بالتحذير أو عمل بالسماع على وجه الدوام أو اكثر الجمع والاجتماع لا لتعلم أو تعليم أو مال لارباب الدنيا بعلة الديانة أو أخذ بالرقائق والدقائق دون المعاملة وما ينبه عن العيوب أو تصدى للتربية من غير تقديم شيخ أو إمام أو عالم أو اتبع كل ناعق وقائل بحق أو باطل من غير تفصيل لاحواله أو استهان منتسباً لله وإن ظن عدم صدقه بعلامة أو مال للرخص او التاويلات او قدم الباطن على الظاهر او اكتفى بالظاهر عن الباطن او اتى من احدهما بما لا يوافق عليه الآخر او اكتفى بالعلم عن العمل او بالعمل عن الحال والعلم او بالحال عنهما ولم يكن له اصل يرجع اليه في علمه وعمله وحاله وديانته من الاصول المسلمة في كتب الايمة ككتب ابن عطاء الله في الباطن وخصوصاً التنوير ومدخل ابن الحاج في الظاهر وكتاب شيخه ابن ابي جمرة ومن تبعهما من المحققين فهو هالك لا نجاة له ومن اخذهما فهو ناج مسلم إن شاء الله والعصمة منه والتوفيق وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى «عليكم انفسكم» الآية فقال إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وقال عليه الصلاة والسلام في صحف إبراهيم وعلى العاقل ان يكون عارفاً بزمانه ممسكاً للسانه

مقبلا على شأنه وعلى العاقل ان يكون له اربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يناجي فيها ربه وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يبصرونه بعيوبه ويدلونه على ربه وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين شهواتها المباحة او كما قال رزقنا الله ذلك واعاننا عليه ووفقنا وصحبنا بالعافية فيه فإنه لا غنى لنا عن عافيته وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ، ومن تأمل كلامه بنفسه من اوله إلى آخره عرف وجه المراد ولذا قال العارف بالله السيد العربي بن السائح والمراد بالتربية في هذا المحط هو التربية بالاصطلاح الذي احدثه من بعد اهل القرون الثلاثة وهي التي ذكر الشيخ زروق عن بعض اشياخه انها انقطعت وتابعه على ذلك المحقق اليوسي رحمه الله تعالى وليس المراد عندهم ان التربية بمعنى الارشاد بالكتاب والسنة وتلقين الذكر ونحوه مما يزيح الباطل عن النفس ويقطع العلائق والعوائق عنها بسبب استعانتها على ذلك بمدد الشيخ وهمته على حسب ما اذن له من حضرة الله في سره او حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم يقظة او مناماً قد انقطعت حاشى اهل الله من ذلك وانظر الذهب الابريز انتهى كلامه بلفظه ؛ ونص كلام (الشيخ السيد عبد العزيز الدباغ) رضي الله عنه في الذهب الابريز في الجواب عن المسئلة ان المقصود من التربية هو تصفية النفس وتطهيرها من رعوناتها حتى تطيق حمل السر وليس ذلك إلا بإزالة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها في أصل خلقتها بأن يطهرها الله بلا واسطة وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس في تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه إذا ناموا ناموا عليه وإذا استيقظوا استيقظوا عليه وإذا تحركوا تحركوا فيه حتى ان من فتح الله بصيرته ونظر إلى بواطنهم وجد عقولهم إلا النادر متعلقة بالله وبرسوله باحثة عن الوصول إلى مرضاته فلهذا كثر فيهم الخير وسطع في ذواتهم نور الحق وظهر فيهم من العلم وبلوغ درجة الاجتهاد مالا يكيف ولا يطاق فكانت التربية في هذه القرون غير

محتاج اليها وإنما يلقى الشيخ مريده وصاحب سره ووارث نوره فيكلمه في اذنه فيقع الفتح للمريد بمجرد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتشوفها إلى نهج الرشاد وتارة يكون بتسبب من الشيخ فيه أعني قطع الظلام من الذوات وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الطويات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول إلى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فصار الشيخ صاحب البصيرة يلقى مريده ووارثه فيعرفه وينظر اليه فيجد عقله متعلقاً بالباطل ونيل الشهوات ويجد ذاته تتبع العقل في ذلك فتلهوا مع اللاهين وتسهوا مع الساهين وتميل مع المبطلين وتتحرك الجوارح في ذلك حركة غير محمودة من حيث ان العقل الذي هو مالكها مربوط بالباطل لا بالحق فإذا وجده على هذه الحالة أمره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الأكل فبالخلوة ينقطع عن المبطلين الذين هم في عداد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو الذي كان في لسانه وبتقليل الاكل يقل البخار الذي في الدم فتقل الشهوة فيرجع العقل إلى التعلق بالله وبرسوله فإذا بلغ إلى هذه الطهارة والصفاء اطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وإدخال الخلوة ثم بقي الامر على هذا مدة إلى أن اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار أهل الباطل يربون من ياتيهم بإدخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد يضيفون إلى ذلك عزائم واستخدامات تفضي بهذا إلى مكر من الله تعالى واستدراجات وكثر هذا الامر في الاعصار التي أدركها الشيخ زروق رضي الله عنه وأدركها شيوخه فظهر لهم من النصيحة لله ولرسوله أن يشيروا على الناس بالرجوع عن هذه التربية التي كثر فيها المبطلون وأن يقفوا بالناس في ساحة الامن التي لا خوف فيها ولا حزن وهي اتباع السنة والكتاب الذين لا يضل من اهتدى بهما فكلامهم رضى الله عنهم خرج مخرج النصيحة والاحتياط ولم يريدوا رضي الله عنهم الانقطاع رأساً للتربية الحقيقية وحاشاهم من ذلك فإن نور النبي صلى الله عليه وسلم باق وخيره شامل وبركاته عامة الى يوم القامة اه (قلت) والآيات القرآنية

والاحاديث النبوية فيها اشارات وتصريحات في التبشير بهـذه الطائفة الظاهرين على الحق ولم تخص بزمان دون زمان ولا مكان دون مكان قال تعـالى « وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون » قال الشيخ العلامة العارف بالله سيدي الصاوي في حاشيته على قول الجلال وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم كما في الحديث أي وهو قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى أن يأتي أمر الله) وعن معاوية قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول (لا تزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك) وهذه الطائفة لا تختص بزمان دون زمان ولامكان دون مكان بل هم في كل مكان وفي كل زمان فالاسلام دائماً يعلوا ولا يعلى عليه وإن كثر الفساق وأهل الشر فلا عبرة بهم ولا صولة لهم وفي هذا بشارة لهذه الامة المحمدية بأن الاسلام في علو وشرف وأهله كذلك إلى قرب يوم القيامة حتى تموت حملة القرآن والعلماء وينزع القرآن من المصاحف وتأتي الريح اللينة فيموت كل من كان فيه مثقال ذرة من الايمان ولا يكون هذا الامر إلا بعد وفاة عيسى عليه الصلاة والسلام اه (قلت) ووفاة عيسى لا تكون إلا بعد أن يقتل الدجال ويعيش أربعين عاماً كما تكررت في ذلك الاحاديث ولا يأتي الدجال إلا بعد المهدي بسبع سنين على رأس مائة وفي رواية لا تزال طائفة بالمغرب الخ (قال محي الدين بن العربي الحـاتمي) وإنما جعله الله بالمغرب يعني مقام الختميـة والكتمية لانه محل الاسرار والكتم انظر الفتوحات وانظر كتابه الذي سماه : عنقاء مغرب في ختم الاولياء وشمس المغرب، وانظر البغية، وقال تعالى « ثلة من الاولين وثلة من الآخرين » وروى ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثلثان من امتي) انظر الجواهر الحسان ، وفي نسيم الرياض لشهاب الدين الخفاجي عند شرحه لحديث (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) بعـد كلام فلا ينافيـه حديث (امتي كالمطر لا يدرى الخير في أوله أم في آخره) فان هـذا من واد وذلك من واد آخر

وهذا إشارة إلى أنه قد يجيء في الامة من ينفع الناس نفعاً عظيماً لم يتيسر لغيره ممن سبقه وهذا بالنظر لافراد مخصوصة وذلك بالنظر لمجموع العصر وشتان ما بينهما ولذا عبر بالقرن انظر نسيم الرياض، وقال (الشيخ زروق رضي الله عنه في تاسيس القواعد) النظر للازمنة والاشخاص لا من حيث أصل شرعي أمر جاهلي حيث قال الكفار « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » فرد الله تعالى عليهم بقوله « اهم يقسمون رحمت ربك » الآية وقالوا « إنا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مقتدون » فرد الله تعالى عليهم بقوله « قل اولوا جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم » الآية فلزم النظر لعموم فضل الله تعالى من غير مبالات بوقت ولا شخص إلا من خصه الله تعالى به والاولياء في ذلك تبع للانبياء لان الكرامة شاهد المعجزة والعلماء ورثة الانبياء في الحرمة والرحمة وإن تباينا في أصل الفضل فافهم اه منه ، وقد قال (شيخنا ووسيلتنا وقوت أرواحنا وممدنا القطب الغوث الخاتم المحمدي) في قوله تعالى « وثلة من الآخرين » هم أصحابنا ، انظر بعين الانصاف تجد له تمام الوراثة حتى صارت في الامة الثلثان ثلة لجده وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلة له وهم أصحابه رضى الله عنه وبقي من الاشارات ما أحجم قلمي عن كتبه

(وفي السر أسرار دقاق لطيفة * تراق دمانا جهرة لو بها بحنا)

وبهذا تعلم أن انقطاع مدد النبي صلى الله عليه وسلم او انتقاص نور نبوءته لا يقوله من له أدنى مرتبة من مراتب الايمان ، وقال (شيخنا رضي الله عنه) كما في الجامع والجواهر « اعلم أنه كان صلى الله عليه وسلم يلقي الاحكام العامة للعامة في حياته يعني إذا حرم شيئاً حرمه على الجميع وإذا افترض شيئاً افترضه على الجميع وكذلك سائر الاحكام الشرعية الظاهرة ومع ذلك كله كان صلى الله عليه وسلم يلقي الخاصة للخاصة وكان يخص بعض الامور بعض الصحابة دون بعض وهو شائع ذائع في أخباره صلى الله عليه وسلم فلما انتقل إلى الدار الآخرة وهو كحياته في الدنيا سواء صار يلقي الى امته الامر الخاص للخاص

ولا مدخل للامر العام للعام فانه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم وبقي فيضه للامر الخاص للخاص ومن توهم أنه صلى الله عليه وسلم انقطع جميع مدده على امته كسائر الاموات فقد جهل رتبة النبي صلى الله عليه وسلم وأساء الادب معه ويخشى عليه أن يموت كافراً إن لم يتب من هذا الاعتقاد » اه منه بلفظه ، وهذا آخر المقدمة والحمد لله رب العالمين وسيأتي مزيد بيان في المسئلة عند الكلام على شيخ التربية وصفته إن شاء الله تعالى والله الموفق للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ؛

الباب الاول وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول

وهو الاول من فصول الكتاب في حقيقة التصوف وأصل تلقين الاذكار

فأقول وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق (التصوف) له حد وموضوع وواضع واسم واستمداد وحكم ومسائل وفضيلة ونسبة وثمرة ، وقال الصاوي ينبغي لكل شارع في فن أن يعرف مباديه العشرة الخ وقد نظمها بعضهم فقال :

الحد والموضوع ثم الواضع * والاسم الاستمداد حكم الشارع
تصور المسائل الفضيله * ونسبة فائدة جليله
حق على طالب علم أن يحيط * بفهم ذي العشرة ميزها ينيط
يعلمها قبل الشروع في الطلب * لكي يكون مبصراً بما طلب

(وأما حده) فكما قال زروق رضي الله عنه قد حد التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الالفين ترجع كلها إلى صدق التوجه إلى الله تعالى وإنما هي وجوه فيه والله أعلم وفي (إيقاظ الهمم) قال الجنيد : هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به وقال أيضاً : أن تكون مع الله بلا علاقة وقيل الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني

وقيل أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم مع قوم كرام وقيل أن لا تملك شيئا ولا يملكك شيء وقيل استرسال النفس مع الله على ما يريد قال بعضهم:

ليس التصوف لبس الصوف والخلق * بل التصوف حسن السمت والخلق

وقال غيره

ليس التصوف لبس الثوب ترقعه * ولا بكاؤك إن غني المغنونا

ولا صياح ولا رقص ولا طرب * ولا تغاش كأن قد صرت مجنونا

بل التصوف أن تصفوا بلا كدر * وتتبع الحق والقرآن والدينا

وغير ذلك مما يرجع كله إلى قول سيدي زروق ، وقال في (ايقاظ الهمم) بعد كلام تقدم ذكر طرف منه ناقلا لكلام سيدي زروق في قول إمامنا مالك رحمه الله من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق ونصه قلت (تزندق) الاول لانه قائل بالجبر الموجب لنفي الحكمة والاحكام (وتفسق) الثاني لخلو عمله عن صدق التوجه الحاجز عن معصية الله وعن الاخلاص المشترط في الاعمال (وتحقق) الثالث لقيامه بالحقيقة في عين تمسكه بالحق فاعرف ذلك إذ لا وجود لها إلا فيها كما لا كمال له إلا به فافهم اه ، ثم قال وأما (موضوعه) فهو الذات العلية لانه يبحث عنها باعتبار معرفتها إما بالبرهان أو بالشهود والعيان فالاول للطالبين والثاني للواصلين وقيل موضوعه النفوس والقلوب والارواح لانه يبحث عن تصفيتها وتهذيبها وهو قريب من الاول لان من عرف نفسه عرف ربه ، وأما (واضعه) فهو النبي صلى الله عليه وسلم علمه الله له بالوحي والالهام فنزل جبريل عليه السلام أولا بالشريعة فلما تقررت نزل ثانياً بالحقيقة فخص بها بعضاً دون بعض وأول من تكلم فيه وأظهره سيدنا علي كرم الله وجهه وأخذ عنه جميع الصوفية وسلسلتهم مشهورة في كتبهم إلا أن سيدنا ومولانا وشيخنا ووسيلتنا إلى ربنا أبا العباس احمد بن محمد التجاني الحسني ممن الله عليه بالاخذ عن النبي مشافهة من غير وساطة أحد من المشائخ وسندنا منه كاستقف

عليه باذن الله في هذا الكتاب ، وأما (اسمه) فعلم التصوف واختلفوا في اشتقاقه ، قال في (ايقاظ الهمم) ومرجعها إلى خمس: (أولها) أنه من الصوفة لانه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير له (الثاني) من صوفة القفا للينها فالصوفي هين لين كمي (الثالث) أنه من الصفة إذ جملتها اتصاف بالمحامد وترك الاوصاف المذمومة (الرابع) أنه من الصفاء وصحح هذا القول حتي قال أبو الفتح البستي رحمه الله في الصوفي

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا * جهلا وظنوه مشتقاً من الصوف

ولست أمنح هذا الاسم غير فتي * صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

(قلت) وهذا الوجه هو أوجه الاوجه عندي والله أعلم (الخامس) أنه منقول من صفة المسجد النبوي الذي كان منزلا لاهل الصفة لان الصوفي تبع لهم فيما أثبت الله لهم من الوصف حيث قال «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه» وهو الاصل الذي يرجع اليه كل قول فيه قاله الشيخ زروق رحمه الله وأما (استمداده) فهو مستمد من الكتاب والسنة وإلهامات الصالحين وفتوحات العارفين وقد ادخلوا فيه اشياء من علم الفقه لمس الحاجة اليه في علم التصوف حررها الغزالي في الاحياء الخ في اربعة كتب : كتاب العبادات وكتاب العادات وكتاب المهلكات وكتاب المنجيات ، وهو فيه كمال لا شرط إلا ما لابد منه في باب العبادات والله تعالى اعلم واما (حكم الشارع) فيه فقال الغزالي انه فرض عين إذ لا يخلو احد من عيب او مرض إلا الانبياء عليهم السلام . وقال (الشاذلي) من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصراً على الكبائر وهو لا يشعر . وأما (تصور مسائله) فهي معرفة اصطلاحاته والكلمات التي تداول بين القوم كالاخلاص والصدق والتوكل والزهد والورع والرضى والتسليم والمحبة والفناء والبقاء وكالذات والصفات والقدرة والحكمة والروحانية والبشرية وكمعرفة حقيقة الحال والوارد والمقام وغير ذلك . وأما (فضيلته) فقد تقدم أن موضوعه الذات العلية وهي أفضل على الاطلاق فالعلم الذي يتعلق بها أفضل

على الاطـلاق إذ هو دال بأوله على خشية الله تعـالى وبوسطه على معاملته وبآخره على معرفته والانقطاع اليه ولذلك قال الجنيد : لو نعـلم أن تحت اديم السماء اشرف من هذا العلم الذي تتكلم فيه مع اصحابنا لسعيت اليه ، وقال الشيخ المقلي رضي الله عنه في كتابه المسمى بأنوار القلوب في العلم الموهوب قال وكل من صدق بهـذا العلم فهو من الخاصة وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة وكـل من عبر عنه وتكلم فيه فهو النجم الذي لا يدرك والبحر الذي لاينزف . وقال آخر: إذا رايت من فتح له في التصديق بهذه الطريق فبشره وإذا رايت من فتح له في الفهم فيه فاغتبطه وإذا رايت من فتح له في النطق فيه فعظمه وإذا رايت منتقداً عليه ففرمنه فرارك من الاسد واهجره وما من علم إلا وقد يقع الاستغناء عنه في وقت ما إلا علم التصوف فلا يستغني عنه احد في وقت من الاوقات . واما (نسبته من العلوم) فهو كلي لها وشرط فيها إذ لاعلم ولا عمل إلا بصدق التوجه إلى الله تعالى فالاخلاص شرط في الجميع هذا باعتبار الصحة الشرعية والجزاء والثواب واما باعتبار الوجود الخارجي فالعلوم توجد في الخارج بدون التصوف لكنها ناقصة اوساقطة ولذلك قال السيوطي نسبة التصوف من العلوم كعلم البيان مع النحو يعني هو كمال فيها ومحسن لها . وقال (الشيخ زروق) رضي الله عنه نسبة التصوف من الدين نسبة الروح من الجسـد لانه مقام الاحسان الذي فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل (ان تعبد الله كأنك تراه) الحديث إذ لا معنى له سوى ذلك إذ مداره على مراقبة بعد مشاهدة واما مشاهدة بعد مراقبة وإلا لم يقم له وجود ولم يظهر له موجود فافهم اه ولعله اراد بالمراقبة بعد المشاهدة الرجوع للبقاء بشهود الاثر بالله ، وأما (فائدته) فتهذيب القلوب ومعرفة علام الغيوب أو نقول ثمرته سخاوة النفوس وسلامة الصدور وحسن الخلق مع كل مخلوق واعـلم أن هذا العلم الذي ذكرنا ليس هو القلقلة باللسان وإنمـا هو أذواق ووجدان ولا يوخذ من الاوراق وإنمـا يوخذ من اهل الاذواق وليس ينال بالقيل والقال وإنمـا يوخذ من

خدمة الرجال وصحبة اهل الكمال والله ما افلح من افلح إلا بصحبة من افلح وبالله التوفيق اه منه بحذف وزيادة في بعض المواضع ، وقد (سئل سيدنا ومولانا واستاذنا السيد ابو العباس التجاني رضي الله عنه) عن حقيقة التصوف فأجاب رضي الله عنه بقوله : « اعلم ان التصوف هو امتثال الامر واجتناب النهي في الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى » اه (قلت) ولا سبيل إلى هذا بدون مصاحبة شيخ مرشد كامل قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة » والوسائل إلى الله كثيرة منها متابعة النبي في أقواله وأفعاله كما قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وفي الحديث (فإذا أحببته كنته) وذلك باب المعرفة ومنها مصاحبة العارف الواصل كما قال تعالى « واتبع سبيل من اناب إلي » ومنها ملازمة الاذكار قال الله تعالى « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » ومعلوم عند اهل الطريقة أن الذكر الذي ينفع صاحبه هو الماخوذ من المشائخ الكاملين، وأما (أصل تلقين الاذكار والاوراد) فقد روى الامام احمد في مسنده باسناد حسن والطبراني وغيرهما عن يعلى بن شداد قال : حدثني أبي شداد بن اوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعني من اهل الكتاب فقلنا لا يارسول الله فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني الجنة عليها وإنك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فإن الله قد غفر لكم ، قال (ابن حجر العسقلاني) رواه احمد باسناد حسن والطبراني وزاد فيه فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعنا وقال فيه ثم قال ضعوا أيديكم وأبشروا فقد غفر لكم وروى (الشيخ يوسف الكوزاني) الشهير بالعجمي في رسالته أن علياً بن أبي طالب سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم ياعلي عليك بمداومة ذكر

الله تعالى في الخلوات فقال علي هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياعلي (لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول لا إله إلا الله) فقال علي فكيف أذكر يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم (غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل انت ثلاث مرات وانا اسمع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا إله إلاالله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته وعلي يسمع ثم قال علي رضي الله عنه لاإله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع) اه والحديثان اوردهما صاحب الرماح ثم لقنهما علي للحسن البصري ثم الحسن لحبيب العجمي ثم حبيب لداوود الطائي ثم داوود لمعروف الكرخي ثم معروف للسري ثم السري للجنيد ثم انتقلت إلى ارباب التربية إلى ما شاء الله وهما اصل تلقين الاوراد والاذكار إلى هلم جرا ، واما (وجوب طلب الشيخ المرشد) كما سياتي فقد اكثروا فيه .قال :

يصحب شيخاً عارف المسالك * يقيه في طريقه المهالك

لانك إن اردت العلم والعمل فلابد لك منه واما الافادة بالهمة والحال فقد قال في الشمائل قال انس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا ايدينا من التراب وانا لفي دفنه حتي انكرنا قلوبنا. يشير إلى ان حضور شخصه صلى الله عليه وسلم كان نافعاً لهم في قلوبهم وذلك هو المعبر عنه بالافادة بالهمة والحال ومن المعلوم ان العلماء ورثة الانبياء فلابد من طلب القرب منهم إذ قالوا من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها وقال في (الرسالة القشيرية) ثم يجب على المريد ان يتأدب بشيخ فإن لم يكن له استاذ لا يفلح ابداً هذا ابو يزيد يقول من لم يكن له استاذ فإمامه الشيطان وقد (سئل سيدنا واستاذنا ابو العباس احمد بن محمد التجاني الشريف رضي الله عنه) ونفعنا به دنيا واخرى هل طلب الشيخ فرض على كل فرد فرد او على البعض دون البعض وما السبب في الكل (فأجاب رضي الله عنه) بما ياتي في بابه مستوفى قال (شيخ المشائخ

العلامة العارف الرباني سيدي المختار الكنتي) واما حقيقة الاوراد فإنها عقود وعهود اخذها الله على عباده بواسطة المشائخ فمن بجل المشائخ وحافظ على العقود ووفى بالعهود كان له خير الدارين ومن تهاون بالمشائخ وفرط فى العقود والعهود كان ذلك سبباً لزيغه وخرق سفينة دينه قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» وقال « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » وقال سبحانه « من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم » الآية ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يفعل فعلا من افعال الخير إلا أثبته ودام عليه وذلك من علامات الجزم وتمام العزم وهذه الآيات هى اصول الاوراد من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (من كان على ورد من صلاة أو صيام أو غيرهما فمنعه مرض أو سفر أو هرم كان له الاجر تاماً) وقال عليه الصلاة والسلام (بجلوا المشائخ فإن تبجيلهم من تعظيم جلال الله) وهذا آخر الفصل الاول والله تعالى الموفق للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب،

الفصل الثاني

وهو الثاني من فصول الكتاب في فضيلة الذكر

ولنقدم كلام العلامة النووي رحمه الله في الاذكار ونص كلامه : فصل قال الله تعالى « إن المسلمين والمسلمات » إلى قوله تعالى « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً » وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (سبق المفردون) قالوا وما المفردون يارسول الله قال (الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) (قلت) روي المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد واعلم أن هذه الآية الكريمة مما ينبغي أن يهتم بمعرفتها صاحب هذا الكتاب وقد اختلف في ذلك فقال الامام أبو الحسن الواحدي

المراد يذكرون الله في ادبار الصلوات وغدواً وعشياً وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما راح من منزله ذكر الله تعالى وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً وقال أيضاً اجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء وغير ذلك اه منه بلفظه . وقال (العلامة العارف الرباني سيدي احمد زروق رضي الله عنه) كما في تاسيس القواعد ما نصه : التزام اللازم للملزوم موصل اليه فمن ثم فضل الذكر غيره إذا ما اردت ان يلزمك فالزم ملزوميته وقد قال الله تعالى « فاذكروني اذكركم» ولا اعظم من هذه الكرامة وجعل لكل شيء حداً ووقتاً الا ذكره تعالى إذ قال (ذكراً كثيراً . وقياماً وقعوداً .وكذكركم آباءكم او اشد ذكراً) وقال رجل يارسول الله كثرت علي شعائر الاسلام فدلني على عمل ادرك به ما فاتني قال (لا يزال لسانك رطباً بذكر الله حتى يقولوا مجنون) والذكر منشور الولاية فمن اعطي الذكر اعطي المنشور قال (شيخنا ابو العباس الحضرمي) رضى الله عنه وعليك بدوام الذكر وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو سلم ومعراج وسلوك إلى الله تعالى إذا لم يلق الطالب شيخاً مرشداً فقد سمعت فى سنة ست واربعين وثمانمائة فى الحرم الشريف رجلا من الصالحين روى فى ذلك عن بعض اهل الصدق مع الله وكلاهما معين معروف روايتهما والله اعلم اه وقال ايضاً : كل ذكر واسم فخاصيته من معناه وتصريفه فى مقتضاه وسره فى عدده وإجابته على قدر همة صاحبه فمن ثم لاينتفع عالم إلا بجلي واضح المعنى ولا جاهل الا بخفي لا يعرف معناه ويبقى من يفهمهما بينهما ولزم اعتبار العدد الموضوع شرعاً والمستخرج استنباطاً لتوقف التحقيق عليه حسب سنة الله فأما الكتاب والتفريط فى الشكل ونحوه فأمر مستفاد من علم الطباع والطبائع ولا يخفى بعده عن الحق والتحقيق فلذا قال ابن البناء رضى الله عنه فى ابن البوني واشكاله ووافق غير النساج

وامثاله وقال (الخاتمي رضي الله عنه) علم الحروف علم شريف لكنه صار مذموماً دنيا واخرى فاعلم ذلك وبالله سبحانه التوفيق (قلت) امادنيا فلتوغل صاحبه في الاسباب المتوهمة دون المتحققة وذلك قادح في مقام التوكل باعتبار الاجتهاد في التسبب كالمبادرة بالكي في التطبب لانه من نزف النفس واستعجال البرء واما اخرى فلانه شغل بأوجه تخل بعبادتها والله اعلم اه منه بلفظه (وقال الامام العلامة العارف بالله سيدي محمد البدالي في شرح خاتمة التصوف) ما نصه : وقال بعضهم أقرب الطرق إلى دخول الحضرة ذكر الله لان الاسم لا يفارق مسماه فلا يزال الذاكر يذكر والحجب تتمزق شيئاً فشيئاً حتى يقع الشهود القلبي وحينئذ يستغني عن الذكر بمشاهدة المذكور ومرادهم بحضرة الله حيث اطلقت انكشاف الحجب فتدخلها وأنت قاعد مكانك ، الثانية قال في شرح شهية السماع : لا يقرب عبد إلى حضرته تعالى إلا أن يستحي منه حق الحياء ولا يصلح له ذلك إلا أن يحصل له الكشف ورفع الحجاب ولا يصلح له ذلك إلا بملازمة الذكر ولا يصلح له مقام الاخلاص الكامل وهو شهود الاعمال انها خلق الله تعالى إلا بمداومة الذكر ولا تحمد الامراض الباطنة إلا به ولا تنقطع الخواطر الشيطانية إلا به ولا تضعف الخواطر النفسانية إلا به وبمداومته يزول الهم والغم في الدنيا فإنهما بقدر الغفلة عن الله فلا يلوم العبد إلا نفسه إذا ترادفت عليه الهموم والغموم فإن ذلك إنما هو جزاؤه بقدر إعراضه عن ربه فمن اراد دوام السرور فليداوم على الذكر وقد يقنع بعض المغرورين بمجلس الذكر صباحاً ومساء مع الغفلة عن الله فيما بينهما وذلك لا ينجع بالسالك إلى منازل القوم وربما يحتج بحديث: (إذا ذكر العبد ربه أول النهار ساعة وآخر النهار ساعة غفر له ما بينهما) والمغفرة لا ترقي فيها وغايتها أن تلحق المذنب بمن لا يذنب ذلك الذنب لا أنها تلحقه بمن فعل الطاعات فافهم ومراد القوم داوم الترقي مع الانفاس في المقامات وذلك بدوام ذكر الله ثم انهم لا يرون انهم قاموا بذرة واحدة من واجب حق الله تعالى اه منه بلفظه . قال (ابن عباد في شرح الحكم) عند قوله

لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لان غفلتك عن وجود ذكره اشد من غفلتك فى وجود ذكره فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز الذكر اقرب الطرق إلى الله تعالى وهو علم على وجود ولايته كما قيل : الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل ،قال الشاعر :

والذكر اعظم باب انت داخله * لله فاجعل له الانفاس حراسا

قال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه : الذكر عنوان الولاية ومنار الوصلة وتحقيق الارادة وعلامة صحة البداية ودلالة صفاء النهاية فليس وراء الذكر شيء وجميع الخصال المحمودة راجعة إلى الذكر ومنشؤها عن الذكر وفضائل الذكر اكثر من أن تحصى ولو لم يرد فيه إلا قوله تعالى في كتابه العزيز « فاذكروني أذكركم » وقوله عز وجل فيما يرويه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني فى ملا ذكرته فى ملا خير منه وإن تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » لكان فى ذلك اكتفاء وغنية وهذا الحديث متفق على صحته قالوا ومن خصائصه أنه غير موقت فما من وقت إلا والعبد مطلوب به إما وجوباً وإما ندباً بخلاف غيره من الطاعات . قال (ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة إلا وجعل لها حداً معلوماً ثم عذر أهلها فى حال العذر غير الذكر فإنه لم يجعل له حداً ينتهي اليه ولم يعذر أحداً فى تركه إلا مغلوباً على عقله وأمرهم بذكره فى الاحوال كلها فقال عز من قائل « فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم » وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً » أي بالليل والنهار وفى البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر وفى الصحة والسقم والسر والعلانية وعلى كل

حال . وقال (مجاهد رضى الله عنه) الذكر الكثير أن لا ينساه ابداً . وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون) فينبغي للعبد ان يستكثر منه فى كل حالاته ويستغرق فيه جميع اوقاته ولا يغفل عنه وليس له ان يتركه لوجود غفلته فيه فإن تركه وغفلته عنه اشد من غفلته فيه فعليه ان يذكر الله تعالى بلسانه وإن كان غافلا فيه فلعل الذكر مع وجود الغفلة يرفعه إلى الذكر مع وجود الغيبة عما سوى المذكور وهى مرتبة العارفين المحققين من الاولياء قال الله تعالى « واذكر ربك اذا نسيت » اي اذا نسيت ما دون الله عند ذلك تكون ذاكراً لله وفى هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد محواً فى وجود العيان وانشدوا فى هذا المعنى

ما إن ذكرتك إلا هم يقلقني * سري وقلبي وروحي عند ذكراك
حتى كأن رقيباً منك يهتف بي * إياك ويحك والتذكار إياك
أما ترى الحق قد لاحت شواهده * وواصل الكل من معناه معناك

وقال الواسطي مشيراً الى هذا المقام : الذاكرون في ذكره اكثر غفلة من الناسين لذكره لان الذكر سواه . وقال (أبو العباس بن البناء) في كلام ذكره على مقدمة كتاب أبى العز تقي الدين بن مظفر الشافعي وهو كتاب الاسرار العقلية في الكلمات النبوية ورأيت هذا الكلام بخطه رحمه الله ومن اعظم الذكر ما هاج عن خاطر وارد من المذكور جل ذكره وهذا هو الذكر الخفي عند المتصوفة على الاستمرار والتمكين فى الاسرار وأما قولهم حتى يتمكن الذاكر إلى حالة يستغرق بها عن الذكر فليس ذلك تمكن حلول ولا اتحاد حكمة بل وقدرة من عزيز حكيم وبيان ذلك أن يكون القلب عند الذكر فى الذكر فارغاً من الكل فلا يبقى فيه غير الله جل ذكره فيصير القلب بيت الحق المبين وهو لسانه الذي ينطق به فإن بطش هذا الذاكر كان يده التي يبطش بها وإن سمع كان سمعه الذي يسمع به قد استولى المذكور العلي على الفؤاد فامتلكه وعلى الجوارح فصرفها فيما يرضيه وعلى الصفات من هذا العبد فقلبها حيث شاء فى مرضاته

فلذلك يخرج الذكر من غير تكلف وتنبعث الاعمال بالطاعات نشاطاً ولذة من غير كلال « ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » وقد وصف الله قلب ام موسى عليه السلام بمعنى ذلك فى قوله الحق « وأصبح فؤاد ام موسى فارغاً » أي فارغاً من كل شيء إلا من ذكر موسى فكادت أن تبدي به من غير قصد منها لذكره ولا تدبير بل كان تركها للتصريح بذكره صبراً بما ربط الله على قلبها لتكون من المومنين بما اوحي اليها من قبل فى شأن موسى وبأنه من المرسلين وبذلك يندفع الاشكال الذي ذكره أبو العز ووصفه بالعظم وهو اجتماع الضدين فى بادئ الرأي وهما الذكر والغفلة عن الذكر وهذه المعالم والمراقي لا يعرف حقائقها إلا السالكون وجداناً والعلماء ايماناً وتصديقاً فإياك والتكذيب بآيات الله فتكون من الصم البكم فى الظلمات ولما كان المذكور لا يجوز عليه وصف الفقد والعدم ولا يمنعه حجاب ولا يحويه مكان ولا يشتمل عليه زمان ولا يجوز عليه الغيبة بوجه ولا يتصف بحوادث المحدثين ولا يجري عليه صفات المخلوقين فهو حاضر عيناً ومعنى وشاهد سراً ونجوى إذ هو القريب من كل شيء واقرب الى ذاكر له من نفسه من حيث الايجاد والعلم به والمشيئة فيه والقدرة والتدبير له والقيام عليه خلق الخليقة فلا تلحقه اوصافها واوجد الاعداد فلا تحصره معانيها سبحانه وهو العلي الكبير انتهى كلام الشيخ ابى العباس رحمه الله فى معنى المقام الثالث من مقامات الذكر وهو فى غاية الحسن والتحقيق مشيراً الى توحيد الخواص من اهل هذه الطريقة فلا ينبغي ان يستبعد العبد الوصول الى هذا المقام الكريم فليس ذلك بعزيز على الفتاح العليم فعلى العبد القيام بحق الاسباب ومن الله تعالى رفع الحجاب اه منه بلفظه . وقد قال (العلامة اليدالي فى شرح الخاتمة) بعد كلام ما نصه : الخامسة فى جواهر القرآن اعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر افضل الاعمال ولكن له قشور ثلاثة بعضها اقرب الى اللب من بعض ولها لب وراء القشور الثلاث وانما فضل القشور لكونها طريقاً اليه فالقشر الاعلى منه ذكر

اللسان فقط والثانى ذكر القلب اذا كان القلب يحتاج الى مراقبة حتى يحضر مع الذكر ولو تركه وطبعه لاسترسل فى اودية الافكار والثالث ان يتمكن الذكر من القلب ويستولى عليه بحيث يحتاج الى تكلف فى صرفه عنه الى غيره كما احتيج فى الثانى الى تكلف فى اقراره معه ودوامه معه الرابع وهو اللباب المطلوب وذلك ان لا يلتفت القلب الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق المذكور جملته ومهما ظهر له فى اثناء ذلك التفات فذلك حجاب شاغل وهذه الحالة هى التي يعبر عنها العارفون بالفناء وذلك بان يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظواهر جوارحه ولا من العوارض الباطنة بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع ذلك ذاهباً الى ربه اولا ثم ذاهباً فيه آخراً وان ظهر له فى اثناء ذلك انه فنى عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال فيه ان يفنى عن نفسه ويفنى عن الفناء ايضاً والفناء عن الفناء غاية الفناء وهذا قد يظنه الفقيه الرسمي انه طاقات غير معقولة وليس كذلك بل هذه الحالة لهم بالاضافة الى محبوبهم كحالتك فى اكثر احوالك بالاضافة الى محبوبك من جاه اومال اومعشوق فإنك تكون مستغرقاً لشدة الغضب بالفكر فى عدوك ولشدة شهوتك بالفكر فى معشوقك حتى لا يكون قلبك متسعاً لشيء اصلا فتخاطب فلا تفهم ويجتاز غيرك بين يديك فلا تراه وعيناك مفتوحتان ويتكلم عندك فلا تسمع ولاباذنك صمم وانت فى الاستغراق غافل عن كل شيء وعن الاستغراق ايضاً لان الملتفت الى الاستغراق معرض عن المستغرق به الى ان قال فقد افهمناك ما اراده بالفناء فدع عنك الغيبة والتكذيب بما لم تحط به قال تعالى « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه » وقال « واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم » اه. ثم قال ان الفناء والاستغراق يكون اولا كالبرق الخاطف قل ما يثبت ويدوم فإن دام ذلك وصار عادة راسخة وهيئة ثابتة عرج بها الى العالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي الاصفى فانطبع فيه نفس الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت واول ما يتمثل له من ذلك جواهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء فى

صورة جميلة تفضى اليه بواسطتها بعض الحقائق وذلك في البداية إلى أن تعلو درجته عن المثال ويكافح بصريح الحق في كل شيء فإذا رد إلى هذا العالم المجازي الذي هو كالظلال نظر إلى الخلق مترحماً عليهم لحرمانهم عن مطالعة جمال حضرة القدس ويتعجب في انخداعهم بعالم الغرور فيكون معهم حاضراً بشخصه غائباً بقلبه متعجباً هو من حضورهم وهم يتعجبون من غيبته وهذه ثمرة لباب الذكر وإنما مبدؤها ذكر اللسان ثم ذكر القلب مكلفاً ثم ذكر القلب طوعاً ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وما دام القلب يشعر بالذكر ويلتفت اليه فهو معرض عن الله وغير منفك عن شرك خفي حتى يصير مستغرقاً بالواحد الحق فذلك هو التوحيد وكذلك القول في المعرفة فمن طلب المعرفة فقد قال بالثاني ومن وجدها فكأنه لا يجدها بل يجدها المعروف بها فهو الذي اشتمل من حقيقة الوصال وواصل محبوبه في حضرة القدس اه من شرح خاتمة التصوف للعلامة اليدالى رضي الله عنه وأرضاه وعنا به آمين ، وقال (شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا القطب المكتوم الخاتم المحمدي رضي الله عنه ونفعنا به آمين) في الكلام على ما يحتاج اليه مريد الرياضة ما نصه : إن المريد الصادق الذي يريد أن يرتاض بالخلوة وغيرها يحتاج إلى امور أولها معرفة تعديل المزاج ثم معرفة غاية القصد ثم معرفة كيفية السعي اليه ثم معرفة الحجاب القاطع عنه ثم معرفة كيفية زواله ثم كيفية زواله ثم معرفة اصول الحجاب التي منها مواده ثم الجد في قطع تلك الاصول ثم معرفة الامور التي بها زوال الحجاب إما كلية أو تفصيلية ثم سل سيف العزم وركوب جواد المجاهدة بمتابعة ماعرف من هذه الامور والعمل على مقتضياتها أما معرفة تعديل المزاج فهو لزوم طريق الاعتدال في الاكل والشرب من غير إفراط ولا تفريط ثم النظر في الوقت والبلد حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وكذلك السن ثم مقاومة كل بما يقويه عن الانحراف وأما معرفة غاية القصد فهو رفع الحجاب عن الروح الرباني ورده إلى حالة الصفاء التي كان عليها قبل التركيب في الجسم فإن هذا الذي يكون به إدراك سائر العلوم والمعارف

والاحوال والاخلاق والمقامات والفتوحات والمواهب والقرب الحقيقي وبه إدراك سعادة الدنيا والآخرة ومن فقده لم يصل إلى سعادة الآخرة وأما معرفة كيفية السعي اليه فهي متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في سائر قوله وفعله وحاله وخلقه باقامة حقوق الله تعالى في سر أو علانية مخلصاً لله تعالى من جميع الشوائب الدنيوية والاخروية وأن يكون ذلك لله تعالى تعظيماً وإجلالا لله على بساط الرضى والتسليم والتفويض والاعتماد عليه تعالى في كل شيء وأما معرفة كيفية زوال هذا الحجاب فهو السعي في قطع الحظوظ والشهوات وترك تعظيم نفسها والسعي في جلب مصالحها وقطع دفع مضارها بالزهد فيها بالكلية لكن بلطف ورفق وأما معرفة اصول الحجاب فهو كثرة الاكل والشرب وملاقات الخلق وكثرة الكلام وكثرة المنام ودوام الغفلة عن ذكر الله تعالى وأما السعي والجد في قطع تلك الاصول فهو الجوع والعطش بالرفق ودوام الانقطاع عن ملاقاة الخلق ودوام الصمت مطلقاً إلا فيما قل من ضروریاته ومداومة السهر بالرفق ومداومة ذكر الله تعالى بالقلب واللسان دائماً بأي ذكر ثم إن الاذكار التي بها زوال الحجاب منها كليات وهي التي تقطع الحجاب عن الروح من اي أمر كان ومنها تفصيليات وهي التي لا تقطع إلا حجاباً واحداً من نوع واحد أما الكليات فهي لا إله إلا الله أو الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سبحان الله والحمد لله أو الله اكبر او بسم الله الرحمن الرحيم او الله الله الله او الله لا إله إلا هو الحي القيوم واما التفصيليات فهي سائر الاسماء الحسنى وكل اسم يذهب بجزء من الحجاب ولا يتعدى للجزء الآخر والله تعالى الموفق اهـ كلامه الجدير ان يكتب بذوب الذهب (قلت) ومن اراد شيئاً زائداً على ما ذكر هنا مما يقطع الحجاب فعليه بملازمة رجاله ، فقد قال (السيد العربي بن السائح رضي الله عنه) ان في جواهر المعاني طرقاً عديدة كلها موصلة الى الله تعالى (قلت) وما هو مكتوم اكثر من ذلك ولكن سائق السعادة يسوق اناساً والصارف الالهي يصرف آخرين

الماء منهمر والارض معشبة * اقام فيها مريد الخير او رحلا

وهذا آخر الفصل والله الموفق للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ؛

الفصل الثالث

وهو الفصل الثالث من فصول الكتاب

في الاجتماع للذكر والترغيب في قراءة القرآن والاجتماع لها

فأقول وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق . قال (العلامة العارف بالله حواري الطريقة الشيخ عمر بن سعيد الفوتي رضي الله عنه) كما في الرماح : اعلم أن الاجتماع للذكر حض عليه الشارع ورغب فيه صلى الله عليه وسلم وجرى به عمل أيمة الطريق من اهل الله شرقاً وغرباً روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعاً يقول الله عزوجل « أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه » وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعاً قال قال الله جل ذكره « لا يذكرني العبد في نفسه إلا ذكرته في ملا من الملائكة ولا يذكرني في ملا إلا ذكرته في الرفيق الاعلى » وأخرج الامام احمد ورواته ثقات عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم وبدلت سيآتكم حسنات) ورواه أبو يعلى والبزار والطبراني ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن مغفل ورواه الطبراني عن سهل بن حنظلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله عز وجل فيه فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر لكم وبدلت سيآتكم حسنات) وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (يا أيها الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على

مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة . قالوا وأين رياض الجنة قال: مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه انفسكم من كان يريد أن يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر منزلة الله تعالى عنده ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه) رواه ابن ابى الدنيا وابو يعلى والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد والرتع هو الاكل والشرب في خصب وسعة . وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء . قال فجثا أعرابى على ركبتيه فقال يارسول الله صفهم لنا نعرفهم فقال : هم المتحابون من قبائل شتّى وبلاد شتّى يجتمعون على ذكر الله تعالى ويذكرونه) أخرجه الطبراني باسناد حسن . وعن عمرو بن عنبسة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بأنبياء ولاشهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيئون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عزوجل . قيل يارسول الله من هم قال : هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب التمر) رواه الطبرانى وإسناده مقارب لا باس به وجماع بضم الجيم وتشديد الميم أي أخلاط من قبائل شتي ومواضع مختلفة ونوازع جمع نازع وهو الغريب ومعناه أنهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم ولا نسب ولا معرفة وإنما اجتمعوا لذكر الله تعالى وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا وما رياض الجنة قال : حلق الذكر) أخرجه الترمذي وأخرج الحسن البصري رضى الله تعالى عنه أنه قال ذكر الله خير لا شك فيه يذهب بالذنب ولا ذنب فيه وعن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه حضور مجلس ذكر افضل من صلاة الف ركعة وشهود الف جنازة وعيادة الف مريض وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن لله ملائكة

يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادو هلموا إلى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى سماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي قال فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تحميداً واكثر لك تسبيحاً قال فيقول فما يسئلوني قال يسئلونك الجنة قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما رأوها قال فيقول فكيف لوانهم رأوها قال يقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصاً واشد لها طلباً واعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال فيقول وهل راوها قال يقولون لا والله ما راوها قال فيقول فكيف لو راوها قال يقولون لو راوها كانوا اشد منها فراراً واشد لها مخافة قال فيقول فاشهدكم انى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) رواه البخاري اه منه باختصار وفي (الاذكار للعلامة النووي رضى الله عنه) اعلم انه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق اهله وقد تظاهرت الادلة على ذلك وذكر بعض الاحاديث المتقدمة ثم قال وروينا في صحيح مسلم عن معاوية رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من اصحابه فقال : (ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما اجلسكم إلا ذاك قال أما انى لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه اتانى جبريل فأخبرنى ان الله تعالى يباهى بكم الملائكة) وروينا في صحيح مسلم ايضاً عن ابى سعيد الخدري وابى هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده) اه منه بلفظه . وقال (الشيخ زروق) رضي الله عنه في تاسيس القواعد اعطاء الحكم في العموم لا يقضى بجريانه في الخصوص

فاحتيج في الخاص لدليل يخصه حتي يتخصص به ومن ذلك الجهر بالذكر والدعاء فدليله من ذكرني فى ملا ذكرته فى ملا خير منه قيل ومن ادلته «كذكركم آباءكم او اشد ذكراً» وقال ابن عباس ما كنت اعرف انصراف الناس من الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالذكر ورواه البخاري والجهر في ذكر العيد في دبر الصلوات وبالثغور وفى الاسفار حتي قال عليه الصلاة والسلام (اربعوا على انفسكم فإنكم لا تدعون اصم ولا غائباً) وقد جهر النبي عليه الصلاة والسلام بأذكار وادعية في مواطن جمة وكذلك السلف وصح قوله جواباً لاهل الخندق (اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة) وكل هذه دالة على الجهر والجمع لكن في قضايا خاصة يكون وجودها مستنداً إلى دليل لاحتمال قصرها على ما وقعت فيه وكونها مقصودة لغيرها لا لذاتها فلزم تمهيد أصل آخر اه، وفي (الاحياء للامام أبي حامد الغزالي) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا الله سبحانه وتعالى فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة) وقال داوود صلى الله عليه وسلم (إلهي إذا رأيتني اجاوز مجالس الذاكرين إلى مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فإن ذلك نعمة تنعم بها علي) وقال صلى الله عليه وسلم (المجلس الصالح يكفر عن المومن الفي الف مجلس من مجالس السوء) وقال أبو هريرة رضي الله عنه إن أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الارض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى النجوم. وقال سفيان بن عيينة رحمه الله إذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فإنهم إذا تفرقوا أخذت باعناقهم اليك. وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه دخل السوق وقال أراكم هاهنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس إلى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثاً فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثاً يقسم في المسجد قال فما ذا رأيتم قالوا رأينا قوماً يذكرون الله عز وجل ويقرءون القرآن

قال فذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم اه منه بلفظه ، قال صاحب الرماح قال في كشف القناع وسئل الجلال السيوطي رحمه الله تعالى عما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل هل ذلك مكروه أم لا فاجاب بأنه لا كراهة في شيء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر واحاديث تقتضي استحباب الاسرار بذلك والجمع بينهما ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص كما جمع النووي بذلك بين الاحاديث الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن والاحاديث الواردة باستحباب الاسرار بها اه المراد منه . وقال ومن كلام (سيدي علي الخواص) ينبغي للمريد أن يذكر بقوة تامة مع الجهر فإنه اشد تاثيراً في جمع شتات قلبه وينبغي له ايضاً ان يذكر مع جماعة فإن ذكر الجماعة اكثر تاثيراً في رفع الحجب لكون الحق تعالى شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر إلا بقوة جماعة فكذلك قساوة القلب لا تزول إلا بذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد لان قوة الجماعة اشد من قوة شخص واحد واما من حيث الثواب فكل له ثواب نفسه وثواب سماع رفقته اه (قلت) ومراد القوم ونظرهم فيما يجمع قلوبهم على الله تعالى. قال (الشيخ زروق) معظم نظر القوم ما يجمع قلوبهم على مولاهم فمن ثم قالوا بأشياء في باب الادب انكرها من لم يعرف قصدهم واخذها بغير حق من لم يبلغ حالهم فضل بها وزل كالسماع ونحوه وقد اشار لذلك الجنيد رحمه الله حين سئل عن السماع فقال كل ما يجمع العبد على مولاه فهو مباح اه فجعله مشروطاً في الجمع في إباحته حتى لا يتعدى حكمه موقوفاً على علته حتي لا ينكر والله اعلم اه من تاسيس القواعد بلفظه وفيه ايضاً فضيلة الشيء غير افضليته وحكم الوقت غير حكم الاصل فلا يلزم من الترغيب الافضلية وإن ثبت الفضل ولا من الترك والفعل لعارض الوقت رفع حكم الاصل والجمع للذكر والدعاء والتلاوة قد صح ندب كل ذلك بالاحاديث المتقدمة فلا يصح دفع اصل حكمه وإن اوثر عليه غيره فالافضلية للغير عليه كالذكر الخفي وما

يتعدى من العبادات نفعه كالعلم والجهاد والتكسب على العيال إلى غير ذلك مما كان اعتناء الصحابة به وشغلهم فيه حتي شغلهم عن الاجتماع للذكر والمفزع له من غير ضميمة شيء من ذلك اليه ألا تراهم عند إمكانه على ما هم فيه استعملوه كالاسفار والاعياد وادبار الصلوات ونحو ذلك ولما جاء عليه السلام حلقة الذاكرين تجاوزها وجلس مع المتذاكرين في العلم فآثر المتذاكرين لتعدي نفعهم ولاحتياجهم اليه فيما هم به إذ لا علم لهم إلا من قبله فقصدهم لتبليغ ما جاء به بخلاف الذاكرين فإن ما هم فيه بين بنفسه ونفعه قاصر عليهم لكنه لم ينكر على اولئك وإن آثر هؤلاء والله أعلم اه منه وقد تقدم أن نظر القوم فيما يجمعهم على الله . وقد قال (إمامنا وإمام الايمة مالك بن أنس) لو كنت أعلم أن قلبي يصلح بالجلوس عند كناسة لفعلت وورد مثل ذلك في السنة ففي (شرح المواق) وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رآ أبا موسى الاشعري قال ذكرنا ربنا فيقرا وكان حسن الصوت وإنما استدعى عمر رقة قلبه بسماع قراءته للقرآن وهذا لا باس به إذا صح من فاعله على هذا الوجه اه منه بلفظه (قلت) وأما تخصيص الصوفية وبعض الصالحين بعض الليالي بشيء من القربات دون بعض فقد قال (القاضي عياض) في إتيان النبي صلى الله عليه وسلم مسجد قباء كل يوم سبت حجة لجواز تخصيص الايمة والصالحين بعض الايام من الجمعة بنوع من القربات سبتاً او غيره اه المراد منه . وقد قال (شيخنا رضي الله عنه) وبقوله يختم الكلام في المسئلة في معرض الكلام على السماع بعد كلام : وكم من عارف يفاض عليه في حضوره السماع من الحضرة القدسية من فيوض الاحوال والمعارف فيترقى به من المقامات ما لا يترقاه بالعبادة وصفاء الاوقات في مائة الف عام من المقامات اه كلام شيخنا وإمامنا بلفظه من جواهر المعاني (واما القراءة للقرآن) فقد قال النووي في الاذكار ما نصه : فصل ينبغي ان يحافظ على تلاوته ليلا او نهاراً سفراً او حضراً وقد كانت للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه فكان جماعة منهم يختمون في كل شهرين ختمة وآخرون في كل شهر

ختمة وآخرون فى كل عشر ليال ختمة وآخرون فى ثمان ليال ختمة وآخرون فى كل سبع ليال وهذا فعل الاكثرين من السلف وآخرون فى كل ست ليال وآخرون فى خمس وآخرون فى اربع وكثيرون فى كل ثلاث وكان كثيرون يختمون فى كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين وآخرون في كل يوم وليلة ثلاث ختمات وختم بعضهم في اليوم والليلة ثماني ختمات أربعاً في الليل وأربعاً فى النهار وممن ختم أربعاً في الليل وأربعاً في النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفي رضي الله عنه وهذا اكثر ما بلغنا في اليوم والليلة . وروى السيد الجليل احمد الدورقي باسناده عن منصور بن زاذان بن عباد التابعي رضي الله عنه انه كان يختم القرآن مابين الظهر والعصر ويختمه ايضاً فيما بين المغرب والعشاء ويختمه فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين وشيئاً وكانوا يؤخرون العشاء في رمضان إلى ان يمضي ربع الليل وروى ابن ابي داوود باسناده الصحيح ان مجاهداً رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء واما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان ابن عفان وتميم الدارى وسعيد بن جبير والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرا وكذا من كان مشغولا بنشر العلم وفصل الحكومات بين المسلمين او غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلين فليقتصر على قدر لا يحصل له بسببه إخلال بما هو بصدده ولا قوة كماله ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما امكنه من غير خروج إلى حد الملل او الهذرمة في القراءة وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة ويدل عليه ما رويناه بالاسانيد الصحيحة في سنن ابي داوود والترمذى والنسائى وغيرها عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث) واما وقت الابتداء والختم فهي إلى خيرة القارئ فإن كان ممن يختم في الاسبوع مرة فقد كان

عثمان رضي الله عنه يبتدئ ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس. وقال (الامام ابو حامد الغزالى) فى الاحياء الافضل ان يختم ختمة بالليل واخرى بالنهار ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين فى ركعتي الفجر او بعدهما ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة فى ركعتي المغرب او بعدهما ليستقبل اول النهار وآخره . وروى ابن ابي داوود عن عمرو بن مرة التابعي الجليل رضى الله عنه قال كانوا يحبون ان يختم القرآن من اول الليل ومن اول النهار. وعن طلحة ابن مصرف التابعى الامام الجليل قال من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتي يمسي وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتي يصبح وعن مجاهد نحوه. وروينا فى مسند الامام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبي محمد الدارمى رحمه الله عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتي يصبح وإن وافق ختمه آخر الليل صلت عليه الملائكة حتي يمسي قال الدارمى هذا حسن عن سعد . وقال ايضاً فى آداب الختم وما يتعلق به قد تقدم ان الختم للقارئ وحده يستحب ان يكون فى صلاة واما من يختم فى غير صلاة والجماعة الذين يختمون مجتمعين فيستحب ان يكون ختمهم فى اول الليل او اول النهار كما تقدم اه المراد منه. وقد قال (الشيخ سيدي المختار الكنتي رضى الله عنه) ما نصه : وقال ابو الليث ينبغي للقارئ ان يختم فى السنة مرتين إن لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن ابى حنيفة انه قال من ختم القرآن فى كل سنة مرتين فقد ادى حقه لان النبي صلى الله عليه وسلم عرضه على جبريل فى السنة التي قبض فيها مرتين ومن حديث احمد بن حنبل يكره تاخير ختمة القرآن لمن يحفظه اكثر من اربعين يوماً بلا عذر لان عبد الله ابن عمرو سأل النبي صلى الله عليه وسلم فى كم يختم القرآن قال في اربعين يوماً رواه ابو داوود اه من تذييله للكوكب بلفظه . وفيه قال مالك بن انس يستحب الاكثار من قراءة القرآن وتلاوته فقد اثنى الله تعالى على من كان دأبه تلاوة القرآن بقوله « يتلون آيات الله آناء الليل » وفي الصحيحين من حديث ابن عمر (لا حسد إلا في

اثنتين رجل اتاه الله القران فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق) ومن حديث ابى سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث قدسى يرويه عن ربه ولفظه يقول الرب سبحانه وتعالى « من شغله القرآن وذكري عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه » . واخرج (مسلم) فى صحيحه من حديث ابى امامة الباهلي (اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لاصحابه) . واخرج (البيهقي) من طريق عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم (البيت الذي يقرأ فيه القرآن يتراءى لاهل السماء كما تتراءى النجوم لاهل الارض) . واخرج من حديث انس (نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن) . واخرج من حديث النعمان بن بشير (افضل عبادة امتى قراءة القرآن) . ومن حديث سمرة بن جندب (كل مؤدب يحب ان تؤتى مأدبته ومأدبة الله القرآن فلا تهجروه) . ومن حديث عبيدة المالكي مرفوعاً وموقوفاً (ياأهل القرآن لا تتوسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته وفى آناء الليل واطراف النهار وافشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون) اه منه . وفيه (وتسن القراءة فى الموضع النظيف وافضله المسجد) وكره قوم القراءة فى الحمام والطريق وقيل لا تكره وكرهها الشعبي فى بيت الرحا وهى تدور ويستحب للقارئ الجلوس مستقبلا حالة القراءة متخشعاً بسكينة ووقار مطرقاً رأسه ويسن الاستياك قبل القراءة تعظيماً وتطهيراً لقوله عليه الصلاة والسلام (نظفوا افواهكم بالتسويك والتخليل فإنها طرق القرآن ومجالس الملائكة) ويروى ان الله تعالى وكل ملكاً بالقارئ إذا قرأ يجعل فاه على فيه إكراما للقرآن والملائكة عليهم الصلاة والسلام يتأذون بالريح الكريهة اشد التأذى ويتنعمون بالرائحة الطيبة ويحبونها كما فى الخبر (عليكم بالسواك فإنه يرضى الرحمن ويغضب الشيطان ويطيب النكهة ويشد اللثة ويزيد الفصيح فصاحة) اه منه بلفظه . وفيه ايضاً (وتسن القراءة بالتدبر والتفهم لانه المقصود الاعظم والمطلوب الاهم) . قال (علي

رضى الله عنه لا خير فى قراءة لا تدبر فيها لان بالتدبر تنشرح الصدور وتستنير القلوب قال الله تعالى « كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته » وقال « افلا يتدبرون القرآن » وصفة ذلك ان يشغل قلبه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية ويتأمل الاوامر والنواهى مع اعتقاد قبول ذلك فإن مر على شيء مما قصر عنه فيما مضى من عمره اعتذر واستغفر وطلب الاقالة من الله تعالى وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل أو آية عذاب أشفق وتعوذ أو آية تنزيه نزه وعظم أو آية دعاء تضرع وطلب كما في حديث حذيفة رضى الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها ثم آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ أخرجه مسلم في صحيحه . ومن حديث (عوف بن مالك) قال قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ رواه ابو داوود والنسائي وأخرج ابو داوود في مسنده والترمذي فى صحيحه أنه ينبغي لمن قرأ والتين والزيتون فانتهى إلى آخرها ان يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين . ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة فانتهى إلى قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل بلى . ومن قرأ والمرسلات عرفاً فقرأ بأى حديث بعده يومنون فليقل : آمنا بالله وبرسوله وبملائكته وبما انزل فى كتابه ، ومن حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى أخرجه احمد وابو داوود فى صحيحيهما اهـ منه . وفيه ايضاً وفى الصحيحين قراءة ابن مسعود على النبى صلى الله عليه وسلم وفيه وإذا عيناه تذرفان وفى شعب الايمان للبيهقي عن سعد بن مالك مرفوعاً (إن هذا القرآن نزل بحزن وكآبة فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا) أي اطلبوا البكاء من انفسكم . وفي مرسل عبد الملك بن عمير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه يوماً فقال لهم (إنى قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فإن لم تبكوا فتباكوا) أى اطلبوا

البكاء من انفسكم وفي مسند ابي يعلى (اقرؤا القرآن بالحزن فإنه نزل بالحزن) ومن حديث الطبراني (احسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يتحدث به) ومن اسباب تحصيل البكاء التأمل واستحضار معاني ما يقرا من الفاظ التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يتفكر في تقصيره فيها فإن لم يصبه عند ذلك حزن ولا بكاء فليبك على نفسه لبعده عن الحق والخشوع فإن ذلك مصيبة من المصائب اه. وفيه (ويسن الترتيل) في قراءة القرآن كما يدل عليه قوله تعالى «ورتل القرآن ترتيلا» ومن حديث ام سلمة أنها لما نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم نعتت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً اخرجه أبو داوود اه منه. ثم قال (الشيخ سيدي المختار الكنتي) المذكور ولا باس باجتماع الجماعة في القراءة ولا بادارتها وهي بأن يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها اه منه. ولذا قال صاحب عمليات فاس:

والذكر مع قراءة القرآن * جماعة شاع مدى أزمان

وقال العلامة سيدي محنض باب الديماني التجاني رضى الله عنه

وأنكروا الجهر والاجتماعا * للذكر وهو جائز إجماعا

قد وقع الاجماع بعد الخلف * فيه فجاز اليوم دون خلف

وقد قال (شيخنا الختم التجاني) في فضل التلاوة ما نصه: كما في الكناش وأما مرتبة الظاهر من باطن الباطن وهي تلاوة القرآن بالنظر للجمعية العظمى حيث لا أين ولا رسم ولا كيف إلا التغلغل الرباني والسر الصمداني الذي لا يعقل ولا يعرف ولا تلحقه عبارة ولا تدركه إشارة وصاحب هذه المرتبة للقرآن يستوعب جميع ما ذكر به ربنا على ألسنة العوالم من الازل إلى الابد ولا تعرف لهذه المرتبة كيفية ولا تعرف لها غاية ولا تدرك لها نهاية وهي مرتبته صلى الله عليه وسلم دون غيره فقط في تلاوة القرآن وأما ثواب القرآن فهو على مراتب بحسب مراتب الخلق مرتبة المحجوب فليست مرتبة هذا ايضاً كمرتبة الذي فتح عليه في أسرار الولاية الصغرى وليست

مرتبة هذا الولي الصغير كمرتبة العارف الذى وصل مرتبة الصديقية وليست مرتبة العارف الذى وصل مرتبة الصديقية فيها كمرتبة القطب الفرد الجامع فلكل مرتبة من هذه المراتب حد تنتهى اليه في ثواب تلاوة القرآن ولكل مرتبة منها ظاهر وباطن فظاهر المرتبة هو ما ذكر في الحديث على كون من قرأ القرآن على غير وضوء له بكل حرف عشر حسنات وإن كان متوضئا في غير صلاة فله بكل حرف خمسة وعشرون حسنة وإن كان متوضئا في صلاة جالسا فلكل حرف خمسون حسنة وإن كان في الصلاة قائما فبكل حرف مائة حسنة فهذه هى مرتبة الظاهر وأما مرتبة الباطن فلا يبلغها حد ولا قياس ولا ينتهى اليها قدر ولا مقدار ولا يبلغ كنه وصفها أحد من كافة الخلق ابد الآبدين فإن الحرف الواحد منه لو جمعت الاذكار كلها والاسماء والصفات والحسنات وجميع العبادات من اول الدهر الى آخره ما بلغ ذلك كله قدر حرف واحد منه فهذه هى المرتبة الباطنة وهذا آخر ما أردنا جمعه في هذا الفصل والله تعالى الموفق للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ،

الباب الثاني وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول

وهو الفصل الرابع من فصول الكتاب

في ذكر الفيضة التجانية وما قال صاحبها وما قال رجال طريقته بعده رضي الله عنه وما يؤيد ذلك في الكتاب والسنة

فأقول قد تواتر بين أصحاب الشيخ الختم التجاني رضى الله عنه وتداول في كتب المؤلفين فى طريقته أن الشيخ رضى الله عنه قال : (تاتي فيضة على أصحابى حتي يدخل الناس في طريقتنا أفواجاً افواجاً تاتى هذه الفيضة والناس في غاية مايكونون عليه من الضيق

والشدة) . قال صاحب الافادة : وكان يعني بالفيضة أن يكثر الفتح على أصحابه وكان يستبعد زمنها . وقال (شيخنا رضى الله عنه) كما فى رسالة الفضل والامتنان لمؤلفها الخليفة سيدي علي حرازم براده رضى الله عنه أن مما ضمنه له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبقى مدده فى مريديه إلى قيام الساعة وأن تكون طريقته فى بني آدم أزيد من عشرة آلاف طريق كل من تلامذته كل طريق لتلميذ من تلامذته وكل طريق تتفرع على طرق كثيرة من المعرفة ثم تتفرع كل طريق ايضاً على طرق إلى قيام الساعة وان تكون فى الجنة أزيد من عشرين الف طريق تتفرع بفروع كثيرة إلى قيام الساعة لا تنقطع ابداً حتي يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وخاصية الورد باقية إلى قيام الساعة ما دام يتلى ويذكر اه كلام شيخنا رضي الله عنه . وهذه الفيضة التي ذكر شيخنا قد تكلم أصحابه وخلفاؤه وورثة أسراره بعده عليها وكثير منهم ادعاها لنفسه وقد تكلموا فيها فوقع في كلامهم اضطراب . وقد وقفت على أسئلة سأل عنها العلامة أحمد بن محم العلوي رضي الله عنه الشيخ عمر الفوتي رضي الله عنه (منها السؤال الثالث) عن قول الشيخ رضي الله عنه تاتي فيضة على أصحابى حتي يدخل الناس في طريقتنا أفواجاً افواجاً تاتى هذه الفيضة والناس في غاية ما يكونون عليه من الضيق والشدة هل اتت هذه الفيضة ام هى باقية (ونص جواب الشيخ عمر رضي الله عنه) وأما الفيضة فأرجوا من الله اليكم ان يكون المراد بها انا العبد الفقير والامام الفاطمى رضى الله عنه اه كلامه بلفظه . ووقفت على زيادات زادها (السيد العربي بن السائح رضي الله عنه) على اجوبة الشيخ عمر وقال فيها واما قوله في الجواب الثالث عن قول سيدنا رضى الله عنه تاتى فيضة الخ فأرجوا إلى آخره فقد راينا اصحاب الشيخ الكبار الذين ادركناهم يختلفون فيها هل وقعت ام لا وكان بعض من مال إلى انها وقعت يقول هى التي وقعت ببلاد شنجيط على يد الشيخ محمد الحافظ رضى الله عنه وكان الآخرون يقولون انها لم تقع لان الشيخ قال يدخل الناس في طريقتنا افواجاً ولم يخص

بلداً ولا إقليماً بذلك والكل متفقون على انه كان يستبعد زمنها والذي نتعقله فيما بلغنا عن الشيخ انها إلى الآن لم تقع وإنما يكون وقوعها عند ظهور المنتظر حيث تصير الطرق طريقاً واحدة والله اعلم اه (قلت) قد دخل الناس في الطريقة افواجاً ولعل نسخ الطرق إذا لم يبق في طريقة واحدة منها من يصلح للتربية وقد شوهد في هذا الزمن من الضيق والشدة ما لم يشاهد كثير من الكبار الذين أدركناهم والذي وقع من كثرة الفتح في أصحاب الشيخ والمعرفة بالله والاستغراق في الله برفض كل ما سواه ما وقع في طريقتنا قط فيما أعلم منذ بروزها إلى يومنا هذا وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. وقد ادعاها لنفسه العارف بالله سيدي محمد الحافظ بن خير العلوي في نظمه وأشار إلى بعض أوصاف صاحبها وطلبها فقال :

هب أنني أنا الذي قد ظهر * من الالى أمرهم قد اشتهر

وصاحب الفيضة آخر الزمان * وفائق الرجال في علم القران

وافردني في الثلاثين سنه * وأيقظ القلوب بى من السنه

إلى آخر نظمه. وقد ادعاها لنسفه الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر شيخي وسيدي الحاج عبد الله بن الحاج رضي الله عنه فقد قال انه كوشف له عن الفيضة ورآها لنفسه وصار يطلبها في كل من وجد من التلامذة ولما علم بقرب وفاته رضى الله عنه ولم تقع علم أنها تبقى في تلامذته فصار يكثر التقديم حرصاً على التوسط فيها وذلك سبب جولانه وقال في ذلك أشياء لا تكتب في الاوراق ولا تنظر بالاحداق (وأما الدلائل من الكتاب) فقد قال تعالى «ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها اومثلها» وقال تعالى « فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » الآية وقال « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » وقال « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » وقال « إذا جاء نصر الله والفتح » الخ وقال « ويخلق ما لا تعلمون » فهنا إشارات لمن نور الله بصيرته تؤيد ما تقدم واليك استخراجه وسلم تسلم (وأما السنة) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(سيأتي زمان للعامل فيه أجر خمسين . قالو منا او منهم يارسول الله قال : بل منكم) وقال لا تزال طائفة الحديث المتقدم وقال امتي كالمطر وقد تقدم الكلام عليه مستوفى وقال خير امتي اولها وآخرها وفي الوسط الكدر وقال والذي نفسي بيده ليدركن عيسى ابن مريم في امتي خلفاً من حواريه وغير ذلك من الاحاديث التي لو جلبناها وما يتعلق بها من الكلام لاحتجنا إلى مجلد وإن لم تدرك ياأخي حقائق الآيات المستجلبة والاحاديث فلا يصدنك ذلك عن تلقيها بالقبول قال شيخنا رضى الله عنه كما في جواهر المعاني : فعليك ياأخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك إحالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الآية او الحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم فمن المفهوم ما جلب له الآية اوالحديث ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام اخر باطنة تفهم عند الآية اوالحديث لمن فتح الله عليه إذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل آية ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعاً إلى سبعة أبطن وإلى سبعين فالظاهر هو المعقول والمنقول من العلوم النافعة التي تكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هومعنى يحد فيه الظاهر والباطن والحد يكون طريقاً إلى الشهود الكلي الذاتي فافهم ياأخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذي جدل ومعارضة ان هذا إحالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فإنه ليس ذلك باحالة لو قالوا لا معنى للاية الشريفة أو الحديث إلا هذا الذي قلنا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى في نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته الخ انظر الجواهر (قلت) والحكمة في ظهور هذه الفيضة في هذا الزمان الفاسد ضعف الايمان في قلوب الناس وكثرة الفرق الضالة المضلة وهذه الامة امة مرحومة فافيضت اليهم المعارف والحقائق كي يرجعوا لاصل فطرة الايمان فافهم . وقال في ذلك (الشيخ الاكبر الشيخ سيدي المختار الكنتي)

في الكوكب الوقاد ما نصه: قال إمام الحرمين لما ثارت الفرق الضالة وكثرت كان من حفظ الله بهذه الامة المحمدية صيانة عقولهم في التوحيد عن اكتفائهم بالتقليد فحقق العرفان في أسرارهم بجميل التاييد وليس الحفظ كل الحفظ أن يحفظ العبد في نفسه من البلاء وإنما الحفظ كل الحفظ أن يحفظ قلبه من الاهواء اه. وإذا فهمت هذا فاعلم ان المرء يدرك بالتوحيد مقاماً يظنه من لا ذوق له مجنوناً وما هو بمجنون ويتوهم من لا فهم له انه زنديق وما هو إلا صديق. وقال (الشيخ سيدي المختار رضى الله عنه) روي عن الجنيد انه قال من عبد الله ووحده حق توحيده استعبده واوحده واختاره لنفسه وافرده عن ابناء جنسه وجعله فرداً نياً يطلب فردانياً وما جن مجنون من العارفين إلا بتحسي خمرة الجلال ففي جلالته تاه المحبون وفي جمالاته تحير العارفون وبكمالاته اتحف الواصلون فهو ترجمان الاسماء ومنبع الآلاء وجماع جميع الاسماء فالمحبون في جلالته مختلفون في احوالهم متباينون فمنهم من يغلب على عقله لكثافة انوار حاله فيظهر التخليط في أفعاله فيظنه من لا ذوق له مجنوناً وما هو بمجنون ويتوهم من لا فهم له انه زنديق وما هو إلا صديق ولكنه شرب فسكر ولا عدوان إلا على الظالمين ولذا قال بعضهم في وصف الحال:

وقل للذى ينهى عن الوجد اهله * إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
فإنا إذا طبنا وطاشت عقولنا * وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره * فقد رفع التكليف في سكرنا عنا
أنلزمها بالصبر وهى مشوقة * وهل يستطيع الصبر من شاهد المغنى
أياحادي العشاق قم واحد قائماً * وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا * وإن أبصرت عيناك شيئاً فسامحنا
يحركنا ذكر الاحاديث عنهم * ولولا هواهم في الحشا ماتحركنا
ألم تبصر الطير المقفص يافتى * إذا ذكر الاوطان حن إلى المغنى

ففرج بالتغريد ما بفؤاده * فتضطرب الاحشاء للحس والمغني

كذلك ارواح المحبين يافتي * تحركها الاشواق للعالم الاسنى

وقال يحيى بن معاذ الرازي لو دارت ألسنة العارفين مع الناس كما تدور قلوبهم مع الله لقيل انهم مجانين وأنشدوا

حيث ما دارت الزجاجة درنا * يحسب الجاهلون أنا جننا

ما جننا وما بنا من جنون * بل شربنا مدامة فسكرنا

قال ويخص المقربين بمزيد توحيد يكفي في التعبير عنه قول القائل :

قيل لي هل رأيت أحسن منها * قلت هل في الوجود شيء سواها

(قلت) فلو تتبعنا ما لنا وللقوم من الاشارات في التوحيد لادى بنا إلى الخروج عما نحن بصدده . فلنصرف العنان إلى الكلام في الفيضة ووقوعها وما قال مشائخ الطريقة المعتبرون الموجودون في زمننا (فأقول) قال لي الشيخ الهمام والعارف الامام السيد عبد الله بن الحاج العلوي تاتي الفيضة على يديك حقيقة لا مجازاً وعلى يد غيرك من كل من يدعيها مجازاً وترى من الحسد ما لم ير أحد قبلك وقال لي أنت كبير الطريقة التجانية في زمنك وأشياء كل قلمي عن كتبها حياء وهو كلامه يبرز من حسن ظنه بربه وبعباده ولعله يرى في حال ثان وإلا فما أنا إلا عبد جان متلطخ بالجرائم والاوزار وممن جزم بوقوع الفيضة التي ذكرها الشيخ العارف بالله من افتخر بطلعته جيد الزمان وتحلى بما يزدري حلي الدر والمرجان ويشار له بالولاية العظمى بكل بنان القائي في محبة مولاه الرحيم الرحمن وغاص في بحور حضرات خير بني عدنان وتوج من اسرار الختم بأحسن التيجان السيد محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ محمد الملقب بيد حسان الطريق

أسامي لم تزده معرفة * وإنما لذة كتبناها

ومنهم السيد الاجل والعلامة المبجل صاحب السر الاقدس والمقام الانفس الخلف

بعد السلف (محمد عبد الرحمن بن الحاج العلوي) المتقدم الذكر .ومنهم العلم الاشهر والبدر المنير الازهر والشيخ الاكبر والكبريت الاحمر من لا يشك اثنان في ولايته لسعة معارفه وصلاحه وروايته ودرايته (محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ محمد الحافظ)رضى الله عنه (وأما الشيخان الاكران) والسندان الاشهران الخليفتان (الشيخ محمد سعيد) ابن الشيخ احمد بن الشيخ محمد الحافظ رضي الله عنهم (والشيخ محمد الامين) بن احمد ابن محمد حسان الطريق رضى الله عنهم فما صرحا كتصريح هؤلاء لكنهما أقرانا على ما نحن عليه وحمدا الله على ما بلغهما وأمدا بالدعاء وبكل مدد متعنا الله بهما . ومما قلت منذ أعوام قبل ظهور الفيضة

وتاتي قريباً فيضة الختم هيئوا * بتفريغ أغيار فتحظى بموضع

الخ وقلت : ذلك البرزخ ذاك السر * ر والفيض حباني

في قصيدة طويلة أمدح بها الشيخ رضي الله عنه ومطلعها :

صاح قف بي للمغاني * استبن دور الغواني

ولنتم هذا الفصل بثناء العلماء على هذه الفيضة وأهلها قال العالم العلامة والدراكة الفهامة القاضى المشهود له بالتبريز وكمال التميز (سيدي محمد عبدالله بن المصطفى العلوي

أمسجد إبراهيم اسست للتقوى * وأرضك لا تاثيم فيها ولا لغوا

لصحب أبي العباس فيك تحلق * تنال من العليا به الرتبة القصوى

مدينتك الغراء خير مدينة * لكل غريب في جوانبها مأوى

وللدين نشر لا يزال بطيها * وللشيء حظ في الذي في اسمه يطوى

ويوخذ منها بالبديهة أنها * لمنهايرى للدين في الوسط المثوى

نزلنا بها والحال ذات تكدر * فصار الذي نلقاه من كدر صفوا

ومن خلفاء الشيخ فيها خليفة * مدى الدهر لم يدرك له مدرك شأوا

يدير على شرب كئوس محبة * ولا سكر منهم عند ذاك ولا صحوا

إذا هم بأذكار المهيمن هينموا * يكاد لهم يهتز من طرب رضوى
يرومون من بحر المعارف حسوة * ويشفي صداهم ما ينالونه حسوا
وقد تقتضي الاحوال صحة ما ادعوا * وما كل حال تقتضي صحة الدعوى
عليك بشيخ القوم واسلك سبيله * ولا تنح إلا ما يكون له نحوا
بدت من أبي العباس فيه خلافة * فقا أمره في كل مسئلة قفوا
فأصحابه يملي عليهم معارفا * ويملاهم فقهاً ويملؤهم نحوا
ومن كان هذا في البرية وصفه * فما مثله في الناس يوماً ولا غدوا
إليكم بها حسناء بنت ضحية * تفوه بما شاءت لديكم وما تهوى
ومن كل عيب في القوافي تبرأت * فما كان فيها من سنادولا إقوا
لذلك جدوى في عواقب أمرها * وما الامر إلا بالعواقب في الجدوى
صلاة وتسليم على سيد الورى * (محمد) المبعوث ليس له شروى

وله أيضاً زيد فيضاً :

السعد طالعكم بكل زمان * والبرج برج سعادة وأمان
ياشمس دين الهاشمي لك الهنا * فإليك مرجع سائر الاديان
أعني أبا إسحاق غرة دهره * ساقي الرجال بأكؤس العرفان
ما هو إلا هو صاحب وقته * وعلى يديه فيضة التجاني
وإذا عرضت على القرائن حاله * فيها اليه يشير كل بنان
عجب له بحر تضمن ابحراً * من فيض رب العرش والاكوان
فمن الحقيقة فيه بحر زاخر * ومن الشريعة فيه بحر ثان
للفقه فيه مع الاصول ونحوها * وفروع كل منهما بحران
وكذا المعاني واللغات وما حو * ته من البديع ومنطق وبيان
وضحت براهين ما اقول وإنما * صدق المقال بواضح البرهان

لا زالت الاوقات منه دائما * معمورة بالذكر والقرآن
وتحفه حلق على سنن اتوا * مثل الحمام على نواضر بان
من كل اروع ذي اناة كيس * كلف بما يعنيه ثبت جنان
فإليه تجذبه العناية إنما * جذب العناية مثل جذب عنان
لا يطبيه عنه ذكر احبة * كلا ولا اهل ولا اوطان
وإذا به عنه يشط مزاره * ابداً تراه دائم الهيمان
لكن إذا ذكر الاله وجدته * متمايلاً كتمايل النشوان
لا زال من بين البرية صيته * يعلوا على الجوزاء والدبران
فكفاك ربك يا أبا إسحاقنا * شر العداوة من ذوى العدوان
وشرور ارباب الضغائن والحنا * وشرور ذي حسد وذي طغيان
وحباك ايضاً باتباع (محمد) * ومكارم الاخلاق والاحسان
وبحب ارباب العلوم وعلمهم * وبحب من للشيخ من إخوان
ثم الصلاة مع السلام على النبي * يتعاقبان تعاقب الملوان

وقال نسيج وحده من لا يرام شأوه لبعده العلامة الاوحد والكوكب الاسعد (محمد عبد الرحمن بن السالك بن باب العلوى)

السر سر الشيخ في مدينا * فاختارها الله لنا موطنا
واختاره حلياً لها إنها * نالت منى تجلوا وجوه المنا
فاسلك طريقها تصل واستلم * أركانها والشأن إن تركنا
إن زائراً تنل بها مطلباً * او خائفاً تجد بها مأمنا
ديدن إبراهيم هدي الورى * ولم ين العلم له ديدنا
أذعنت النفس له يافعاً * وقد غدا له الهوى مذعنا
بحاله وما له قيد شرى * من ألسن اللسن جميل الثنا

يبني على الرفع بيوت العلا * والرفع قد قل عليه البنا

وله ايضاً زيد فيضاً:

ايها الشيخ كعبة الآداب * عرفات الاوطار والآراب
معدن العلم منبع السر مرمى * اعين الزائرين والطلاب
ثمرة السودد المؤثل والمجـ * ـد ومفتاح باب كل حجاب
لست مرتاباً في خلافتك الشـ * ـيخ ولا مصغياً الى مرتاب
انت لب اللباب ممن يرى * وقليل في الناس لب اللباب
آمر بالمعروف ناه عن المنـ * ـكر داع للحق لين الجناب
مرشد لم يخب مريدك سعياً * في ذهاب كلا ولا في اياب
مفرد جمع حاضر غائب مسـ * ـتتر ظاهر مصيب الصواب
اسئل الله ان يعيرك دهراً * ملجئاً للملهوف والمنتاب
اسئل الله في العوافي لقاء * بيننا بعد ذا وحسن مآب
وصلاة من الاله على خـ * ـير البرايا والآل والاصحاب
والرضا عن حقيقة السر معنا * ه ممد الاغواث والاقطاب

(قلت) وهؤلاء هم مشائخ الاسلام ورجال طريقتنا فما عداهم عيال لهم وكلهم اقروا بوقوع الفيضة على يد العبد الجاني جامع هذا المجموع المبارك التجاني فأنشد لسان حالي

ما كنت أهلا وهم رأوني * أهلا لذاك فصرت أهلا

(وهؤلاء الذين) وقعت فيهم هذه الفيضة وشغلهم دائماً الله ورسوله والشيخ التجاني استغرقهم الشيخ استغراقاً كلياً فلا يفعلون إلا له وبه وهم القائمون بتعمير زواياه بذكر الله آناء الليل واطراف النهار بالذكر والصلاة على قدوتهم العظمى ووسيلتهم الاسمى وتتبع سنته واخلاقه وآثاره وآدابه قد عيرهم اهل الغفلة الذين لم يرفعوا لشأن الامام راسا وليس لهم من التجانية إلا مجرد الاخذ بانهم ليسوا بالتجانيين فاستغربت ضحكاً

واقول كما قال الشاعر المعري

إذا عير الطاءي بالبخل مادر * وعير قساً بالفهاهة باقل

وقال السهى للشمس انت صغيرة * وقال الدجى للبدر ضوءك آفل

فياموت زر إن الحياة ذميمة * ويانفس جدي إن دهرك هازل

ومع ما تقدم من تضافر العلامات والآيات لم يدعها في هذا الزمن من مشائخ الطريقة المعتبرين احد نعم قد وقع بعض ذلك في بادي الامر حكمة من الله تعالى (قال زروق) ما ظهرت حقيقة قط في الوجود إلا قوبلت بدعوى مثلها وإدخال ماليس منها عليها ووجود تكذيبها كل ذلك ليظهر فضل الاستبشار بها وتبيين حقيقتها بانتفاء معارضيها « فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته » وللوارث نسبة من الموروث واشد الناس بلاء الانبياء فالاولياء ثم الامثل فالامثل إنما يبتلى الرجل على قدر دينه فمن ثم كان اهل هذه الطريق مبتلين بالانكار بتسليط الخلق عليهم باذايتهم اولا وباكرامهم وسطاً وبهما آخراً ليلا يفوتهم الشكر على المدح والصبر على الذم فمن اراد ذلك فليوطن نفسه على الشدة « إن الله يدافع عن الذين آمنوا . ومن يتوكل على الله فهو حسبه » فافهم (وفي الرماح) ما نصه : وفي البحر المورود اخذ علينا العهد ان نوطن نفوسنا إذا طلبنا ان نكون من حزب الله عز وجل على تحمل البلايا والمحن وكثرة الانكار علينا ممن عرفنا وممن لم يعرفنا وذلك لانه لابد لكل احد اراد الحق تعالى اصطفاءه ان يحصل له شيء من ذلك ساء او بر ثم لا يخفى عليك يا أخي ان سبب وقوع غالب الناس في اعراض القوم كون احدهم يطلب ان يكون من اهل حضرة الله تعالى وهو يحرم دخولها على من يراعي المقام عند الخلق فلذلك يسلط الله تعالى على احدهم الخلق بالزور والبهتان ويمزيق الاعراض حتى يصير لا يركن لاحد من الخلق دون الله تعالى فإذا كان كذلك اعتمد على الله تعالى ضرورة وطلب المقام عنده وهناك يعطيه الله تعالى ثم يترقى بعد ذلك في درجات التقرب الى المحل الذي قسمه الله تعالى له وما دام العبد يطلب مقاماً

عند الخلق فهو محجوب عن الله تعالى وكلما ازداد في الصفات الخبيثة تزايد حجبا حتى انه ربما يحجب عن الله بسبعين الف حجاب أو اكثر . وقال سمعت علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يصطفي الحق تعالى عبداً حتى تحزب عليه شياطين الانس والجن ويرمونه بالزور والبهتان فإذا نفرت نفسه من الخلق وصار لا يركن إلى احد منهم اصطفاه الله تعالى اه وقال وكان (سيدي أبو الحسن الشاذلي) رحمه الله تعالى يقول لما علم الله تعالى ما ذا يقول الناس في أنبيائه واصفيائه من الزور والبهتان قضى على قوم بالشقاء والعياذ بالله تعالى فجعلوا له زوجة وولداً وقالوا يد الله مغلولة ونحو ذلك حتى إذا ضاق ذرع الولي مثلا من كلام قيل فيه نادته هواتف الحق عز وجل أما لك إسوة بربك سبحانه وتعالى وقد جعلوا له زوجة وولداً ونسبوه إلى ما لا يليق بجلاله غارقين في فضله وأرواحهم بيده فلا يسع ذلك الولي إلا التأسي بربه عز وجل اه وكان (الشيخ تاج الدين بن عطاء الله) رحمه الله تعالى يقول قد جرت سنة الله تعالى في أنبيائه وأصفيائه ان يسلط عليهم الاذى في ابتداء امرهم ثم تكون الدولة لهم آخراً إذا صبروا وقد بسطت الكلام على ذلك في مقدمات الطبقات فافهم والله تعالى يتولى هداك اه وفي (عرائس البيان) عند قوله تعالى « فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي » ان القوم إذا لم يذوقوا مرارة إيذاء المنكرين لم يبلغوا حقائق الالتجاء إلى الله تعالى والفرار اليه فإذاً الاضداد تهيج الاولياء إلى مقام الغيظ وضيق الصدر وذلك محل الامتحان من الله تعالى لكظم غيظ غصص المنكرين لتنفتح بعد ذلك أبواب الخطاب وصفاء البسط ومرور المنة . قال (الجنيد) جزى الله عنا اخواننا خيراً ردونا بجفائهم إلى الله تعالى وهذه سنة الله تعالى قد جرت على أهل سلوك طريق المعارف والكواشف وقال الله تعالى « ولن تجد لسنت الله تبديلا » قال وفي القواعد الزروقية ثم ذكر ما تقدم من كلام سيدي زروق ثم قال وإذا تحرر هذا وثبت فهمه في ذهنك فاعلم أن الرجل مبتلى على حسب دينه كما تقدم ذكره فلكل نبي وصديق عدو فقد كان لآدم

إبليس ولداوود جالوت ولابراهيم نمروذ ولموسى فرعون ولعيسى يختنصر والدجال واليهود ولسيدنا (محمد) أبوجهل وغيره . قال (أبوعلي الخواص) لوكان كمال الدعاء الى الله تعالى موقوفاً على إطباق الخلق لهم بالتصديق لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وصدقهم قوم فهداهم الله تعالى بفضله وكذب آخرون فأشقاهم الله تعالى بعدله وللاصفياء والاولياء أعداء في عصر الصحابة إلى وقتنا هذا يوذونهم ويتكلمون فيهم بسوء ودليل هذا كله قوله تعالى « وجعلنا بعضكم لبعض فتنة » ولما كان الابتلاء شرفاً جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلاء والمحن جميعاً ما كان متفرقاً في الامم السالفة لعلو درجتهم فقد كان عبد الله بن الزبير كثير الخشوع في الصلاة وقالوا فيه انه مراء زان وصبوا على رأسه ماء حميماً وهو ساجد وهو لا يشعر ومكث زمناً يتألم من رأسه . وكان (لابن عباس رضي الله عنهما) نافع بن الازرق يقول انه يفسر القرآن بغير علم . وكان (لسعد بن أبي وقاص) بعض جهال الكوفة يوذونه ويقولون انه لا يحسن ان يصلي وقد نفى (أبو يزيد البسطامي) من بلده سبع مرات بأمر الحسين بن عيسى لما تكلم ابو يزيد بعلوم لا عهد لاهل بلده بها في مقامات الانبياء والاولياء ولم يعد البسطامي الا بعد الحسين ثم بعد ذلك ألفه الناس وعظموه . وكذلك ذو النون المصري اخرجوه من مصر الى بغداد مقيداً مغلولا وسافر معه اهل مصر يشهدون عليه بالزندقة . واخرجوا محمد بن الفضل البلخي من بلخ لكون مذهبه مذهب اهل الحديث من اجراء آيات الصفات واخبارها على ظاهرها بلا تاويل ولا تجسس على علم الله تعالى فيها ولما اخرجه اهل بلخ قال لهم نزع الله من قلوبكم معرفته ولم يخرج بعد ذلك صوفي من بلخ مع انها كانت اكثر بلاد الله صوفية وكذلك شهدوا على الجنيد بالكفر كان يتكلم في علم التوحيد على رءوس الاشهاد فصار يقرره في قعر بيته وعقدوا على الشيخ ابن أبي جمرة مجلساً في الرد عليه حين قال أنا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فلزم بيته ولم يخرج الا الى الجمعة حتى مات ورموه بالكفر وبالقول بإباحة الخمر

واللواط وانه لبس في الليل الغيار وهو يشبه الزنار وأتوا به مقيداً مغلولا من الشام الى مصر ورموا أبا مدين بالزندقة واخرجوه من بجاية الى تلمسان فمات ودفن بها واخرجوا الحكيم الترمذي حين صنف كتابه علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وانكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا فضل الاولياء على الانبياء وأغلظوا عليه فجمع الكتابين كليهما وألقاهما في البحر فابتلعتهما سمكة سنين ثم لفظتهما وانتفع بهما ورموا سعد ابن عبد الله بالقبائح وأخرجوه إلى مصر حتى مات ورموا ابا سعيد الخراز بالعظائم والكفر بألفاظ وجدوها في كتبه ورموا يوسف بن الحسين بالعظائم إلى ان مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه واخرجوا ابا الحسن البوسنجي إلى نيسابور فلم يزل بها حتى مات ورموا سحنون المحب بالعظائم ورشوا بغيا فادعت انه كان ياتيها هو واصحابه وشهدوا على الشبلي بالكفر مراراً حتى ان من كان يحبه شهدوا عليه بالجنون وادخلوه المارستان ليرجع الناس عنه وقال احد مشائخ بغداد لو لم تكن لله تعالى جهنم لخلقها للذين آذوا الشبلي وكفروه وقال ان لم يدخل الشبلي الجنة فمن يدخلها واخرج اهل المغرب الامام أبا بكر القابسي من المغرب مقيداً إلى مصر فاخذ وسلخ حياً وهو يقرا القرآن بتدبر وخشوع وكادان يفتتن به الناس فرفع الامر إلى السلطان فقال اقتلوه واسلخوه وكذا سلخوا النسفي بحلب وكان ينظر إلى الذي يسلخه ويتبسم وعمل خمسمائة بيت من موشحات التوحيدوهم يسلخونه وذلك حين يقطعهم بالحجج فاحتالوا له بأن كتبوا سورة الاخلاص في ورقة وخاطوا عليها نعلا فأهدوها إلى الشيخ من طريق بعيدة فلبسها وهو لا يشعر وقالوا لنائب حلب إن النسفي كتب قل هو الله أحد وجعلها طباق نعله فبعث النائب اليه فاستخرج الورقة فسلم الشيخ لله تعالى ولم يذب عن نفسه وعلم انه لابد ان يقتل على تلك الصورة وأخرجوا أبا القاسم البهرباذي من البصرة وأبا عبد الله صاحب أبي حفص الحداد وشهدوا على ابي الحسن البصري بالكفر وتكلموا في ابن شمعون بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا له جنازة وتكلموا في الامام

ابي القاسم بن جميل بالعظائم الى ان مات ولم يتزلزل عما فيه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى لبس الحصير. وقال (أبو بكر السمطاني كان أبو دينار) يحط على الجنيد وعلى رويم وعلى سحنون وابن عطاء الله وعلى مشائخ العراق وكان إذا سمع واحداً يذكرهم تغيظ وتغير وأخرجوا أبا الحسن الشاذلي من المغرب إلى مصر ورموه بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات وقتلوا الامام أبا القاسم ابن قسي وابن حيان والجوني والمرجاني وما زالوا ينكرون على ابن العربي الحاتمي وابن الفارض إلى وقتنا هذا وعقدوا على عز الدين بن عبد السلام مجلساً في كلمة قالها في العقائد وحسدوا تقي الدين بن الليث الاعز وزوروا عليه كلاماً في السلطان حتى هم بقتله ثم تداركه الله تعالى. وقال (السيوطي) ومما من الله تعالى علي به أنه أقام لي عدواً يؤذيني ويمزق عرضي لتكون لي إسوة بالانبياء والاولياء واعلم انه ما كان كبير في عصر إلا كان له عدو من السفلة إذ الاشراف لم تزل تبتلى بالاطراف اه. وكان (سيدي ابو الحسن رضي الله تعالى عنه) يقول لما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطائفة على ما سبق به علم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم اعرض عنهم بالشقاء فنسبوا له زوجة وولداً وفقراً وجعلوه مغلول اليدين فإذا ضاق ذرع الولي والصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق تعالى الذي قيل فيك هو وصفك لولا فضلي عليك أما ترى إخوانك من بني آدم كيف وقعوا في جانبي ونسبوا إلي ما لا ينبغي فإن لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق ايضاً أما لك في إسوة فقد قيل في مالا يليق بجلالي وقيل في (محمد) صلى الله عليه وسلم وفي إخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعائهم إلا الرياسة (قلت) وابتلي (الشيخ الختم التجاني رضي الله عنه) بابن ما يأتي فقد الف كتاباً مشحوناً بسبه والافتراء عليه ولعنه وتكفيره وتضليله هو وأصحابه رضي الله عنهم وما حمل جلامدة الفقهاء على الانكار على الاصفياء

إلا الحسد وقد قال (العلامة زروق) كما في تاسيس القواعد ما نصه : معنى الحسد يرجع للمضاعفة ومقصد الحاسد اتلاف عين المحسود عليه على من حسده فإذا كانت الفضائل في النفوس كان الحسد في اعيانها والعمل في إتلافها ومن ثم اختلف أغراض الحاسدين ومقاصدهم فلا ينسب حاسد للعامة لمثله في السوق ونحوه إلا الخيانة والغش ونحو ذلك ولاحاسد الجند إلاعدم الاحترام وقلة القيام بالحقوق ونحوه ولاحاسد الفقهاء والقراء الا الكفر والضلال ونحوه ليتلف ذاته وفضيلتها المستدامة بدعوى ما يتلفها ويستدام ولا حاسد الفقراء إلا وجود الحيل والمخادعات وانه صاحب ناموس ونحوه إلى غير ذلك مما يطول ذكره فافهم اه وهذا آخر الفصل والله سبحانه الموفق للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ؛

الفصل الثاني

وهو الخامس من فصول الكتاب

في ان علوم الاذواق المستند فيها على الكتاب والسنة

فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق . قال (الشعراني) في اول طبقاته ما نصه : مقدمة في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك اخلاق الانبياء والاصفياء وبيان انها لا تكون مذمومة إلا إن خالفت صريح القرآن والسنة والاجماع لا غير واما اذا لم تخالف فغاية الكلام انه فهم اوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه نظير الفهم في ذلك الافعال وما بقي باب للانكار الاسوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعاً . ثم اعلم يا أخي رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح من قلوب الاولياء حتى استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل به انقدح له من ذلك علوم وآداب واسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حتى عملوا بما علموا من احكامها

فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة اذا خلا من عمله العلل وحظوظ النفس كما ان علم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علماً مستقلا صدق ومن جعله عين أحكام الشريعة صدق كما ان من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا صدق ومن جعله من جملة علم النحو صدق لكن لا يشرق على ذوقٍ ان علم التصوف يتفرع من عين الشريعة إلا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الغاية ثم إن العبد إذا دخل طريق القوم وتبحر فيه اعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآداب ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله المجتهدون وليس إيجاب مجتهد باجتهاده شيئاً لم تصرح الشريعة بوجوبه اولى من إيجاب ولي الله تعالى حكماً في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي وغيره وإيضاح ذلك انهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شيء من علوم اهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم من الشريعة وهي وصلتهم الى الله عز وجل في كل لحظة ولكن اصل استغراب من لا له إلمام بأهل الطريق أن علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال (الجنيد رحمه الله تعالى) علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة رداً على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان وغيره وقد اجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل إلا من تبحر في الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما انكر احوال الصوفية إلا من جهل حالهم . وكان القشيري يقول لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة إلا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس اه منه بلفظه وقال (سيدي علي القاري) في شرح الشفاء في قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم:

من احدث في امرنا ، ولمسلم : من عمل عملا ليس عليه امرنا ، وفي رواية : من ادخل في ديننا ، وهو كذلك وفي اخرى في امرنا هذا على ما في رواية صحيحة أى هذا الامر الواضح الكامل الذى لا يحتاج الى زيادة إحداث ما ليس منه أى شيئاً لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهر او خفي ملفوظ او مستنبط وفي نسخة ما ليس فيه فهو أى ذلك المحدث او ذلك الشيء المحدث رد له مردود غير مقبول وهذا الحديث اصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدعة اه منه بلفظه ، (وقد صح ان سيدنا علياً كرم الله وجهه) قال : لو شئت لاوقرت ثمانين بعيراً من علوم النقطة التي تحت الباء ، ذكره الامام الشعراني في الميزان وذكر لنفسه انه ذكر في كتابه الذى سماه بالجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون نحو ثلاثة آلاف علم قال واخفيت في طيه مواضع استنباطه من الآيات غيرة على علوم أهل الله ان تذاع بين المحجوبين (قال الشعراني) وقد اخذه الشيخ شهاب الدين بن الشيخ عبد الحق فمكث عنده شهراً وهو ينظر في علومه فعجز عن معرفة موضع استخراج علم واحد فقال لى وضعك هذا الكتاب في هذا الزمان لاى شيء فقلت وضعته نصرة لاهل الله تعالى لكون غالب الناس ينسبهم الى الجهل بالكتاب والسنة فقال لى انا اقول في نفسي إني عالم مصر والشام والحجاز والروم والعجم وقد عجزت عن معرفة استخراج نظير علم واحد منه من القرآن ولا فهمت مما فيه شيئاً ومع ذلك فلا أقدر على رده من كل وجه لان صولة الكلام الذى فيه ليست بصولة كلام مبطل ولا عامى اه منه بلفظه (قلت) قال تعالى : «ونزلنا اليك الكتاب تبياناً لكل شيء» وقال تعالى «ما فرطنا فى الكتاب من شيء» وقال تعالى «ويخلق ما لا تعلمون» (وانظر الى جواب سيدنا علي كرم الله وجهه) لما سأله ابو جحيفة هل عندكم كتاب خصكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الا كتاب الله تعالى او فهم اعطيه رجل مسلم ، انظر صحيح البخارى (وكان ابو هريرة رضي الله عنه) يقول : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين . اما احدهما

فبثته لكم وأما الاخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم وفي تذييل (الشيخ سيدي المختار رضي الله عنه) وكان يعني أبا هريرة يقول أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابي علم اما احدهما فقد بثثته وأما الآخر فوالله لو قلت منه كلمة واحدة لقطعتم هذا البلعوم قبل ان اتمها وفي مثل ذلك يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

يارب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمى * يرون أقبح ما ياتونه حسنا

لان الحقائق الربانية لا يستطيع حمل اعبائها الا من اهله الله لذلك وشرح صدره لما هنالك إذ لا يقدر على حملها إلا نبي كريم أو ولي حكيم (قال جعفر الصادق) لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه الحق غاية الملاطفة إذ يقول «فأوحى إلى عبده ما أوحى» أي فكان ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب ما يقوله الحبيب للحبيب فخفى السر إذ عظم الامر ولذلك لم يطلع عليه احد فلم يعلم ما اوحى إلا الذى أوحى فابهمه لعظمه لان الابهام لا يقع الا للتعظيم فهو مبهم لا يطلع عليه احد بل يتعبد بالايمان به وقيل بل علمه النبي صلى الله عليه وسلم لخواص امته اهل وراثته فهو العلم اللدني وهو الذى لا يحاط بكنهه ولا يطيق حمله الا اهله من اقطاب هذه الامة الشريفة وذكر (الفخر الرازى عن والده) قال سمعت أبا القاسم سليمان الانصاري يقول لما وصل (محمد) صلى الله عليه وسلم الى الدرجة العالية والمراتب الرفيعة في المعارج أوحى الله تعالى اليه (يا محمد تم شرفك) قال يارب بنسبتي اليك بالعبودية قال الله تعالى «سبحان الذى اسرى بعبده» فسماه الله تعالى بهذا الاسراء عبداً لتحققه صلى الله عليه وسلم بالاسم الاعظم فلا يصلح هذا الاسم بالحقيقة الا له صلى الله عليه وسلم وللاقطاب من بعده من امته تبعاً لا حقيقة ويطلق على غيرهم مجازا دون حقيقة وفي رواية لما خلوت بربي اوحى الى ثلاث علوم علم اخذ علي العهد بكتمانه اذ قد علم انه لا يطيق حمله غيرى وعلم امرنى بتبليغه لخواص امتي

وهم ابدال الانبياء وعلم اخذ علي العهد بتبليغه للعام والخاص وعلمني القرآن فلقد عاجلت جبريل في آية منه فعاتبني ربي فقال « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علماً » وفي رواية : فلما ادناني ربي حتى كنت كما قال تعالى « قاب قوسين او ادنى » قال وسألني ربي فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد حتى وجدت بردها على فؤادي فأورثني علم الاولين والآخرين وعلمني علوماً شتى فعلم أخذ علي العهد بكتمانه إذ علم أنه لا يطيق حمله أحد غيري وعلم خيرني فيه وعلمني القرآن فكان جبريل عليه السلام يذكرني به وعلم أمرني بتبليغه للعام والخاص من امتي . أخرجه من رواية أبي هريرة اه (قلت) قال الله تعالى « فأينما تولوا فثم وجه الله » وقال تعالى « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » وقال تعالى « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » وقال تعالى « ذلك بأن الله هو الحق وأن ما تدعون من دونه الباطل » وقال تعالى « ذلك بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تومنوا » وقال تعالى « هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » وقال تعالى « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » وقال تعالى « الرحمن على العرش استوى » وقال تعالى « قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين » وقال تعالى « من يطع الرسول فقد اطاع الله » وقال تعالى « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم » وقال تعالى « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » وقال تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » وقال تعالى « وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق » وقال تعالى « وكفى بالله شهيداً محمد رسول الله » الآية وقال تعالى « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً » وقال تعالى « والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون » وقال تعالى « وكأي من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون » وقال تعالى « وفي

أنفسكم أفلا تبصرون» وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه «كنت كنزاً لم اعرف فأحببت ان اعرف فخلقت خلقاً فتعرفت لهم في عرفوني» وقال «فإذا احببته كنته» وقال «كان الله ولا شيء معه» وقال (علي) وهو الآن على ما عليه كان. وقال اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وقال ايضاً فيما يرويه عن ربه «لم تسعني ارضي ولا سماءي ووسعني قلب عبدي المومن» وهذه (الآيات والاحاديث) فيها امور لا تذكر واسرار لا تفشى

ستكفيك من ذاك الجمال إشارة * ودعه مصونا بالجلال محجبا

آخر : ومستخبر عن سر ليلى رددته * بعمياء عن ليلى بغير يقين

يقولون خبرنا فأنت امينها * وما انا إن خبرتهم بأمين

آخر : وإذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

وهذا آخر ما اردنا جمعه في هذا الفصل والله الموفق للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ؛

الفصل الثالث

وهو الفصل السادس من فصول الكتاب

في مدار التربية في الطريقة التجانية

فأقول وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق . (مدار التربية التجانية) دائرة على قطبين (الاول) إقامة الصلوات الخمس بشروطها (والثاني) الصلاة على النبي آناء الليل واطراف النهار بنية امتثال الامر والتعظيم والاجلال والمحبة وهذا بعد التزام الورد اللازم الذي يصح به قوام تجانيتك . قال (الشيخ الاجل والقدوة المبجل ابو المواهب السيد العربي بن الساءح) كما في البغية ما نصه : ومدار التربية والتزكية في طريقتنا هذه المحمدية الشريفة المرضية على إقامة الورد الاصلي المعلوم الذي لا يصح

الدخول فيها بدونه لاحد من الخصوص ولا من العمـوم وكذا توابعه من الاذكار المشمولة باللزوم معه وهي الوظيفة المعروفة وذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة بالمحافظة في جميع ذلك على الشروط المشروطة والآداب التي هي بغـاية الحسن ونهاية الكمال منوطة وآكد الشروط وأعظمها المحافظة على الصلوات الخمس بآدابها على الحد المحدود لها شرعاً بقدر الامكان واستكمال شروطها وآدابها وتمام جميع ما لها من الاركان ثم عمارة ما يقدر على عمارته من الاوقات والساعات بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً بصلاة الفاتح لما اغلق التي هي من أسمى الذخائر واسنى البضاعات على طريق المحبة والشكر والاعتماد على الفضل المحض الذي ليس إلا عليه في بساط التحقيق المعول من غير التزام خلوة ولا كثرة مجاهدة ولا غير ذلك مما اصطلح عليه في التربية من بعد الصدر الاول إذ هذه هي طريقة سيدنا رضي الله عنه التي سلكها وامره بالتسليك بها سيد الوجود ومنبع الامداد والجود صلى الله عليه وسلم . وفي جواهر المعاني أنه صلى الله عليه وسلم بعـد ما أعلم سيدنا رضي الله عنه بأنه هو الواسطة بينه وبين الله تعالى والممد له على التحقيق وصرح له بأنه هو كفيله ومربيه دون غيره من مشائخ الطريق وأخبره أنه لا منة لواحد منهم عليه لان جميع ما يصله من الله تعالى فعلى يده صلى الله عليه وسلم بوساطته ومنه اليه (قال له في وصيته) التي أوصاه بها : الزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي وعدت به وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة اه . ويرحم الله تعالى العارف البوصيري رضي الله عنه حيث قال في داليته :

والفضـل ليس يناله متوسل * بتـورع حرج ولا بتزهـد
إن قيل ذاك هو الدواء فقل له * كحل الصحيح خلاف كحل الارمد
يمشي المصرف حيث شاء وغيره * يمشي بحكم الحجر مشى مصفد

وقال في (الجواب الشافي) فلم يبق لمن ساقه سائق السعادة إلى الدخول في هذه الطريق

الاحمدية وجذبه جاذب العناية إلى الانخراط في سلك اهل هذه السلسلة المحمدية وأهله الله تعالى بفضله بمشاهدة هذه الخصوصية العظمى وأوقعه بجوده على هذا الكنز الاعظم والذخر الاسمى إلا أن يلقي القياد إلى هذا الاستاذ الاعظم ويحيم على بابه ويعكف على أعتابه على طريق المحبة والتسليم وسلب الارادة له والتحكيم ويداوم على ورده المحمدي الشريف بالمحافظة التامة على شروطها المشروطة والوقوف بغاية الجهد عند حدوده المضبوطة حتى ياذن الله تعالى له بالفتح وهو على حاله من غير خلوة ولا مجاهدة ولا غير ذلك من وجوه الرياضات المعروفة في اصطلاح من بعد الصدر الاول فإنه إن داوم عليه على الوجه الموصوف إما أن يفجأه الفتح أو يهجم عليه هجوماً وإما أن يمن الله تعالى عليه برفع الحجاب عن عيني قلبه فيصير يجتمع بروحانية الشيخ رضي الله عنه أو روحانية النبي صلى الله عليه وسلم فتكون تربيته بطريق الاستفاضة من أحدهما أو منهما معاً « ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » وما في جواهر المعاني من اشتراط استحضار صورة الشيخ رضي الله عنه أو صورة النبي صلى الله عليه وسلم حال ذكر الورد يشير إلى هذا المعنى لمن قدر على ذلك وقد بسط الكلام في ميزاب الرحمة الربانية في بيانها وإما أن يقيض الله له أخاً في الطريق يقوم باعباء تربيته يشهده الله تعالى سر خصوصيته ويزيل بينه وبينه حجاب بشريته فيسير به إلى الله تعالى في سره وعلانيته اه منه بلفظه . ومن كان فتحه على الوجوه المذكورة يكون نوره تاماً لان الفتح بحسب المتبوع كما قال الشيخ زروق فتح كل أحد ونوره على حسب فتح متبوعه ونوره فمن اخذ عن نصوص الكتاب والسنة ففتحه ونوره تام إن تأهل لاخذه منهما ولكن فاته نور الاقتداء وفتحه ولذلك تحفظ الايمة عليه حتى قال ابن المديني رحمه الله كان ابن مهدى يذهب لقول مالك ومالك يذهب لقول سليمان ابن يسار وسليمان يذهب لقول عمر بن الخطاب فمذهب مالك إذاً مذهب عمر رضي الله عنه . وقال الجنيد رحمه الله من لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه

عن المتأدبين أفسد من اتبعه قال الله تعالى « قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » الآية وقال عز من قائل « ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » الآية فافهم . ولا باس أن (نورد هنا بعض اشعارنا في هذا المحط) لما اشتملت عليه من الاشارات التي تربي الصادق بعضها في حق السالك وبعضها في حق المجذوب فمن ذلك قولنا :

نصيحة من يلقي إلي المسامعا * ويبغي صراط المهتدين مسارعا
لياخذ طريق الشيخ من إذن اهله * وليسوا سواء واصحبن متابعا
وما الورد إلا استغفروا ثم هللوا * وصلوا على المختار وارع المجامعا
بشرط حضور القلب مقطوع نظرة * عن الخلق واحفظ تي النصيحة سامعا
ولا تعتمد إلا على فضل ربنا * لما فيك من عجز فما انت نافعا
بذاك شهود لامتنان إلهنا * فلا تلف ذا عجب لسعي فخاضعا
وتحسين ظن بالاله محتم * وفوض اليه الامر ولتك خاشعا
صلاة وتسليم من الحق دائماً * لاول موجود وآخر جامعا

(ولنا ايضاً)

فدع عنك المغاني والغواني * ودع عنك الموائد والمباني
وصاحب كل قرم حاز جمع الش * ريعة والحقيقة غير وان
أخا ورع وزهد ليس يلفى * له هم يزيد على التفان
وحاذر من هوى نفس وحاذر * أخا ميل له مر الاوان
وملكه القياد وانت تدري * بأن ما فوقه في الشأن ثان
تحقق انه قد دك جهراً * وواصله المقدس بالتداني
وقربه وقدسه ونادى * له بالاذن مقول كل دان
لبهنئك الوصول متى تراه * ورؤيته أعز لدى العيان

صلاة الله يصحبها سلام * على المختار من تال وثان

(ولنا ايضاً)

اوصيكم معاشر الاقران * بالصبر والصفح عن الاخوان
بالقيل والقال فلا تشتغلوا * وبصلاة الفاتح القلب اشغلوا
فلتعلموا بأن ما يشاء * إلهنا يكون لا تشاؤا

(ولنا أيضاً)

عليكم بالنفوس إذا اهتديتم * فما ضر المرشد ذو الضلال
ومهمى قيل أنتم في ضلال * كفى علم المهيمن ذي الجلال
وإن صرم الوصال اخو وصال * وواصلنا المهيمن لا نبال
وإن تمرر بلغو كن كريما * فما نقص الكلام اخا الكمال

(ولنا ايضاً)

محمد بن ملك فلتذكرا * أورادنا والقلب منك احضرا
واخرج من الخلق جميعاً والاثر * ولتطلب المولى سواه خل ذر
نصيحة تغنيك وهى تغني * كل المريدين فهاك عني

(ولنا ايضاً)

اوصيك يا مجذوب ان لا ترحلا * خواطراً سوى إلى الحق علا
لا ترحلن من عدم لعدم * فإن ذاك فعل مجنون عمي
فإنما ذا العالم السفلي * طراً كذاك العالم العلوي
ما فيه من نفع ولا من ضرر * لقيا المؤثر بترك الاثر
عليك بالله فلا تشتغل * بما سواه إن ذا تقوى الولي
ما الشأن في كشف المكونات * ولا اطلاع بالمغيبات
فالله أقرب وأعلى وأجل * فلتصرف الاوقات في الاله جل

وصلين على الرسول المصطفى * له الوسيلة له قبل اصطفا
صلى عليه الله ما تجلى * في قلب من زكى اذا تحلى

(ولنا ايضاً)

يا ايها المجذوب ان لم تسلك * فأنت ابتر فويك فاسلك
وايها السالك ان لم تجذب * فأنت محجوب فسائر وانصب
وانما الكامل من قد جمعا * بين المقامين فهذا من سعى
جعلنا الله من الذينا * قد جذبوا حقاً ويسلكونا
بجاه نجل الحاج عبد الله * مرشد كل غافل ولاه
امام اهل الفيضة التجاني * في عصره وحجة العرفان
وجاه ختم سلكنا التجاني * وجاه جده النبي العدناني
صلى عليه الله سرمداً ابد * من ازل الازل فالله احد

(ولنا أيضا)

فلا ينبغي للواصلين تصدر * قبيل وجود الاذن فالسر يستر
ويعجبني الصمت الطويل فإنه * دليل على العرفان والحال مخبر
ولا خير في التعبير في كل محفل * قد انتقل الاسرار من حيث يجهر
رعانا إله العرش بالسر سره * عليه صلاة الله فهو المدبر

ومن اراد شيئاً زائداً على هذا فعليه بمصاحبة الرجال وخدمة أهل الكمال.

وهذا آخر ما اردنا جمعه في هذا الفصل والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب؛

الباب الثالث وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول

وهو الفصل السابع من فصول الكتاب

في التحذير من الانكار على اهل الخصوصية ومن يجوز له الانكار

فأقول وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق . ومما يجب أن يفرعنه ويحذره من يشفق على نفسه ودينه الوقيعة في اولياء الله تعالى ومعاداتهم والانكار عليهم والتماس معائبهم وتتبع زلاتهم ونفي الخصوصية التي منحهم الله بها حسداً وبغضاً فإن هذا مرتعه وخيم وجزاؤه عذاب اليم فإن الجزاء فيه كما قالوا الحرمان والخسران وسوء الخاتمة لمحاربة القهار الذي هو الشديد البطش قال (الشعراني) ما أنكر أحد شيئاً اخبر به اهل الكشف إلا حرمه ولو بلغ الغاية في السلوك عقوبة له .ونقل عن (شيخه سيدي محمد المغربي) أنه قال إذا اراد الله ان يسلب إيمان عبده عند الموت سلطه على ولي من اوليائه فيوذيه (قلت) وهذا الذي ذكر هو سوء الخاتمة بعينه فقد قال (الغزالي في الاحياء) فإن قلت ان اكثر هؤلاء يرجع خوفهم إلى سوء الخاتمة فما معنى سوء الخاتمة فاعلم ان سوء الخاتمة على رتبتين احداهما اعظم من الاخرى فأماالرتبة العظيمة الهائلة ان يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور اهواله اما الشك واما الجحود فتقبض الروح على حال غلبة الجحود او الشك فيكون ما غلب على القلب من عقدة الجحود حجاباً بينه وبين الله تعالى ابداً وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب المخلد والثانية وهي دونها ان يغلب على قلبه عند الموت حب امر من امور الدنيا وشهوة من شهواتها فيتمثل ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى للقلب في تلك الحالة متسع لغيره فيتفق قبض روحه في تلك الحال فيكون استغراق قلبه به منكسا راسه الى

الدنيا وصارفا وجهه اليها ومهما انصرف الوجه عن الله تعالى حصل الحجاب ومهما حصل الحجاب نزل العذاب اذ نار الله الموقدة لاتاخذ الا المحجوبين عنه اه منه ويؤيد هذا الكلام قوله تعالى « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم » وقال في (الطرائف والتلائد) وقد جربنا فلم نجد فقيهاً ينكر على الصوفية الاويهلكه الله وتكون عاقبته وخيمة وقال في (لطائف المنن) ومن كلام سيدي علي الخواص رضي الله عنه فكما انه يجب الايمان بالانبياء كلهم وتصديقهم ومحبتهم كذلك الاولياء ومن اعتقد الاولياء كلهم الا واحداً بغير عذر شرعي فقد كذب بالجميع وبارز الله بالمحاربة ومن رد دعوة ولي فقد رد دعوة نبي اه . وقال (الشعراني) رحمه الله وقع ابن اللبان في حق سيدي احمد البدوي فسلب القرآن العظيم والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء حتى دل على سيدي ياقوت العرشي فمضى إلى قبر سيدي احمد البدوي وكلمه وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رأس ماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رأس ماله . ثم قال وأخبرني شيخنا الشناوى ان شخصاً انكر حضور مولد سيدى احمد البدوى فسلب إيمانه فلم تكن شعرة منه تحن إلى الاسلام فاستغاث بسيدى احمد فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب إيمانه ثم قال ما ذا تنكر قال اختلاط الرجال بالنساء فقال سيدى احمد ذلك واقع في الطواف ولم يمنع منه احد اه وقال (اليدالي) ناقلا عن ابن حجر وفيما آل اليه امر النفر الثلاثة الذين زاروا الغوث اكبر زاجر وابلغ رادع عن الانتقاد على الاولياء . والنفر الثلاثة : امام الطريقة سيدى عبد القادر الجيلاني وهو يومئذ شاب، وابن السقاء ، وامام الشافعية ابو سعيد عبدالله ابن ابى عصرون ، وقصتهم مشهورة لانطيل بها ومن وقع في عرض ولي ولم يعاجل بمصيبة فلا يحكم له بالسلامة من انتقام الله منه فقد تكون مصيبته اعظم بان يصاب في دينه قال (ابن عطاء الله) قد تكون عقوبته قساوة في قلبه او جموداً في عينه او تعويقاً عن طاعته او وقوعاً في معصيته والعياذ بالله تعالى وقال (ابن عطاء الله في لطائف المنن) وصية

وإرشاد إياك ايها الاخ ان تصغى الى الواقعين في هذه الطائفة والمستهزئين ليلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فإن هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق والاخلاص واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه والقوا انفسهم سلماً بين يديه وتركوا الانتصار لانفسهم حياءً من ربوبيته لهم واكتفوا بقيوميته فقام لهم بأوفى ما يقومون به لانفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله سبحانه هذه الطائفة بالخلق خصوصاً اهل علم الظاهر فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان الاولياء موجودون ولكن اين هم فلا تذكر له احداً الاواخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عارياً من وجود نور التصديق فاحذر ممن هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد جعلنا الله واياك من المصدقين بأوليائه بمنه وكرمه انه على كل شيء قدير اه. وذكر (صاحب الرماح) المشهود له بالتبحر في علمي الشريعة والحقيقة والتبريز فيهما اتم تبريز ما نصه: ومن قبائح الانكار على الاولياء ان المنكرين مقتفون آثار اليهود والمشركين والمنافقين فلا شك ان الله تعالى يعاقبهم بمثل ما عاقبهم به لاتصافهم بصفاتهم ومنها إيثارهم صحبة الفسقة الفجرة من العصاة المخالفين المعاندين ومنها انهم يقولون ان الذى عليه الملوك والظلمة واعوانهم هو الدين القيم والصراط المستقيم وما عليه علماء الآخرة والكرام البررة الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه هو الطريق المعوج السقيم ويزعمون ان ما عليه اهل العوائد الذميمة والبدع القبيحة التي توارثها من كان في الضلال القديم هو الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزبه الصميم ومنها الداء العضال الذي صد اليهود عن اتباع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لخوف سقوط رياستهم وهو الحسد قال تعالى «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» وقال «الم تر الى الذين اوتوا نصيباً» الآية. تأمل كلام هذا (القطب الفوتي) الجليل المقدار تراه كشف أحوال المنكرين نجانا الله من

بلواهم اه . وفي (البحر المورود) اخذ علينا العهود أن لا نكذب الصالحين إذا أخبرونا بشيء تحيله عقولنا إلا إذا عارض نصاً شرعياً وذلك لان غاية الواحد منهم أن يخبرنا أن القدرة الالهيـة فعلت ممكناً لا غير . وفي (اليواقيت والجواهر) للشعراني قال قال شيخ الاسلام المخزومي لا يجوز لعالم أن ينكر على صوفي إلا إن سلك طريقهم ورآهم خالفوا السنة ولايسوغ له الانكار عليهم حتى يعرف سبعين أمراً منها معرفة اصطلاحهم في التجلي الذاتي والصوري وما هو الذات وذات الذات ومعرفة حضرات الاسمـاء والصفات والفرق بين الحضرات والفرق بين الاحدية والواحدية ومعرفة سر الظهور والبطون والازل والابد وعالم الغيب والكون والشهادة والشوق وعلم الماهية والهـوية والسكر والمحبة ومن هو الصادق في السكر حتى يسـاح والكاذب حتى يواخذ وغير اه وقال (الشيخ الامام والقدوة الهمام الشيخ سيدي المختار الكنتي رضي الله عنه) كما في التذييل وقال قطب الدين الشيرازي رضي الله عنه اعـلم أن إنكار العوام على الخواص لا يقدح في مناصبهم كما لا يقـدح في رسالة الانبياء نسبـة بعض الناس لهم إلى السحر والجنون وغير ذلك . قال سهل بن عبد الله التستري من رأيتمـوه يزدري بالاولياء وينكر مواهب الاصفياء فاعلموا أنه محارب لله ورسوله . وقال ابو يزيد رحمه الله إذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله . وقال أبو يزيد لحوم الاولياء مسمومه وعادة الله في مبغضهم معلومه فمن اطلق لسانه فيهم بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب « فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » وقال (الشيخ ابو عبـد الله القرشي) من غض من ولي لله عز وجل ضرب بسهم مسموم في قلبه ولم يمت حتى تفسد عقيدته . وقال (الغزالي) رحمه الله من لم يكن له نصيب من علم القوم يخاف عليه سوء الخاتمـة وادنى نصيب منه التصديق به والتسليم لاهله . وقال ايضاً انما انقطع الابدال في اطراف الارض واستتروا عن اعين الجمهور لانهم لايطيقون النظر إلى علماء الوقت لانهم عندهم جاهلون بالله وهم عند انفسهم علماء

فرأوا الاعراض عن الجاهلين من اخلاق المومنين امتثالا لقوله تعالى « وأعرض عن الجاهلين » وذكر (النووى) انه يحرم على كل عاقل ان يسيء ظنه بأولياء الله تعالى بل يجب عليه تاويل أقوالهم وافعالهم ما لم يلحق بهم ويشرب من مشاربهم . وقال (الشيخ بدر الدين الزركشي) لا تسمع فتوى شخص في القوم إلا بعد تحقيقه لاصطلاحاتهم ومعرفته لحقائق الفاظهم كما لا تسمع فتوى الاصولي والنحوى في الفقه تقليداً له إلا بعد عرضه على حقائق الكتاب والسنة ومعرفته باصول الفقه لعدم إحاطته وإتقانه لذلك إذ علم النحو والاصول إنما هو آلة لتحقيق الفقه لا انهما عينه فإن فعل فقد ضل وأضل وكذلك من لا معرفة له باصطلاح القوم فإنه اذا سمع قولهم من غير تحقيق لمقاصدهم ومعرفة لمحوى اشاراتهم اتهمهم لانه اذا سمع قولهم حقيقة التوبة هى التوبة من التوبة فإنه ينكر ذلك فإذا عرف ان مرادهم بذلك اتهام انفسهم في اخلاص التوبة ورؤيتها رجع عن انكاره وأعظم من ذلك قولهم الرب عبد والعبد رب فإذا سمع هذا من لا ذوق له أمر بقتل قائله وذبحه وإذا عرف مرادهم بذلك أن العبد إذا بذل نفسه لمولاه وفني في مرضاته وغاب بشهوده عن شهود نفسه ملكه ملكاً كبيراً وجعل الامر بيده حتى انه إذا قال للشيء كن كان لتكوين المكون تعالى كما قال شيخنا الجيلي رضي الله عنه

وأمري بأمر الله ان قلت كن يكن * وكل بأمر الله فاحكم بقدرتي

وكان إمام الحرمين رضي الله عنه يقول لو قيل لنا فصلوا لنا ما يقتضي التكفير ويؤدي الى التضليل من عبارات القوم لقلنا هذا طمع في غير مطمع فإنه أمر بعيد المدرك وعر المسلك يمد من تيار بحور التوحيد ومن لم يحط علماً بنهاية الحقائق لم يتحصل من التكفير على وثائق فيكون كباحث عن حتفه بظلفه أو كمتلق النار عن نفسه بأنفه اذ ربما أراد تكفير غيره فيقع سهمه في نحره . وكان (النووي) رضي الله عنه يقول ان الله قد أعطى أولياءه الكرامات التي هى فرع المعجزات فلا بدع ان يعطيهم من العبارات ما يعجز عنه فحول العلماء فضلا عن غيرهم لانهم يستمدون من مدد الله تعالى ورسوله

« فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء » خرقوا لله من انفسهم العوائد فخرقت لهم العوائد فهم المعبرون عن جلال الله باذنه والمحفوظون بعناية الله وعينه . وقال (شيخ الاسلام المخزومي) جملة العلوم التي يجب على العبد تعلمها قبل الانكار ستة فأول ماذكر منها ان يكون عنده حسن الظن بأولياء الله ليقرب من حضرتهم فيشرف على مقاصدهم فإن من اساء الظن بهم طرد عن حضرتهم ومن طرد عن حضرتهم فقد طرد عن حضرة الله ورسوله ومن طرد عن حضرة الله ورسوله فقد اعوزه الانوار وجانبته الاسرار كيف ينظر الانوار من تراكمت على عين بصيرته الظلمات والاكدار قال تعالى « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » وقال في وصف الحال « ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » ومنها ان يكون قد طالع معجزات الانبياء وكرامات الاولياء ومنها ملازمة مطالعة كتب التفسير والتاويل ومعرفته بأسرار الكتاب والسنة ومنها كثرة التأمل والنظر في آيات الصفات وأخبارها واطلاعه على جميع ما قاله السلف والخلف في ذلك ومعرفة من أخذها بالظاهر ومن قال بالتاويل ومن دليله أقوى وارجح ومنها كثرة الغوص على منازع المجتهدين وادلتهم التي اسندوا اليها من كتاب وسنة وقياس . ومنها وهو اهمها معرفة اصطلاحات القوم فيما عبروا عنه من التجلي الذاتي والصوري وتنوع المقامات وانواع الذوق والسكر والمحو والفناء والمكاشفات إلى غير ذلك مما يطول نشره فمن لم يرتق إلى هذه المقامات ولم يشم نفحة من نفحات التجليات ولم يذق ثمرة من ثمرات التدليات ولم يرتشف من بحار الولايات فكيف يحل له أن يعبر عن كلامهم أو ينكر عليهم في سيرتهم ومقاماتهم مما هو عنه بمعزل إذ هم الشموس التي يغشي شعاعها العيون الرمص ولا يسمعها من لا ينطق إلا همسا اه . وقال (الامام الشعراني) رضى الله عنه كما في البحر المورود اخذ علينا العهود أن لا نمكن أحداً من إخواننا يبادر إلى الانكار على من خالف نقل بعض العلماء إلا ان احاط بجميع طرق الشريعة ولم يجد ذلك الحكم

فيها وهذا عزيز وجوده كل ذلك سداً لباب الانكار بغير علم وقد روى الطبراني رحمه الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن شريعتي جاءت على ثلاثمائة وثلاث عشرة طريقة لا يلقى العبد بهـا ربه إلا دخل الجنة) اه . وقال (الشيخ الاكبر القطب عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه) كما في الذهب الابريز ما نصه : واعلم وفقك الله أن الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب بأسرها لقدر على إحياء الشريعة وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهـو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل جـلاله في أحكامه التكليفية وغيرها إذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه لانه أقرب إلى الحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته ويقال انه خالف مذهب فلان في كذا إذا سمعت هذا فمن اراد أن ينكر على الولي المفتوح عليه لا يخلو إما أن يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع غالباً من اهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار والاعمى لا ينكر على البصير أبداً فاشتغال هذا بزوال جهله أولى به وإما أن يكون عالماً بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره وهذا لا يصح منه إنكار الا ان كان يعتقد ان الحق مقصور على مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهذا الاعتقاد لم يصر اليه احد من المصوبة ولا من المخطئة أما المصوبة فانهم يعتقدون الحق في كل مذهب فهي كلها عندهم على الصواب وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهد فمن ظن الحرمة في نازلة فهي حكم الله في حقه ومن ظن الحلية فيها بعينها فهي حكم الله في حقه واما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا يتعدد ومصيبه واحد ولكنهم لا يحصرونه في مذهب بعينـه بل يكون الحق في نازلة هو ما ذهب اليه امام وفي نازلة اخرى ما ذهب اليه غيره فاشتغال هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد اولى به واما ان يكون عالماً بالمذاهب الاربعة وهذا لا يتأتى منه الانكار ايضاً الا اذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب

العلماء كمذهب الثوري والاوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاووس والنخعي وقتادة وغيرهم من التابعين واتباعهم الى مذاهب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بدوائه اولى من اشتغاله بالانكار على اولياء الله المفتوح عليهم وإذا وصلت إلى هنا علمت أنه لا يسوغ الانكار على الحقيقة إلا ممن احاط بالشريعة ولا يحيط بها إلا النبي صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغوات في كل زمان رضي الله عنهم أما غيرهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون وكلامنا في الانكار على أهل الحق من اهل الفتح وأما اهل الظلام والضلال فلا تخفى اقوالهم على من مارسهم وقد استاذن بعض الناس شيخه في الانكار على الاولياء اهل الحق من اهل الفتح وقال له سيدي لا انكر عليهم إلا بميزان الشريعة فمن وجدته مستقيماً سلمت له ومن وجدته مائلا انكرت عليه فقال له شيخه اخاف ان لا تكون عندك الصنوج كلها التي يوزن بها واذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك يشير إلى ما سبق من كونه ينكر وهو جاهل وقد حضرت لبعض الناس وكانت لهفطانة وحذاقة فسمع سائلا يسئل ولياً مفتوحاً عليه عن السورة التي بعد ام القرآن اذا نسيها المصلي وترتب السجود القبلي عليه ثم نسيه فلم يفعله حتى سلم وطال الحال حتى تبطل الصلاة بترك السجود القبلي بناء على ان في السورة ثلاث سنن او لا بناء على انه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب الى الاول الشيخ الحطاب وغيره والى الثانى شراح الرسالة وطلب السائل من هذا الولي المفتوح عليه ان يعين له الحق عند الله تعالى فأجابه الولي سريعاً الحق عند الله تعالى هو ان السورة لا يوجب نسيانها سجوداً اصلا ومن سجد لها بطلت صلاته وكان المفتوح عليه عامياً امياً وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاء درجته في الفتح فلما سمع جوابه علم انه الحق الذي لاريب فيه واما الذي له حذاقة وفطانة فدخله شك وارتياب فقال للسائل بعد ان قاما عن الولي ان هذا الرجل

يعني الولي جاهل لا يعرف شيئاً انظر كيف جهل حكم الله في هذه المسئلة الظاهرة وقال إن تارك السورة لا سجود عليه وقد عدها ابن رشد في السنن المؤكدة كما عد فيها الجهر والسر فأجابه السائل بأن الولي المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور مع الحق اينما دار فقال الذي له حذاقة وكان من طلبة العلم نحن لا نتجاوز قول إمامنا ملك فأجابه السائل بأن هذا الذي قاله الولي المفتوح عليه قد رواه اشهب عن ملك كما نقله في التوضيح فروي عن الامام ان السورة مستحبة وليست بسنة ثم هو مذهب الشافعي رضي الله عنه فعنده ان السورة من الهيآت التحسينية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سؤالنا للولي إنما كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب ملك وقد عين ما سألناه عنه ووافق ذلك الرواية عن ملك وهي مذهب الشافعي رضي الله عنهما فأي تبعة بقيت على الولي في جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذى له حذاقة انقطع ولم يدر ما يقول قلت وهذه طريقة المنكرين وعادتهم لا تجد معهم إلا التقصير التام وقد وقع لبعض اكابر الفقهاء من اشياخنا رضي الله عنهم كلام معي في هذا المعني فقال لي يوماً يافلان إني أردت نصيحتك لمحبتي فيك وتمام مودتي اليك فقلت ياسيدى حباً وكرامة وعلى الرأس والعين فقال لي رضي الله عنه إن الناس على طرف وأنت وحدك على طرف في رجل علمت كشفه وولايته الناس فيه على الانتقاد وانت على الاعتقاد ومن المحال أن تكون وحدك على الحق وذكر كلاماً من هذا المعنى هذه زبدته فقلت ياسيدى من تمام نصيحتك لي ان تجيبني عما اذكره لك فإن اجبتني عنه تمت النصيحة وكان اجرك على الله فقال لي رضى الله عنه اذكر ما شئت فقلت ياسيدى ألقيتم الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم معه في امر من الامور حتى ظهر لكم ما عليه الناس فيه فقال لي ما لقيته قط ولا رايته اصلا فقلت له وقد طرحت الحياء والحشمة لما بيني وبينه من الالفة والمودة ياسيدى ما ظهر لي فيكم إلا انكم عكستم الصواب وطلبتم اليقين في باب الظن

الذي لا يمكن فيه اليقين واكتفيتم في باب اليقين بالظن بل بالشك بل بالافك والاباطيل فقال لي رضي الله عنه فسر لي مرادك بهذا الكلام فقلت له انكم إذا أخذتم في تدريس الفقه ونقل لكم كلام من المدونة أو تبصرة اللخمي أو بيان ابن رشد أو جواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه وأمكنكم مراجعة هذه الاصول فإنكم لا تثقون بنقل الواسطة حتى تنظروها بأنفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب والتوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكأنكم تطلبون فيه اليقين حتى لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقات الاثبات حتى باشرتم الامر بأنفسكم ولا يمكنكم اليقين فيه أبداً وإنما عارضتم ظناً أقوى بظن أضعف منه فإن نقل الواسطة السابقة أقرب إلى الصواب من جهة قرب زمانها إلى مؤلفي الكتب السابقة فإنهم أقرب اليهم منا بلا ريب ومن جهة أن النسخ التي عند الواسطة من هذه الاصول مروية بطريق من طرق الروايات وأما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخ صحيحة منها فمن الجائز أن تكون نسختكم منها زادت أو نقصت فبأي يقين ترد نقل الحطاب عنها مع وجود هذين الامرين فيه وفقدهما فيك أما انكم اكتفيتم بالظن في باب اليقين الذى يمكن فيه فإن هذا الرجل الذى بلغك عنه ما بلغك موجود حي حاضر معك في المدينة ليس بينك وبينه مسافة ومعرفته سعادة لا شقاء بعدها إن وفق الله لمحبته وإلقاء القياد اليه وقد امكنك الوصول اليه حتى تعتقد فتسعد وتربح أو تنتقد فترجع ويحصل لك اليقين بأحد الامرين وتزول ظلمة الشك من قلبك ثم إنك قنعت في هذا الامر الرابح والخير الراجح الذى نفعه محقق وصاحبه موفق بنقل الفسقة والكذبة وكان من عادتك انك لا تقنع في باب الظن والنفع القليل بنقل الثقات الاثبات حتى تباشر الامر بنفسك فهلا جريت على ذلك في هذا الباب الذى هو باب اليقين والنفع الذى هو سعادة محضة اليس هذا منكم رضي الله عنكم عكساً للصواب فقال رضى الله عنه قطعتني بالحجة والله لا يمكنني الجواب عن هذا ابداً واشهد علي بأني تائب إلى الله عزوجل ثم قلت للشيخ المذكور إن كان ولابد لكم من التقليد

وتملدني لأمرين احدهما انك تعلم بصيرتي في الاشياء ثانيهما انك تعلم اني خالطت الرجل المذكور سنين كثيرة حتى علمت منه ما لم يعلمه غيري واما هؤلاء الكذبة الفسقة فأكثرهم لم يلقه مثلكم وإنما اعتمادهم على التسامع الذى لا اصل له وسببه الحرمان والخذلان نسئل الله التوفيق بمنه وفضله وكرمه فقال رضى الله عنه ما بقي مما تقول شيء آخر ثم لقيني فقيه آخر من اشياخ الفقيه المتقدم فقال لي ذكر لي عنكم فلان حجة قاطعة لكل منازع ثم التفت الي الفقيه المذكور فقال الم تخبرني أن فلاناً قال لك كيت وكيت فقال نعم ثم قالا معاً بهذا الكلام قطعت ظهرنا قلت وهذان الفقيهان هما رأس الطبقة من أهل العصر بحيث انهما لا يجاريهما احد في وقتهما وأما من دونهما من أهل الانكار فأكثرهم يعتمدون على التسامع الذى لا اصل له كما سبق وأكيسهم الذى يعتمد في إنكاره على قوله كنا نعرف سيدى فلان ولم يكن هكذا يعني ان الرجل المنكر عليه لم يكن كسيدى فلان ولم يدر ان الزهر الوان والنخل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون . وقد دخلت مع الشيخ رضى الله عنه إلى بستان في فصل الربيع فنظر إلى اختلاف ازهاره وانواره ساعة ثم رفع راسه إلي وقال من اراد ان يعرف اختلاف الاولياء وتباينهم في المقامات والاحوال مع كونهم على هدى وصواب وحلاوتهم في قلوب الناس فلينظر إلى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حلاوتها في القلوب فإن كان قوله ان سيدى فلاناً الذى عرفناه لم يكن هكذا حصراً لرحمة الله في الولي الذى عرفه فقد حجر واسعاً ولما قال الاعرابي الذى بال في المسجد اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا احدا قال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعاً وإن كان قوله ذلك ظناً منه ان كل مرحوم لا يكون إلا مثل الولي الذى عرفه فقد سبق انهم رضى الله عنهم على اصناف شتى وايضاً فهو مشترك الالزام فإن هذا الاعتراض لازم في الولي الذى عرفه فإنه لم يكن مثل الولي الذى كان قبله فإن اعترض على الثالث بأنه ليس مثل الثاني اعترض

على الثاني بأنه ليس مثل الاول الذي كان قبله وإنما اطلت الكلام في هذا الباب وذكرت هذه المناظرات التي وقعت لنا مع الفقهاء رضي الله عنهم حرصاً على وصول الخير إلى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ومحبة فيهم ونصيحة لهم فإنهم ابتلوا بالانكار على السادات الابرار الاخيار الاطهار في سائر القرون والاعصار وفي جميع البوادى والقرى والامصار وإنكارهم لا يخرج عن هذا الذى ذكرناه في هذا الباب فمن كان منهم منصفاً وتأمل ما سطرناه فيه رجع وظهر له الحق ولاح له وجه الصواب وكثيراً ما كنت أتعرض لمناظرة الفقهاء في هذا الباب ظناً مني أنهم يعتمدون في إنكارهم على امور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الامر على ما وصفت لك والله الهادي إلى الصواب لا رب غيره ولاخير إلاخيره عليه توكلت واليه انيب اه (قلت) ذكر الغوث هنا يستدعي كلاماً في بعض ما له من المقامات فأقول ذكر الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر والسر الابهر ابن العربي الحاتمي أن كل مقام ثان حجاب على من دونه لان استمدادهم منه فإن كل رجل من الرجال المعينين يستمد ممن هو أوسع منه دائرة فيكون المستمد منه حجاباً على المستمد وجميعهم يستمدون من القطب الغوث فهو حجابهم وهو يستمد من روحانية أحد الانبياء الاربعة المتقدم ذكرهم يعني ادريس والياس وعيسى والخضر وهم يستمدون من الحجاب الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم يستمد من حضرة الاطلاق ويمد سائر نوابه من سائر العوالم العينية والغيبية بحسب ما يطاق فيمد كل احد على قدر استعداده لا على قدر سعته وامداده فإنه البحر الخضم الزاخر الذى ليس له أول ولا آخر من نظر بعين قلبه إلى بحر فيضه الجلي وسريان مدده العلي وشاهد تلقي سائر الكائنات عنه بالوسائط أو بدونها اندهش قلبه وطاش لبه فإن القطب له ستة عشر عالماً إحاطياً الدنيا والآخرة واحد منها وهو يمدها جميعها ومن فيها ونبينا صلى الله عليه وسلم هو الممد له بهذا المدد التام ومقويه باستطاعة هذا المقام اه كلام الحاتمي (قلت) انظر الى هذا الامام الجليل مع سعة باعه في علوم المعارف لم يعرف الحضرة الكتمية

التي منها استمداد القطب فذكر أنه من روحانية الانبياء واستمداد القطب الغوث إنما هو من بحر المدد الاكبر القطب المكتوم والخاتم المحمدي المعلوم وهو سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا (الشيخ سيدي أحمد بن محمد التجاني الحسني) رضي الله عنه ونفعنا به آمين فليتأمل . وهذا آخر الفصل والله الموفق للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ؛

الفصل الثاني

وهو الفصل الثامن من فصول الكتاب

في وجوب طلب الشيخ المرشد وصفته وحال المريد معه

فأقول وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق . (أما وجوب طلب الشيخ) المرشد فواجب على كل من نظر أحوال النفس وعرف مراد الحضرة من كل إنسان قال العلامة ناظم المرشد المعين

يصحب شيخاً عارف المسالك * يقيه في طريقه المهالك
يذكره الله إذا رآه * ويوصل العبد إلى مولاه

قال العلامة بدر الدين ميارة في الدر الثمين أما صحبة الشيخ العارف المسالك جمع مسلك موضع السلوك يعني الطريق الموصلة إلى الله تعالى الذي يقي صاحبه المهالك ويذكره الله إذا رآه ويوصله إلى مولاه فقال الشيخ الامام العارف الولي سيدي أبو عبد الله محمد ابن عباد أثناء شرحه لقول السيد العارف بن عطاء الله لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين ما نصه : ولابد للمريد في هذه الطريق من صحبة شيخ محقق مرشد قد فرغ من تاديب نفسه وتخلص من هواه فليسلم نفسه اليه وليلتزم طاعته والانقياد اليه في كل ما يشير به عليه من غير ارتياء ولا تاويل ولا تردد فقد قالوا من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه . وقال أبو علي الثقفي رضى الله عنه لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ أو إمام أو مؤدب

ناصح من لم ياخذ أدبه من آمر له او ناه يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المقامات . وقال (سيدى ابو مدين) رضى الله عنه من لم ياخذ الادب من المتأدبين افسد من يتبعه . قال المؤلف رحمه الله في لطائف المنن إنما يكون الاقتداء بولي دلك الله عليه وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فألقيت اليه القياد فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك في كمائنها ودفائنها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى تصل إلى الله يوقفك على إساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة إساءة نفسك الهرب منها وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على تمر الساعات بين يديه قال فإن قلت فأين من هذا وصفه لقد دللتني على اغرب من عنقاء مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدالين وانما يعوزك وجود الصدق في طلبهم جد صدقاً تجد مرشداً وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى قال الله تعالى «أمن يجيب المضطر إذا دعاه» وقال سبحانه « فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم » فلو اضطررت إلى من يوصلك إلى الله اضطرار الظمآن إلى الماء والخائف للامن لوجدت ذلك أقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت إلى الله اضطرار الام لولدها إذا فقدته لوجدت الحق منك قريباً ولك مجيباً ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك عليك اه وفي كلامه رحمه الله تنبيه على أن الشيخ من منح الله وهداياه للعبد المريد إذا صدق في ارادته وبذل في مناصحة مولاه جهد استطاعته لا على ما يتوهمه من لا علم عنده وعند ذلك يوفقه الله لاستعمال الآداب معه لما أرشده على أعلى مراتبه ورفيع درجته . قال (سيدي ابو مدين) رضى الله عنه الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم الشيخ من هذبك بأخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه . قال في (لطائف المنن) وليس شيخك من سمعت منه

انما شيخك من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك الذى سرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله شيخك هو الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو الذى مازال يجلو مرآة قلبك حتي تجلت فيه انوار ربك نهض بك الى الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه ولا زال محاذياً لك حتى القاك بين يديه فزج بك في نور الحضرة فقال لك ها انت وربك اه (وآداب الشيخ مع المريد والمريد مع الشيخ) كثيرة مذكورة في كتب ائمة الصوفية رضي الله عنهم ومن ابلغ ذلك واوجزه ماذكره الامام ابو القاسم القشيري قال رضي الله عنه: فشرط المريد ان لا يتنفس نفساً إلا باذن شيخه ومن خالف شيخه في نفس سراً او جهراً فيرى غيه من غي ما يحبه سريعاً ومخالفة الشيوخ فيما يسترونه منهم اشد مما يكابدونه بالجهد واكثر لان هذا يلتحق بالخيانة ومن خالف شيخه لا يشم رائحة الصدق فان صدر منه شيء من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه إلى ما فيه كفارة جرمه ويلزم في الغرامة ما يحكم عليه فاذا رجع المريد الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على شيوخهم فرض عليهم ان ينفقوا من قوة احوالهم ما يكون جبراناً لتقصيرهم اه (والقول الفصل) في هذا الفصل جواب شيخنا القطب المكتوم والبرزخ المعلوم ونصه كما في جواهر المعانى: واما السؤال عن طلب الشيخ هل هو فرض على كل فرد فرد او على البعض دون البعض وما السبب في الكل فالجواب ان طلب الشيخ في الشرع ليس بواجب وجوباً شرعياً يلزم من طلبه الثواب ومن عدم طلبه العقاب فليس في الشرع شيء من هذا ولكنه واجب من طريق النظر مثل الظمآن اذا احتاج الى الماء وان لم يطلبه هلك فطلبه عليه لازم من طريق النظر وطريق النظر في هذا ما قدمناه من كون الناس خلقوا لعبادة الله والتوجه الى الحضرة الالهية بالاعراض

عن كل ما سواها وعلم المريد مافي نفسه من التثبط والتثبيط عن النهوض الى الحضرة الالهية وعلم عجزه عن مقاومة نفسه بما يريده منها من الدخول في الحضرة الالهية بتوفية الحقوق والاداب وعلم انه لا ملجأ له من الله ولا منجا إن قام مع نفسه متبعاً لهواها معرضاً عن الله تعالى فإنه بهذا النظر يجب عليه طلب الشيخ الكامل وهذا الوجوب النظري أمر وضعي طبيعي ليس من نصوص الشرع إذ ليس في نصوص الشرع إلا وجوب توفية القيام بحقوق الله تعالى ظاهراً وباطناً على كل فرد فرد من جميع العباد ولا عذر لاحد في ترك ذلك من طريق الشرع ولا عذر له في غلبة الهوى عليه وعجزه عن مقاومة نفسه فليس في الشرع إلا وجوب ذلك وتحريم ترك ذلك الوجوب العقاب عليه فهذا ما كان في الشرع ولا شيخ يجب طلبه إلا شيخ التعليم الذي يعلم كيفية الامور الشرعية التي يطلب فعلها من العبد أمراً ونهياً وفعلا وتركاً فهذا الشيخ يجب طلبه على كل جاهل لا يسع أحداً تركه وما وراء ذلك من الشيوخ لا يلزم طلبه من طريق الشرع لكن يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة المريض الذي اعضلته العلة وعجز عن الدواء من كل وجه وانعدمت الصحة في حقه فنقول إن شاء البقاء على هذا المرض بقي كذلك وإن طاب الخروج الى كمال الصحة قلنا له يجب عليك طلب الطبيب الماهر الذى له معرفة بالعلة وأصلها وبالدواء المزيل لها وكيفية تناوله كماً وكيفاً ووقتاً وحالاً والسلام اهـ منه بلفظه (وأما صفته) فقد قال الشريشي في أنوار السرائر

وللشيخ آيات إذا لم تكن له * فما هو إلا في ليالي الهوى يسري
إذا لم يكن علم لديه بظاهر * ولا باطن فاضرب به لجج البحر
وإن كان إلا أنه غير جامع * لوصفيهما جمعاً على أكمل الامر
فأقرب احوال العليل الى الردى * إذا لم يكن منه الطبيب على خبر
وآياته ان لا يميل الى هوى * فدنياه في طي واخراه في نشر

الى آخر كلامه انظر الانوار وقال (شيخنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم الخاتم

المحمدى المعلوم) كما في جواهر المعاني ما نصه : اما حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر الى الحضرة الالهية نظراً عينياً وتحقيقاً يقينياً فإن الامر اوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف ثم مكاشفة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق ثم مشاهدة وهو تجلي الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرة عيناً وأثراً وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هذا إلامعاينة الحق في الحق للحق بالحق

فلم يبق إلا الله لا شيء غيره * فما ثم موصول ولا ثم بائن

ثم حياة وهي تميز المراتب بمعرفة جميع خصوصياتها ومقتضياتها ولوازمها وما تسحقه من كل شيء ومن اى حضرة كل مرتبة منها ولما وجدت وماذا يراد منها وما يئول اليه امرها وهو مقام إحاطة العبد بعينه ومعرفته بجميع أسراره وخصوصياته ومعرفته ما هي الحضرة الالهية وما هي عليه من العظمة والجلال والنعوت العلية والكمال معرفة ذوقية ومعاينة يقينية وصاحب هذه المرتبة هو الذي تشق اليه المهامه في طلبه لكن مع هذه الصفة فيه كمال اذن الحق له سبحانه إذناً خاصاً في هداية عبيده وتوليه عليهم بارشادهم إلى الحضرة الالهية فهذا هو الشيخ الذى يستحق ان يطلب وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : لابي جحيفة سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء . وصاحب هذه المرتبة هو المعبر عنه بالكبير ومتى ما عثر المريد على من هذه صفته فاللازم في حقه ان يلقى نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار له ولا إرادة ولا إعطاء له ولا إفادة وليجعل همته منه تخليصه من البلية التي اغرق فيها الى كمال الصفاء بمطالعة الحضرة الالهية بالاعراض عن كل ما سواها ولينزه نفسه عن جميع الاختيارات والمراد مما سوى هذا ومتي أشار عليه بفعل أو امر فليحذر من سؤاله بلم وكيف وعلام ولاي شيء فانه باب المقت والطرد وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه واي مدرجة

أدرجه فيها فإنه يجري به في ذلك كله على ما هو لله بالله باخراجه عن ظلمة نفسه وهواها . وأما الشيخ الذي هذه صفته كيف يتصل به وبما ذا يعرف . فالجواب أن الشيوخ المتصفين بهذا الامر كثيرون وأغلبهم في المدن الكبار فإنها مقرهم وأما معرفتهم والاتصال بهم فإنه عسير اغرب وجوداً من الكبريت الاحمر لانهم اختلطوا بصور العامة واحوالهم ومن سألهم عن هذا الحال نفروه وطردوه وحلفوا له ما عندهم من هذا الامر شيء والعلة الموجبة لهم لهذا انه قدفسد نظام الوجود بمشيئة الحق سبحانه وتعالى التي لا منازع لها وليس لكل آدمي إلا السعي في اغراضه وشهواته بالاعراض عن الحضرة الالهية وما تستحقه من توفية الحقوق والآداب وليس للعامة في هذا الوقت من السعي للاولياء إلا لاغراض فاسدة يريدونها من التمتع بالدنيا ولذاتها وشهواتها والنجاة من المصائب والعطب في هذه الدار مع اقامتهم واصرارهم على الدواهي المهلكات العظام من الكبائر الفاحشة التي لا عقبى لصاحبها الا دار البوار وليس لهم عن هذا الميدان خروج ولا لهم في الرجوع الى الحضرة الالهية ولوج فلما عرف العارفون ما في العامة من هذا الامر احتجبوا عن العامة وطردوهم بكل وجه وبكل حال وكان اقتضاء ذلك أن يسكنوا في البراري والقفار وكان مراد الحق منهم أن يبقوا في وسط العامة ويسكنوا في وسطهم لامور أرادها الحق منهم سبحانه وتعالى وحكم بها عليهم فلا منازع له في حكمه ولم يجدوا مساغاً في الخروج عن العامة في البراري والقفار لما عليهم من حكم الله الذي لا خروج لهم عنه ولا يجدون سبيلا إلى إصلاح العامة وردهم إلى الحضرة الالهية فهم بمنزلة من اقيم بين جماعة الحمقاء يرمونه بالحجر وكلف بالصبر والاقامة بينهم فهم في عذاب فلهذا احتجبوا عن العامة وطردوهم بكل حال وربما شم العامة روائح وصولهم من وراء الحجب إلى التعلق بهم فيما يريدونه من أغراضهم فخلط العارفون عليهم بوجوه من التخليط استتاراً عن العامة باظهار امور من الزنى والكذب الفاحش والخمر وقتل النفس وغير ذلك من الدواهي التي تحكم على صاحبها أنه في سخط

الله وغضبه والامور التي يقتحمها العارفون في هذا الميدان إنما يظهرون صوراً من الغيب لا وجود لها في الخارج إنما هي تصورات خيالية يراها غيرهم حقيقية فيفعلون في تلك الصور اموراً منكرة في الشرع وهم في الحقيقة لم يفعلوا شيئاً فاستتروا بذلك عن العامة حفظاً لمقامهم وتحريراً لآدابهم وإذا عرفت هذا فقد اختلط الصادقون والكاذبون في هذا الميدان ولا يعرف هذا من هذا ولا حيلة لاحد في معرفة العارف الواصل أصلا ورأساً الا في مسئلة نادرة في غاية الندور وهو أن بعض الكمل ظهروا في مظاهر الصور الشرعية الكاملة فمن ظهر بهذا المظهر وادعى المشيخة بالمعرفة فيه انه يعرف بدلالته على الله تعالى والرجوع اليه والتزهيد في الدنيا واهلها وعدم المبالاة بها وبوجودها مع ظهور صفة الفتح في غيره على يديه فإن ظهر للمريد على هذه الصفة فليلق نفسه اليه بمجرد اللقاء والذي يجب على المريد في حقه ان لا يلقي نفسه اليه حتى يتعرف تواتر اخباره من ثقات الواردين عليه والمجاورين له فإن ظهرت الصفة المعروفة عليه فليصحبه وإلا فلا ومن رام الوصول إلى شيخ في هذا الوقت ولم يجد حيلة في معرفته وخاف من الوقوع في حبائل الكاذبين فعليه بالتوجه إلى الله بصدق لازم وانحياش اليه بقلب دائم ودوام التضرع اليه والابتهال اليه في الكشف له عن الشيخ الواصل الذي يخرجه من هذه الغمة وأن يدله عليه وأن يوفقه لامتثال أمره حتى يقع في الغرق في لجج بحره فلا حيلة له إلا هذا واكبر من ذلك وأولى وأنفع وأبلغ إلى الوصول إلى المراد وأرفع لمن لم يجد حيلة في العثور على الشيخ الكامل استغراق ما يطيق عليه من الاوقات في كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالتأدب والحضور وتوهم القلب أنه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم وليداوم على ذلك فإن من داوم على ذلك وكان اهتمامه بالوصول إلى الله تعالى اهتمام الظمآن بالماء اخذ الله بيده وجذبه اليه إما أن يقيض له شيخا كاملا واصلا ياخذ بيده وإما أن يقيض له نبيه صلى الله عليه وسلم يربيه وإما أن يفتح له باب الوصول ورفع الحجب بسبب ملازمته للصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم فإنها اعظم

الوسائل إلى الله تعالى فى الوصول اليه وما لازمها احد قط فى طلب الوصول إلى الله تعالى فخاب قط (وأما السؤال عن الاختبار للشيخ ووزن أفعاله وأحواله) فلا يصلح وما اتبع أحد ذلك فأفلح قط لان ذلك مغلاق لابواب الله تعالى فإن من اراد ذلك واتبعه في جميع الخلق أراه الله تعالى صفة النقص في كل مخلوق فلا يطمئن لاحد وأما التصديق للشيخ فإنه أمر إلهي يضعه الله في القلوب فلا يقدر صاحبه على الانفكاك عنه ولو رآ منه الف معصية لكن إن كان المريد صادقاً فثواب صدقه أن لا يرى من الشيخ إلاما يطمئن به قلبه ولايقع إلاعلى الشيخ الصادق ومن كان خبيث السريرة وطلب فلايرى إلا ما ينكره وينقصه ويوجب له النفورعنه والهرب اه من جواهر المعاني بلفظه وقال (الشيخ سيدي المختار الكنتي) رضي الله عنه وتغطن لاشارته القولية والفعلية فإن اقوالهم وافعالهم مبنية على الحكم الربانية وذلك معني قولهم من لم يفقه احوالنا لم يفقه اقوالنا ومتى امرك بأمر ترى العطب فيه فاقتحمه فإن فيه النجاة لان المعاني تتجلى لهم في طي اشخاص مخصوصة برجل مخصوص وإن امتحنك فاثبت تحت سوط امتحانه حتي يكون هو الذي ينقذك من سجن الامتحان ويخفف عبء ذلك عليك ما تعلم من ان محنهم منح واستحضر قضية ابي لبابة فذلك الادب هوهذا الادب بعينه وانت اخوه وشيخك الوارث والمعتق الله والمقصد واحد وإياك والمعاجلة فان ذلك يورث الحرج فيكون آخر العهد بك ويقطع الرجاء منك فإنه ما امتحنك إلا ليدنيك وما ادناك إلا ليذلك وما اذلك إلا ليهزك وما هزك الا ليغرسك وما غرسك الا لتزهو وما ازهاك الا لتثمر وما اثمرك الا لتعمر وتعمر وما عمرك الا لتثوب وما اوبك الا لتنوب عنه في المنع والعطاء والشدة والرخاء واياك ان تماشيه والنعل في رجليك او عليك شيء من آلات الرفاهية الاان ياذن لك لعذر ولا تنم معه في بيت ولا تبصق بحضرته ولا تتمخط ولا تمد رجليك ولا تكثر الالتفات ولا تجلس على بساطه بخلاف ثوبه على وجه التبرك فإن السادات كانوا يستعملون ملابس اشياخهم للتبرك وكذلك شأن

الصحابة مع الرسول في لباسه وشعره وطهوره وفضل وضوئه وريقه الشريف وعرقه ودابته وإناء شرابه ومواضع صلاته وخلوته ويشهدون لذلك تاثيرات في دفع الادواء الجثمانية والاسواء الروحانية ألا ترى إلى ما يوثر من كرة خالد بن الوليد على قلنسوة فيها شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك لكثرة من مات في كرته تلك من المسلمين فقال لم اكر لاجل القلنسوة وإنما كررت غيرة أن يقع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدي المشركين فاحرم بركته ومن هذا القبيل اتخاذهم خرقة التصوف عندما ينسون من انفسهم كمالا فهي بمنزلة الراية لصاحب الجيش ومن الآداب النافعة احترام كل ما ينسب اليه ولو كلباً وحب مريده وقرابته وأحبابه ومحبوباته حتى من المطاعم والملابس وكل تعظيم واحترام للشيخ فهو لله على الحقيقة قال الرسول عليه الصلاة والسلام (بجلوا المشائخ فإن تبجيلهم من تعظيم حرمة الله) وقال (على قدر التعظيم تكون البركة) أي فكما يجب على المريدين الاقتداء بالسلف الصالح في تعظيم المشائخ واحترامهم ظاهراً وباطناً يجب استحضار النية حالة تلقيه من شيخه وسماعه عنه أنه إنما يتلقى ويسمع من الله ورسوله إذ الشيخ وارث الرسول ونائبه والله تعالى يقول « وإن احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله » وقوله « وما ينطق عن الهوى » وهذا كله دفعاً لتوهم المجاز وإثباتاً لحكم الحقيقة قال صلى الله عليه وسلم (قولوا ربنا ولك الحمد فإن الله يقول على لسان نبيه سمع الله لمن حمده) والشيخ من هذبك بأخلاقه وأدبك باطراقه وأنار باطنك باشراقه وقد جمع زروق آداب المريد في أربعة أشياء وهي اتباع المرسوم وترك الاعتراض ودوام الملازمة والسعي في الاغراض ولقد أحسن وأجاد واعلم أنه لابد من صدور أربعة عنهم الاذى والاكرام والاساءة والاحسان فقابل أذاهم بالصبر لا بالجزع وإكرامهم بالثناء دون تعد لطور الشرع من زيادة او نقص والاساءة بالعذر من غير نزاع ولا ازدراء والاحسان بالموافقة من غير توقف ثم آفة صحبة المشائخ الاغترار والفضول فهما أصل الجفاء والاعتراضات

وعلاجها الاطراح والتسليم وشروط الشيوخية علم صحيح وذوق صريح وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة والسر كله في صدق المريد فهو شيخه الحقيقي اه . ثم قال بعد كلام واعلم أيها الاخ أن دليل إرادة الله بك الوصول اليه والاتصال به وصلتك للشيخ المربي إذ هو تعالى لا يوصل اليهم إلا من اراد أن يوصله اليه فلا يصل اليه إلا من اتصل بهم ولا يحجب عنهم إلا من حجب بهم « سنت الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنت الله تبديلا » قال (تاج الدين بن عطاء الله) سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه اه (قلت) وإذا عرفت ما تقدم عرفت يقيناً وجوب طلب شيخ التربية وما يلزمك من الآداب معه بعضه تقدم بنقل كلام المشائخ الاجلاء ولا تقل ذهب الرجال الكمل فقد تقدم ان انقطاع مدد النبي لا يقوله مومن والاولياء ورثة الانبياء فالتربية من الله إلى خلقه لا تنقطع ابد الآباد فكان في الصدر الاول يرسل الانبياء بالتربية والارشاد كلما وقعت فترة رفعها بارسال نبي الى ان ختم الرسالة بارسال خاتم الانبياء وامام المرسلين سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم فصار يبعث بالتربية العارفين اولي الاذن الخاص فكلما وقعت فترة رفعها ببعث ولي كامل مرشد فالفترة فترتان فترة كفر ترفع بارسال نبي وفترة اسلام ترفع ببعث شيخ مرب واليه يشير حديث (علماء امتي كأنبياء بني اسراءيل) وحديث (إن الله يبعث في كل مائة مجدداً) الخ الحديث ويروى ان الارض لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت فقالت الهي وسيدي بقيت لا يمشي على ظهري نبي الى يوم القيامة فأوحى الله تعالى اليها (سأجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا اخليك منهم الى يوم القيامة) الخ الحديث جعلنا الله من اكابرهم واجلهم مقاماً بجاه صفوة خلقه صلى الله عليه وسلم . وهذا آخر هذا الفصل والله الموفق للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ؛

الفصل الثالث

وهو الفصل التاسع من فصول الكتاب

في تحقيق الرؤية التي تدعي الرجال وما قال العلماء

في رؤية ذات الباري جل وعلا

فأقول وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق ، اعلم ان القوم يتكلمون بألفاظ في اصطلاحهم ليست على ظاهرها ولا يعرفها إلا من شرب من مشاربهم وربما انكرها اعمى البصيرة المحروم نور التصديق ويستحيلون صدق ما يدعون وربما انكر المنكر بحجج داحضة حيث لم يهتد إلى الشيء المنكر فيعرف ما يدفعه به وإذا سمع احداً يدعي مشاهدة الحق يقول قال الله تعالى « لا تدركه الابصار » والمشاهد لا يدعي الادراك ولا يرى الابصار ولا يرى سوى وكل من يرى سوى مشهوده ولو ذرة يعتقده هو لم ينف الشريك فمدعي المشاهدة هو اتم الناس اعتقاداً ان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وربما احتج المنكر بقوله تعالى « لن تراني » الآية واعلم ان قوله تراني وقوله فسوف تراني لا معارضة بينهما فافهم واعلم ان الله يجذب عبده اذا تقرب اليه بنوافل الخير حتى احبه جذباً لا يعرف العبد فيه نفسه ولا غيره ولا اوله ولا آخره ولا جزءه ولا كله يغيب عن شهوده ويستهلك في شدة استحضاره مولاه جل وعلا فيشاهد في ذلك الحال حضرة قبل الدنيا وبعد الآخرة وقبل القبل وبعد البعد ليس لها اول ولا آخر ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا كيف ولا انحصار ولا اسم ولا صفة ولا مقابلة ولا مدابرة ولا اتصال ولا انفصال ولا داخل ولا خارج ولا حس ولا إدراك ولا حلول ولا اتحاد ففي المحب في محبوبه وفي فناؤه فلم يبق إلا الهوية وصاحب هذا يبرز منه كلام يقتضي عند من لا ذوق له دعوى المستحيل وادبه في ذلك مع الله كامل ولذلك قال ابو مدين الغوث

فلا تلم السكران في حال سكره * فقد رفع التكليف في سكرنا عنا

ولا يدعى شيئاً محالا إذ هو أدرى بمراد الحق جل وعلا وصاحب هذا المقام لا كلام له ولا عبارة إذ قد انقطع العبارة فهذا الذي أشرنا اليه هي الرؤية التي تدعى الرجال وقد تقدم من الآيات والاحاديث مما يدل على ذلك ما فيه غنية وكفاية وإن سلمنا تسليماً جدلياً انهم يدعون رؤية الله فما ادعوها في الدنيا ولا في الآخرة ورؤية الله تعالى من جملة الممكنات على مذهب أهل السنة كما سياتي في انقال العلماء الاجلة وقوله « لا تدركه الابصار » عموم يقبل التخصيص وكرامة الولي تخصص العلوم القطعية فكيف بالعموم الظني . وإذا تمهد هذا فنأتي بما قال العلماء ونقدم كلام الفقهاء قبل كلام الايمة الصوفية فقد قال (بدرالدين العلامة ميارة) في شرحه على ابن عاشر ما نصه : ومن الممكنات الجائزة عند اهل الحق رؤية المخلوق لمولانا جل وعلا على ما يليق به تبارك وتعالى من غير جهة ولا جرمية ولا تحيز لانه تعالى موجود وكل موجود يصح ان يرى بالبصر واستدعاء الرؤية لمقابلة المرءي والجهة له والتوسط بين القرب جداً والبعد جداً إنما هو عادي يقبل التخلف وكما صح ان يعلم مولانا جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته من غير إحاطة فكذا يصح ان يرى جل وعلا بالبصر على ما يليق به تعالى وليست الرؤية بانبعاث شعاع يتصل بالمرءي حتي تستحيل رؤيته جل وعلا لاستحالة اتصال الشعاع به تبارك وتعالى اذ لو كانت الرؤية باتصال الشعاع بالمرءي لزم ان لا يرى الراءي الا مقدار حدقته كيف وهو ينكشف للراءي في نظرة واحدة اضعاف ذاته اضعافاً لا حصر لها بحيث يقطع انه لا يمكن ان ينفصل منه شعاع يتصل بأدنى شيء منها اه منه بلفظه وقال اللقاني كما في شرح الشنواني لمختصر البخاري

ومنه ان ينظر بالابصار * لكن بلا كيف ولا انحصار

وقال في الاضاءة

ورؤية الاله بالابصار * تجوز عند اهل الاستبصار

وقال (الشيخ الامام القدوة الهمام سيد احمد الصاوي) في حاشيته على الجلالين مانصه عند قوله تعالى « لا تدركه الابصار » قال الجلال أي لا تراه وهذا مخصوص برؤية المومنين له في الآخرة لقوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » وحديث الشيخين (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) وقيل المراد قوله « لا تدركه الابصار » جمع بصر وهو حاسة النظر أى القوة الباصرة ويطلق على العين نفسها من إطلاق الحال وإرادة المحل إلى أن قال قوله وقيل المراد الخ وعلى هذا فالنفي باق على عمومه فلا يحيط به بصر أحد أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة فلا ينافي أن المومنين يرونه في الآخرة لكن بلا كيف ولا انحصار لوجود أدلة عقلية ونقلية . اما النقلية فالكتاب والسنة والاجماع . والعقلية منها ان الله علق رؤيته على استقرار الجبل وهو جائز والمعلق على الجائز جائز ومنها لو كانت الرؤية ممتنعة لما سألها موسى إذ لا يجوز على النبي سؤال المحال إذ هو جهل ويستحيل على النبي الجهل ومنها أن يقال الله موجود وكل موجود يصح أن يرى فالله يصح أن يرى خلافاً للمعتزلة أو المرجئة والخوارج حيث أحالوا الرؤية مستدلين بظاهر هذه الآية وبقولهم أن الرؤية تستلزم المقابلة واتصال أشعة بصر الراءى بالمرءى فيلزم أن يكون المرءى جسماً وتعالى الله عن الجسمية ورد كلامهم بما علمت وبأن التلازم عادى لا عقلي ويجوز تخلف العادة اه ثم قال (الامام الصاوى) بعد كلام وأما رؤية قلوب العارفين له في الدنيا بمعني شهود القلب به في كل شيء فهو جائز بل هو مطلبهم وغاية مقصودهم ومناهم قال

أنلنا مع الاحباب رؤيتك التي * إليها قلوب الاولياء تسارع

قال وكذا رؤياه في المنام اه منه بلفظه . وقال (الشيخ سيد المختار الكنتي) ما نصه فالانبياء والاولياء يرون الله قبل كل شيء والصالحون يرون الله في كل شيء والمومنون يرون الله بعد كل شيء ولذا قال ابن عطاء الله من رآ الاكوان ولم ير الله قبلها او بعدها او فيها فقد اعوزه وجود الانوار فالذين يظهر لهم قبل كل موجود

هم الذين يستدلون به على خلقه والذين يظهر لهم في كل ظاهر فهم الذين افنوا الموجودات في مشاهدته والذين يظهر لهم بعد رؤية خلقه فهم الذين يستدلون بآثار قدرته على وجوده وكمال صفاته قال (الامام الرازى) الظاهر والباطن اسمان مقترنان لا يصح إطلاقهما إلا على الله تعالى فهو الظاهر في وجوده ومجده والباطن بنفي التحديد والكيفية وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بتفسير هو أحسن ما فسر به وهو قوله (أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء) اه من الكوكب وقال في (الرسالة القشيرية) ما نصه: فصل فإن قيل فهل تجوز رؤية الله بالابصار اليوم في الدنيا على جهة الكرامة فالجواب عنه أن الاقوى فيه أنه لا يجوز لحصول الاجماع عليه ولقد سمعت الامام أبا بكر بن فورك يحكي عن ابي الحسن الاشعري انه قال في ذلك قولين في كتاب الرؤية الكبير اه (قلت) وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم رآه ليلة الاسراء وما جاز ان يكون معجزة لنبي يجوز ان يكون كرامة لولي ولا فرق بينهما إلا التحدى على الصحيح المقبول. قال (الشيخ الامام العلامة محمد اليدالي) في شرح خاتمة التصوف ما نصه: كل ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي ولا فرق بينهما إلا التحدى هذا هو الصحيح وهو مذهب الجمهور ورجحه الغزالي والفخر الرازى والبيضاوى والنسفي والطوسى وإمام الحرمين وابن الصلاح وابن فورك والطبرى وابو نصر بن القشيرى والعراقي واليافعي والزركشى وابن جماعة ومن حجتهم حديث (رب اشعث اغبر لو اقسم على الله لابره) فإن الابرار المذكور عام في كل مقسم به من احياء الموتى وغيره اه منه. وقال (العلامة الابي في إكمال الاكمال) عن القرافي: وإذا قبل خبر الولي في الكرامة الخارقة للعادة المخصصة للعلوم القطعية فكيف بتخصيص العموم الذى لا يفيد إلا الظن قال واما من ادعاه ممن ليس من اهله كالعاصى والمقصر فإنا نكذبه. قال في الفروق: ورؤية الله تعالى على ما يليق به في النوم يجوزونها في الدنيا كما يجوزونها في الآخرة ولكن من ادعى هذه الحالة وهو

من غير أهلها من العصاة والمقصرين كذبناه ومن ادعاها من الاولياء المعينين لانكذبه ونسلم له حاله وقوله تعالى « لاتدركه الابصار » فيه تاويلات وهو عموم يقبل التخصيص وأخبار الولي الموثوق بدينه المبرز في عدالته يصلح لتقوية بعض التاويلات ولتخصيص هذا العام وخبر العدل مقبول في تخصيص العموم ونحن نقبل خبر الاولياء في وقوع الكرامات التي هي خوارق العادات المخصصة للعلوم القطعيات فكيف بتخصيص العمومات التي لا تفيد إلا الظن اه منه بلفظه . وقال (الشيخ سيدى المختار الكنتي) كما في الكوكب بعد كلام ومثاله يعني ظهور الحق وبطونه ان أظهر الاشياء التي تدرك بالحواس نور الشمس وقد لا يدركه العميان ولا يحققه العشيان وربما عشيت الابصار الصحيحة عند إرادة نور تحقيق نورها مع علم الجميع بنورها ووجودها فكذلك ذات الباري جل فإنها ظاهرة لكل أحد معروفة بالكمال والجلال لكنهم ضلوا عن تحقيقها بالعلل الخارجة عن الذات وعن موجبات الصفات فضلوا في مفاوز الضلال وإنما تعرف الاشياء بأضدادها فلو كان ضوء الشمس لا ليل معه ولا كثيف يحجبه لتهاون الناس بالنور ولجعلوه غير شيء وفي مثل هذا يقول البوصيري برد الله ضريحه :

واختفى منهم على قرب مرآ * ه ومن شدة الظهور الخفاء

(قلت) وهذه الرؤية التي تنازع العلماء فيها في إمكانها وعدم إمكانها ليست هي الرؤية التي يدعى أهل الفناء في ذات الحق جل وعلا فإن رؤيتهم ليست بالبصر ولا بالقلب بل بعين الحق جل وعلا وهذه العين ترى من حيث لا رؤية ولا راءي واليه يشير (الامام الجيلي) رضي الله عنه بقوله :

فلله خلف الاسم والوصف مظهر * وعنه عيون العالمين هواجع
واياك أن تستبعد الامر انه * قريب على من فيه للحق طابع
فليس يرى الرحمان إلا بعينه * وذلك حكم في الحقيقة قاطع

وقال امام العاشقين :

فلا تك ممن طيشته طروسه * بحيث استقلت فهمه واستفزت
فثم وراء العقل علم يدق عن * مدارك غايات العقول السليمة
تلقيته مني وعني أخذته * ونفسي كانت بالعطاء تمدتي

(وقال بعض العارفين)

الله قل وذر الوجود وما حوى * ان كنت مرتاداً بلوغ كمال
فالغير دون الله ان حققته * عدم على التفصيل والاجمال
واعلم بأنك والعوالم كلها * لولاه في محو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته * فوجوده لولاه عين محال
فالعارفون فنوا بأن لم يشهدوا * شيئاً سوى المتكبر المتعالي
ورأوا سواه على الحقيقة باطلا * في الحال والماضي والاستقبال

آخر: مذ عرفت الاله لم أر غيراً * وكذا الغير عندنا ممنوع
مذ تجمعت ما خشيت افتراقا * فأنا اليوم واصل مجموع

آخر: سرسرى من جناب القدس أفناني * لكن بذاك الفنا عني قد أحياني
وردني للبقا لكي اعبر عن * جمال حضرته لكل هيمان
فطرت في ملكوت من عجائبه * لم ألق غير وجود ما له ثان

آخر: كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي

وغير ذلك من عبارات القوم التي مددها تيار بحر التوحيد الخاص. قال بعضهم :

عبارتنا شتى ومعناك واحد * وكل إلى ذاك الكمال يشير

فمن كان فيه شيء من قابلية العلم يعلم بالوقوف على ما سطرناه أن كلام المجاذيب مبني على أساس متين وكلهم عند ذي العرش مكين ومعبر عن نور قلب مبين فالمنكر عليهم في ضلال بعيد وهو محروم وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد نعوذ بالله من الجراءة على الله تعالى ومن الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء ومن البعد بعد القرب والسلب

بعد العطاء أنا وسائر إخواني المومنين والمومنات بجاه الحجاب الاعظم وعين المعارف الاقوم صلى الله عليه وسلم وشرف ومجد وكرم وعظم

فنهج سبيلي واضح لمن اهتدى * ولكنما الاهواء عمت فأعمت

وإلى الله الشكوى من قوم نحن بين ظهرانهم لا يعلمون ولا يتعلمون ولا يسئلون ولا يصدقون ولا يسلمون ولا يسكتون كلهم أجهل الجهلاء ويرى أنه أعلم العلماء وكلهم أجرأ على الافتاء ولا يعلم ما في الافتاء بغير علم وأسرع للتكفير ولا يعلم حد الكفر ولا ما في التكفير من الوعيد إذ قد صح عن خير المرسلين (من قال لاخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما) أي إن لم يكن كافراً فهو كافر نعوذ بالله من الجهل وقال صلى الله عليه وسلم (من قال هلك الناس فهو أهلكهم) . وقال شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به آمين : إن لنا مرتبة عند الله تعالى تناهت في العلو إلى حد يحرم ذكره وإفشاؤه وليس هو ما أفشيته لكم ولو ذكرته لاجمع أهل الحق والعرفان على قتلي فضلا عمن عداهم ومن خاصية تلك المرتبة ان من لم يحافظ على خواطر اصحابنا بالتغيير يحل عليه الهلاك والعياذ بالله تعالى . نجانا الله من بلواه وجعلنا ممن اجتباه ووالاه ونظمنا في سلك زمرة خاصة الخاصة من اصحاب الختم التجاني وسقانا من بحره بأعظم الاواني وجمعنا به وبجده العدناني في دار التهاني إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه . وهذا آخر الفصول والله الموفق للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب؛

الخاتمة

في ذكر مستندنا في الطريق التجانية ذات الاسرار الربانية والفيوضات الرحمانية وفي علومها وفي أسرارها

فأقول وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق ، لا خفاء أن الطريقة التجانية أفضل الطرق والفرقة المتمسكون بها هم أمثل الفرق إذ هي طريقة أحمدية محمدية

ابراهيمية فظاهرها آداب الشريعة وباطنها نتيجة الحقيقة إذ لا تجد فيها شيئا من اعمالها ووظائفها إلا شيئاً امر الله به في كتابه العزيز تصريحاً ولا تجد فيها إلا ما يرضي الله جل جلاله لا قولا ولا فعلا لا تصريحاً ولا تلويحاً إذ الورد التجانى الاستغفار والصلاة على النبي ولا إله إلا الله وآيات من القرآن يقرأ صباحاً ومساء ومع ذلك فهو ماخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناماً وهو الذي بنى أساسه بيده الكريمة ورتبه لامامنا كرامة لهذه الامة المرحومة ومنذ أبرزه الله للوجود وأتحف به من بحر الجود فنفعه للعباد مشهود قد انتفع الناس به قديماً وحديثا في الظاهر والباطن في سائر أقطار الارض في البلدان والمواطن فلم يزل يشاهد عبد مغفل في غاية البعد عن مولاه بل يحارب الله ويحارب من والاه فيلقى هذ الامام أو أحداً من تلامذته فيقذف الله في قلبه محبة هذا الامام ويتلقى منه هذا الورد فينقلب حاله فيصير من عباد الله الكرام يتطهر ويقيم الصلوات ويصوم ويحب اهل الله ويحب افضل الانام فلا يمضي يسير من الزمان إلا وتبين انه من المصطفين الاخيار وهذا امر شاهده كل من عرف طريقة هذا الهمام ولو كان من اعدائها اللئام فيتعين على كل من عرف هذا الفضل الجزيل ان يتنافس في هذا الورد الجليل . هذا (وقد ساقني) سائق السعادة بفضل مدبر الغيب والشهادة إلى هذه الحضرة الاحمدية التجانية والانخراط في سلك هذه السلسلة المحمدية الربانية (فتلقيت هذا الورد) العظيم والفضل الجسيم من فريد دهره وحجة اهل عصره وزمزم اوراده واسراره ومجمع اذكاره وانواره شيخي ووالدي العالم العلامة والقدوة الدراكة الفهامة خليفة الشيخ التجانى بلا ريب وحامل راية طريقه في بلاد الغرب ألا وهو الشيخ الامام وأحد الاولياء الاعلام الجامع بين الشريعة والحقيقة فصار بذا خريت الطريقة (الحاج عبد الله بن السيد محمد) لا يزال ربه الكريم يرقيه إلى المقام الاحمد

حلف الزمان ليأتين بمثله * كذبت يمينك يازمان فكفر

(ورباني بهذا الورد الاحمدى) وتولى تربيتي وتعليمي قد تلقيت منه بحمد الله فرائد الفوائد وصلات الاسرار والاذكار والعوائد وهو مقدم في الطريقة له الاذن المطلق من أهله و كل شيوخه اجازه واطلق حتى اجتمع عنده إحدى عشرة سلسلة ما بين مطلق ومقيد وسلاسله مشهورة قد نظمها بعض الاخوان تحفة لسائر الاقران (وتوفى رضي الله عنه وأرضاه وعنا به آمين) جازاه الله عني وعن المسلمين خيراً (وقد اتفق انه أتاه) احد مشائخ الطريقة وورثة اسرارها على الحقيقة وهو الشريف المنيف والعلامة الغطريف سيدي (محمد محمود الشنجيطي التيشيتي) بن العلامة محمد الصغير بن الشيخ احمد الصغير فقدمه الشيخ الوالد بجميع ما عنده واشار له انه فعل له ذلك ليعطيني الاذن المطلق وصرح بأني أهل لذلك وقال له في ذلك بعض أهل الكشف الصحيح لا حاجة له بتقديم مخلوق فقد قدمه الخالق تعالى هذا وأنا حينئذ صغير (ولما توفى الوالد) أتاني الشريف المذكور فقدمني كما أوصاه الوالد تقديماً مطلقاً كما اطلق للوالد اشياخه اطلق له واطلق لي ولله الحمد أولاً وآخراً (ونص إجازته) بسم الله الحمد لله اللهم صل على سيدنا محمد وسلم وبعد فيقول افقر العبيد إلى الله تعالى (محمد محمود) بن محمد بن احمد الصغير انى اذنت لاخي في الله والرسول وفي الشيخ (ابراهيم بن الحاج عبد الله) تلقيناً وتقديماً وأطلقت له الاذن في جميع ما صحت لي به الرواية عن الشيخ كما أجازنى في ذلك واطلقني الشيخ الحاج عبد الله قال في إجازته لي ولقد من الله علي بملاقات اجلاء من اكابر اصحاب الشيخ رضى الله عنهم وشافهتهم بالاسرار والمعارف وقدمونى باجازاتهم الصحيحة فقلت اجزت واذنت هذا الاخ المحب بحسب ما اجازونى فيه من الاسرار والدعوات والاسماء وسر الاسم الاعظم وسورة القدر وحزب البحر والفاتح بمراتبها الثلاث ومفتاح القطبانية وكل سر ثبت عن الشيخ وآخذ العهد عليه بتقوى الله وأن لا يطلب بهذا إلا وجه الله الكريم وأن لا يعطي السر إلا من يستحقه وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلي الله علي سيدنا

محمد وسلم تسليما (ووقع كتب هذه الاجازة) ضحوة يوم الخميس عام ١٣٤٠ وهو عام وفاة الوالد وهو عام (شمس) الف وثلاثمائة وأربعون وحصل لي الاذن من الشيخ بنفسه لقيته في حال المنام وهو منام كاليقظة وفعل لي ذلك مراراً ولقيت والدي مراراً يقول لي كل ما تركت فهو لك فخذه من غيرك وأشياء لا تكتب هنا (ووقع لي الاذن المطلق) من المجوبة الزمان من أشار له بالولاية الكبرى كل بنان العارف الرباني ووارث تربية الامام التجاني من معارفه وحقائقه طارت بها الركبان ولا يخفيها الخفاء ولا الكتمان شيخي وسندي ومولاي (الحاج عبد الله) بن الحاج العلوي وذلك عن شيخه (الشيخ أحمد) وذلك عن شيخه (الشيخ محمد) الملقب بـ (بد) بن سيدين وذلك عن شيخه (الشيخ محمد الحافظ) وذلك عن الختم (التجاني) رضى الله عن الجميع آمين ونفعنا بهم آمين (وهذا الشيخ انتفعت) على يده بعلوم وأسرار لا تكتب في الاوراق ولا تنظر بالاحداق وعليه اعتمادي في باب الاذواق إذ هو الحجة في ذلك في عصره رضي الله عنه وأرضاه وعنا به آمين (ونص إجازته) بسم الله الرحمن الرحيم المعلوم من أمر بالصلاة على السيد المكتوم والحمد لله حق حمده الكائن منه له والصلاة والسلام على من أصلا جعله وبعد فقد أمرني شيخي ووالدي ومرشدي الحاج عبد الله بن الحاج ان اكتب لابراهيم بن الحاج عبد الله انه اذن له في إرشاد الخلق وتربيته بالقول والعمل وتلقين الاوراد والاذكار اللازمة وغير اللازمة عموماً وخصوصاً في كل ما صحت له به الرواية عن الشيخ رضي الله تعالى عنه إذناً عاماً شاملا وانه اجازه إجازة مطلقة تامة متصلا حبله فيها بحبله إلى يوم الدين بل ابداً مع انه رآه اهلا لذلك كله وكتب شاهداً على جميع ذلك محمد عبد الرحمن بن الحاج عبد الله بن الحاج عام ١٣٤٥ (ووقع لي الاذن المطلق) من طريق العلامة العارف بالله (سيدي محمد الكبير) بن السيد احمد بن محم بن العباس العلوي وهو عن شيخه الشيخ (احمد بن بد) عن شيخه (الشيخ محمد) عن الشيخ (محمد الحافظ) عن الختم (التجاني) رضى الله عن الجميع

وله اي السيد محمد الكبير إجازات من طرق بعضها يتصل إلى سيدي موسى بن معزوز وبعضها إلى سيدي مولاي محمد بن ابى النصر وبعضها إلى السيد الحاج عبد الوهاب ابن الاحمر رضى الله عن الجميع ونفعنا بهم آمين (ونص إجازته) الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وبعد فقد اجزت اخانا الفاضل العلامة الواصل من جمع بين علمي الشريعة والحقيقة خريت الطريقة في كل ما صدر من الشيخ انتجانى من الاذكار اللازمة وغير اللازمة إذناً تاماً عاماً خاصاً كما اجازنى (سيدي الغالي بن موسى بن معزوز) عن ابيه عن شيخنا (التجانى) رضي الله عنهم وارضاهم وعنا بهم قال انه اجازه ابوه ومولاي محمد بن ابى النصر والثالث نسيته انا واظنه عبد الوهاب بن الاحمر كل واحد اجازه عند موته (ح) اى تحويل وكما اجازنى شيخي (احمد بن بد) عن ابيه عن الشيخ (محمد الحافظ) عن الشيخ (التجانى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجازى هو السيد المذكور اوله ابراهيم بن العارف الكامل الشيخ الواصل الحاج سيدى عبد الله انيس لا زال يترقى في حضرة القدس واذنته ان ياذن من كان اهلا لما ذكر وكتبه آذناً ومجيزاً محمد الكبير بن احمد ابن محم بن العباس العلوى التجانى كان الله لهم بمنه آمين في ٢٢ ذى القعدة سنة ١٣٤٥ اهـ (ووقع الاذن المطلق) للعبد الفقير ايضاً عن الخليفة الاكبر والعلم الاشهر والكبريت الاحمر والبدر المنير الازهر الشيخ الاغر (محمد سعيد) بن الشيخ احمد بن الشيخ محمد الحافظ عن والده سيدى (احمد) عن شيخه (بد) عن جده الشيخ (محمد الحافظ) عن الختم (التجاني) رضي الله عنهم وارضاهم وعنا بهم آمين (ونص إجازته) الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد فيسلم الكاتب على حبيبه وخليله السيد الاديب الاريب الشيخ بن الشيخ عبد الله ابراهيم لا زلنا وإياه في عون من الكريم فمن الموجب السؤال عن حالكم وحال عيالكم وحال من معكم من التجانيين جعلنا الله وإياكم من خاصة الخاصة منهم ومن الموجب أني اطلقت لكم الاذن

في طريقة شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا سيدي احمد التجاني اخذاً واعطاءً فالعامة للعامة والخاصة للخاصة وهذا سر السر لاني احببت ان اكون من سلسلتك كي احظى بدعوتك وأحببت ان تكون بيني وبينك خاصية واحب ان تكون من جهة الآخرة لان الدنيا اصغر عندنا من المكاتبة لكم واعلمكم بشيء أرجوا من الله أن يجعلكم من اهله وهو إعلامكم بأني من اصغر اولاد والدي وحين خلفني عليهم صرت لهم تلميذاً ووالداً فحين فعلت ذلك صاروا هم لي اولاداً وتلامذة ولا تلتفتوا إلى قول الناس واستعينوا بالله في كل ما اهمكم جازاكم الله عنا وعن المسلمين خيراً وكتب اخوكم ومحبكم محمد سعيد بن احمد ابن محمد الحافظ انتهى من خطه مباشرة ومعه طابعه عام ١٣٤٩

فألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عيناً بالاياب المسافر

اولئك آباءي فجئني بمثلهم * إذا جمعتنا ياجرير المجامع

فجازى الله عنا ساداتنا خيراً ورضي عنهم وارضاهم . وانتسابنا اليوم حقاً وسندنا عن الشيخ الختم التجاني من غير واسطة إذ هو ولله الحمد حاضر معنا دائماً ولله الحمد وله المنة . يحكى ان (ابا الحسن الشاذلي) سئل عن شيخه فقال كنت انتسب إلى مولاي (عبد السلام بن مشيش) واليوم اعوم من عشرة ابحر . خمسة من الآدميين : (محمد) صلى الله عليه وسلم ، وابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي رضي الله عنهم . وخمسة من الروحانيين : جبريل ، وميكائيل ، وعزرائيل ، وإسرافيل ، والروح . (قلت) ونحن من بحر واحد لا ساحل له ولا غاية ولا امد ولا انتهاء وذلك البحر يستمد من بحر لاساحل له ولا غاية ولا امد ولا انتهاء ويمده بوسعه وذلك يستمد من حضرة الاطلاق ويمده بوسع ربوبيته « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون »

اولئك آباءى فجئني بمثلهم * إذا جمعتنا ياجرير المجامع

(وهذا آخر الكتاب) والله الموفق للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ؛ وقيده باذن (الحضرة الكتمية ومددها) العبد الفقير إلى رحمة الرحيم ابن الشيخ

الحاج عبد الله (ابراهيم) لا يزال في جلال مولاه يهيم

وسودته في تسعة ايام في زمن الجهل وتراكم الظلام وكثرة اشتغال الانام وجمود العقل وفتور الفكر وخمود الفطنة معتذراً عند ذوى الالباب من التقصير الواقع في هذا الكتاب والله اسئل ان ينظر بعين الرضى والصواب

فعين الرضى عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا

على ان من نظر بعين الرضى يرى انه من فيض الختم التجاني صاحب السر الرباني لكونه جامعاً لزبدة الكتب المؤلفة في هذا الفن وقل ان تجد مجموعاً يحتوى على ما احتوى عليه هذا المجموع فمن دقق النظر وانصف يعلم يقيناً انه الفه الشيخ التجاني بيده . واسئل الله تعالى متوسلا به وبخاتم انبيائه وبخاتم اوليائه ان ينفعنا وينفع به جميع المسلمين ويتقبله منا بقبول حسن ويبارك فيه بركة عظيمة حتي يبارك في كل مكان حل فيه ويدارك به الطريقة واهلها وينظمنا في سلك الختم الكريم « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتى الله بقلب سليم » .

وكان الفراغ من تسويده عشية يوم الجمعة لاثنتي عشرة بقيت من المحرم الحرام عام ١٣٥٠ بمدينة كولخ والسلام

تذييل

(كاشف الالباس ۞ عن فيضة الختم أبي العباس)

لمؤلفه المذكور ضاعف الله له الاجور

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بعد حمده بما يليق بجلاله. وصلاته على صفوة رجاله وعلى سائر صحابته وآله. فهذا تذييل الحقته بتاليفنا كاشف الالباس ويشتمل على فصول ولنفاسته لا يستغني عنه من يرغب في علوم الطريقة والله أسئل ان يقبل لنا وعلينا في البدء والختام فهو المبدئ المعيد الغفور الودود ذوالعرش المجيد فعال لما يريد. فأقول وبالله التوفيق وهوالهادي بمنه إلى سواء الطريق: نقل في الجيش كلام (الشيخ سيدي المختار الكنتي) في جنة المريدونصه: والعجب كل العجب من إنكار القراء من أهل العصر لكرامات الاولياء وادعائهم انقطاع التربية من سنة نيف وثمانمائة معتمدين بزعمهم على ما حكي عن زروق رحمه الله تعالى من قوله انقطعت التربية الخ ولا شبهة لهم في ذلك لانه إنما حكى انقطاعها من المغرب وهو أمر جائز في زمن مخصوص بقطر مخصوص إذ لا قائل بوجود المربي في كل قطر ولا بلزومه بقطر واحد في كل زمن بل الذى اجمع عليه محققوا السلف والخلف وجود قائم بأعباء التربية من غير تعيين لعدد بخصوصه اوقطر فانقطاعها من المغرب وفقد القائم فيه بأعبائها لا يقدح في إجماع العلماء على وجوده في الجملة لصحة قيام مرب في التكرور مثلا او في مصر او الحرمين او الشام او العراق منفرداً او متعدداً بمواضع اراد الله تعالى انتفاع اهله على يديه باظهاره وكشف الحجاب دون خصوصيته لاهل بلدته او بموضع قضى الله تعالى بحرمان ساكنيه وطردهم عن حضرته بعدم نفعهم على يديه لسدل حجاب البشرية دون خصوصيته فيقول معاصروه «ما هذا إلا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون» لاسيما القراء المنتسبون لفضيلة رسم العلوم الذين قيل في مثلهم

قالوا فلان عالم فاضـــل * فأكرموه مثل ما يرتضى

فقلت لمـا لم يكن ذا تقي * تعارض المانع والمقتضى

فإنكار مثل هؤلاء لوجود المربين وحكمهم بانقطاع التربيه مجازفة على الشارع ومصادمة لصريح النص فإن يكونوا منكرين لاصل الولاية ووجود الاولياء راساً فلا كلام معهم لكفرهم لتكذيبهم ما ينيف على مائتي آية من كتاب الله عزوجل مابين صريح واقتضاء واكثر من ثلاثمائة حديث وإن كان إنكارهم لها من جهة دعوى الانقطاع من كل الوجوه فهي دعوى أيضاً يكذبها أنه لا يخلو إما أن يدعوا انقطاع الدين من اصله أو لا يدعوه فإن ادعوا انقطـاعه كلفوا بالحجة ولا حجة لهم من كتاب ولا من سنـة ولا من إجماع بل يحجهم ويكذبهم غير ما حديث . فمنها قوله صلى الله عليه وسلم (امتي كالغيث لا يدرى أولهم خير أم آخرهم) . ومنها حديث (لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم وخـذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك) وإن ادعوا انقطاع مذهب التصـوف دون غيره من علوم الرسوم فشـواهد الكتاب والسنة صادحة عليهم بالتثريب والتفنيد والتكذيب إذ حاصل علم الحقيقة باطن علم الحق والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (إن لكل حق حقيقة) وقد مثل شارحوا الحديث ذلك بالقشر واللب فالشريعة قشر والحقيقة لبه فلب لا قشر له مبتذل فاسد وقشر لا لب له تحته باطل كاسد وإلى ذلك تشير آية « وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » فأخبر عز وجل بقصر التعبد على إمحاض العبودية بالاخلاص الذي هو عبارة عن النية الخالصة المجردة عن شوائب الرياء من ابتداء الفعل إلى انتهائه . وأخرج مسلم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم) ومعلوم ضرورة أن صلاح القلوب إنما يكون بعلوم الرياضات والمعاملات التي هي شعبة من علم الحقيقة فالمدعى لانقطاعه مدع لذهاب فائدة الشريعة وانتفاء محصولها الذي هو الاستقامة إذ الشريعة إقامة لرسم الاسلام والحقيقة

استقامة في حقيقة الاسلام فالشريعة بمنزلة شخص الاسلام والحقيقة بمنزلة الروح منها اه المراد منه ثم قال (التنبيه الثاني) اعلم أن للاشياخ في التربية طريقتين مدار إحداهما على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع قال في (الذهب الابريز) في مناقب سيدي عبد العزيز وطريقة الشكر هي الاصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم وهي عبادته تعالى عن إخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب على ممر الساعات والازمان فلما علم تبارك وتعالى منهم الصدق في ذلك أتاهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته ونيل أسرار الايمان به عز وجل فلما سمع أهل الرياضة ما حصل لهؤلاء من الفتح جعلوا ذلك هو مطلوبهم فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا على ما حصلوا فالهجرة في الطريقة الاولى إلى الله ورسوله لا إلى الفتح ونيل الكشوفات والهجرة في الطريقة الثانية كانت إلى الفتح ونيل المراتب والسير في الاولى سير القلوب وفي الثانية سير الابدان والفتح في الاولى هجومي لم يحصل من العبد تشوف له بخلاف الفتح في الثانية والطريقتان معاً على صواب لكن طريقة الشكر أصوب وأخلص وهما متفقان على الرياضة لكنها في الاولى رياضة القلوب بتعلقها بالله سبحانه وإلزامها العكوف على بابه واللجإ اليه في الحركات والسكنات والدوام على ذلك وان كان الظاهر غير متلبس بكبير عبادة ولذلك كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتي بسائر وظائف الشرع التي تضاد رياضة الابدان انتهى . قال وقد كان (شيخنا أبو العباس سيدي احمد بن محمد التجاني) رضي الله عنه يقول الشكر باب الله وهو أقرب الابواب اليه ولذا قعد الشيطان عليه قال تعالى حكاية عنه « لاقعدن لهم صراطك المستقيم) ومن لم يدخل من باب الشكر في هذا الزمان لم يدخل لان النفوس قد غلظت فلا تنزجر بمحاسبة ولا مناقشة ولا تتأثر برياضة فإذا استغرقها

الفرح بالمنعم غابت عن ذلك كله وطوت مسافتها انتهى منه بلفظه . وفي (روح البيان في تفسير القرآن) للشيخ العلامة الجامع بين الشريعة والحقيقة خاتمة المفسرين اسماعيل حقي البروسي قدس سره آمين عند قوله تبارك وتعالى « وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون » ما نصه : وعنه عليه الصلاة والسلام (إن من امتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى) والمراد لا يخلو الزمان منهم وفي الحديث (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله) . قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوي قدس سره اكده بالتكرار ولا شك أن لا يذكر الله ذكراً حقيقياً وخصوصاً بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع الاسماء إلا الذي يعرف الحق بالمعرفة التامة وأتم الخلق معرفة بالله في كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكان يقول صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة وفي الارض إنسان كامل) وهو المشار اليه بأنه العماد المعنوي الماسك وإن شئت قلت الممسك لاجله فإذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم ونشرت الصحف وسيرت الجبال وزلزلت الارض وجاءت القيامة انتهى كلامه في الفكوك . قال ورووا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن لله في الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم وله أربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على إبراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكاءيل وله واحد قلبه على قلب إسرافيل فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة) والواحد المذكور في هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانه ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التي هي مركزها به يقع صلاح العالم . ورووا عن أبي الدرداء أنه قال : إن لله عباداً يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم

والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم أربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم لا يموت الرجل منهم حتي يكون الله قد انشأ من يخلفه واعلم انهم لا يسبون شيئاً ولا يلعنونه ولا يوذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس خبراً وألينهم عريكة وأسخاهم نفساً لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد في السقوف العلى ارتياحاً الى الله تعالى في استباق الخيرات« اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون » انتهى كلامه . قال (الامام أبو المواهب التونسي) رضي الله عنه في بعض وصاياه : واحذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فإنهم ماذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطي الله من جاء في آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فإن الله تعالى قد اعطى محمداً صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه في المدح عليهم . وقال أيضاً كما في رسالة قوانين الاشراق الى كل الصوفية في جميع الآفاق : لا تقل ان تأخر الزمان يوجب ذهاب الاعيان لكنهم والله في هذه الاعصار ككنز صاحب الجدار

ما ضرني إن لم أجيء متقدماً * بالسبق يعرف آخذ المضمار

ولئن غدا ربع البلاغة بلقعاً * فلرب كنز في أساس جدار

لا ينتقص من جاء في آخر دورات الكيان إن قدمه علمه على الافاضل والاقران فقد أخر الله النبي محمداً صلى الله عليه وسلم وقدمه في رتبة المدح والذكر اه . وقال المجد في خطبة القاموس ما نصه : وأقول كما قال أبو العباس المبرد في كتابه الكامل وهو القائل المحق ليس لقدم العهد يفضل الفائل ولا لحدثانه يهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق اه . قال (العارف المرتضى الشيخ مرتضى) في شرحه تاج العروس المعني أن تقدم الزمان وتأخره ليست له فضيلة في نفسه لان الازمان كلها متساوية وإنما المعتبر

الرجال الموجودن في تلك الازمان الخ كلامه . وقال (الامام ابن مالك) في خطبة التسهيل وإذا كانت العلوم منحا الهية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين . والمعني أن تقدم الزمان وتأخره ليست له فضيلة في نفسه لان الازمان كلها متساوية وإنما المعتبر الرجال الموجودون في تلك الازمان فالمصيب في رأيه ونقده لا يضره تأخر زمانه الذي أظهره الله فيه والمخطيء الفاسد الراي الفاسد الفهم لا ينفعه تقدم زمانه وإنما المعاصرة كما قيل حجاب والتقليد المحض وبال على صاحبه وعذاب . أنشدنا شيخنا الاديب عبد الله بن عبد الله ابن سلامة المؤذن

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً * ويرى للاوائل التقديما
إن ذاك القديم كان حديثاً * وسيسمى هذا الحديث قديما

وأنشدني أيضاً لابن رشيق :

أولع الناس بامتداح القديم * وبذم الجديد غير الذميم
ليس إلا لانهم حسدوا الحيـ * ـي ورقوا على العظام الرميم

وأنشدني أيضاً

ترى الفتى ينكر فضل الفتى * خبثاً ولوماً فإذا ما ذهب
لج به الحرص على نكتة * يكتبها عنه بماء الذهب

والمراد من ذلك كله النظر بعين الانصاف من المعاصرين وغيرهم فإن الاخلاص والانصاف هو المقصود من العلم انتهى منه بلفظه . وقال (الامام الحكيم الترمذي) في كتابه نوادر الاصول في الاصل الثاني والعشرين والمائة في أن خير هذه الامة أولها وآخرها وفي وسطها الكدر . وفي (رواية ابن عمر) رضي الله عنهما (مثل امتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره) وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه : بعثني خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم (مؤتة) فلما دخلت عليه قلت

يارسول الله فقال على رسلك ياعبد الرحمن أخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل زيدحتى قتل رحم الله زيداً ثم اخذ اللواء جعفر فقاتل جعفر حتى قتل رحم الله جعفرا ثم اخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فقتل رحم الله عبد الله ثم اخذ اللواء خالدففتح الله لخالد فخالد سيف من سيوف الله تعالى فبكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حوله فقال ما يبكيكم فقالوا وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا واشرافنا واهل الفضل منا قال (لا تبكوا فإنما مثل امتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتث رواكيها وهيأ مساكنها وحلق سعفها فأطعمت عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً ولعل آخرها طعماً يكون اجودها قنوانا واطولها شمراخاً والذي بعثني بالحق نبياً ليجدن ابن مريم في امتي خلفاً من حواريه) وفي رواية اخرى (ليدركن المسيح من هذه الامة اقواماً إنهم لمثلكم او خير منكم ثلاث مرات ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح آخرها) . قال (ابو عبد الله الحكيم) من الله تعالى على هذه الامة فقال « كنتم خير امة اخرجت للناس » وقال تعالى « وكذلك جعلناكم امة وسطاً » اي عدلا لا يميل إلى إفراط ولا إلى نقصان فالميزان لسانه في وسطه وباستواء الطرفين والكفتين يستوي لسان الميزان ويقوم الوزن فجعلت اوائل هذه الامة ككفتي الميزان يستويان لانهم يهدون بالحق وبه يعدلون وما بينهما من العوج كلسان الميزان يستقيم باستواء الكفتين فإنه إن مال الوسط إلى اى الجانبين مال إلى ركن وثيق فعم استواء الكفتين اعوجاج الوسط وقد جاء في الخبر (انه سيظهر العلم في آخر الزمان ويقبل الناس على امر الله تعالى حتى تتم حجة الله على عباده) انتهى . واعلم ان ما يقع من الاختلاف في بعضهم لا يقدح فيهم . قال في (روح البيان) في هذه الامة فرقة مختلفة تبغض العلماء وتعادى الفقهاء ولم يلن ذلك فيمن تقدم قبلنا من الامم بل كانوا منقادين لهم محبين كما وصفهم الله تعالى في كتابه « اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله » والفقيه إذا كان مبغوضاً عند الناس فما ظنك بالعالم بالله الا تراهم إذا وجدوا الرجل كاملا في العلوم الظاهرة

والباطنة متفرداً في فنه متميزاً من جنسه متفوقاً على اقرانه فمن قائل فى حقه انه زنديق ومن قائل انه مبتدع وقلما تسمع من يقول انه صديق فانظر إلى غيرة الله تعالى كيف ستره الله عن الاغيار واخفى سره عن الاشرار . قال (رويم) من المشايخ الكرام لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فإذا اصطلحوا هلكوا وذلك لانه لو قبل بعضهم بعضاً لبقي بعضهم مع بعض وسكن بعضهم إلى بعض والسكون إلى غير الله تعالى عند الخواص من قبيل عبادة الاصنام عند العوام وهذا التبري بين الصوفية المحققين ليس كالتبرى بين اليهود والنصارى لان تبريهم في الحق للحق وتبرى هؤلاء في الباطل للباطل والحاصل أن من الاختلاف ما كان مذموماً وما كان ممدوحاً فالمذموم هو ما كان في العقائد وأصول الدين والممدوح هو ما كان في الاعمال او فروع الدين كما قال عليه السلام (اختلاف الامة رحمة) وعن (علي كرم الله وجهه) قال له يهودى ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة وهذا من الاجوبة المسكتة « والله يقول الحق وهو يهدى السبيل » اه . ويؤيده ما ذكره (الابي رحمه الله في إكمال الاكمال) ونصه : فالذى للآمدى قال كان المسلمون عند موته صلى الله عليه وسلم على عقد واحد لم يقع بينهم اختلاف إلا في مسائل اجتهادية لا توجب تكفيراً كاختلافهم وقد قال صلى الله عليه وسلم : ايتوني بدواة وقرطاس اكتب ما لن تضلوا معه . فاختلفوا هل ياتونه حتى قال عمر إن رسول الله صلى الله على وسلم غلبه الوجع حسبنا كتاب الله . وكاختلافهم وقد قال (جهزوا جيش اسامة) فقال قوم نفعل وقال قوم ننتظر ما يكون من مرضه . وكاختلافهم وقد مات صلى الله عليه وسلم هل مات حتي قال عمر من قال مات علوته بالسيف وإنما رفع كعيسى . وكاختلافهم في الخلافة حتى قال الانصار منا أمير ومنكم أمير . وكاختلافهم في الشورى حتى استقر الامر على عثمان . وكاختلافهم في قتال مانعي الزكاة وفي ميراث الكلالة والجد . ثم لم يزل الخلاف في الاجتهاديات يتدرج إلى ان

ظهر معبد وغيلان الدمشقي ويونس الاسوارى فقالوا لا قدر وهو اول خلاف نشا في الاعتقاديات ثم لم يزل الخلاف يتشعب إلى ان اختلف اهل الاسلام إلى ثلاث وسبعين فرقة كما اخبر صلى الله عليه وسلم فى حديث (افترقت يهود الى احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى الى اثنين وسبعين فرقة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة قالوا وما تلك الواحدة قال ما انا عليه واصحابي) فكان ذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم اه منه بلفظه (قلت) وقد قال الشيخ التجاني كما فى الجامع ان الذى كان اراد ان يكتبه صلى الله عليه وسلم فى الكتاب هو توحيد العارفين وهذا بين واضح والله اعلم . واعلم ان اصول البدع كما فى شرح الاربعين النووية للفقيه علي بن السلطان محمد الحنفي ، سبعة : المعتزلة القائلون بأن العباد خالقوا اعمالهم وينفون رؤية البارى جل وعلا وهم عشرون فرقة ، والشيعة المفرطون فى محبة علي رضي الله عنه وهم اثنان وعشرون فرقة ، والمرجئة القائلون بأنه لا تضر معصية مع الايمان كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق ، والخوارج المفرطون فى بغض علي رضي الله عنه المكفرة له ولمن اذنب كبيرة وهم عشرون فرقة ، والنجارية الموافقة لاهل السنة فى خلق الافعال والمعتزلة فى نفي الصفات ونفي الكلام وهم ثلاث فرق ، والجبرية القائلون بسلب الاختيار عن العبد وهم فرقة ، والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق فى الجسم والحلول وهم فرقة ايضاً فتلك اثنتان وسبعون فرقة فى النار والفرقة الناجية وهم اهل السنة البيضاء اه منه وقال (فى روح البيان) عند قوله تعالى « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم » ثم اعلم بأن المراد بأولى الامر فى الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية فإن اولى امر المريد شيخه فينبغي للمريد فى كل وارد حق يدق باب قلبه او اشارة او الهام او واقعة تنبئ عن اعمال او احوال فى حقه ان يضرب على محك نظر شيخه فما يرى فيه الشيخ من المصالح ويشير اليه أو يحكم عليه يكون منقاداً لاوامره ونواهيه لانه اولوا الامر . وأما الشيخ فأولوا أمره الكتاب والسنة فينبغي له أن ما سنح له

من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والاسرار والحقائق يضرب على محك الكتاب والسنة فما صدقاه ويحكمان عليه فليقبله والا فلا لان الطريقة مقيدة بالكتاب والسنة كذا ذكره الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى في تاويلاته اه (قلت) وليس علماء السوء عبيد الاهواء مراداً بهذا فهم شر من تظل السماء . قال في (روح البيان) عند قوله تعالى «قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله» واعلم أن ظاهر الخطاب مع أهل الكتاب وباطنه مع علماء السوء الذين يبيعون الدين بالدنيا ولا يعملون بما يعلمون فهم الذين يكفرون بما جاء به القرآن من الزهد في الدنيا والورع والتقوى ونهي النفس عن الهوى وإيثار ما يبقى على ما يفني والاعراض عن الخلق والتوجه إلى الحق وبذل الوجود لنيل المقصود والله شهيد على ما يعملون حاضر معهم ناظر إلى نياتهم في أعمال الخير والشر فيجازيهم بها وهم يصرفون بحرصهم على الدنيا واتباعهم الهوى المومنين الذين يتبعونهم بحسن الظن ويحسبون أن أعمالهم وأحوالهم على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل الله وطريق الحق الذى أمر الانبياء بدعوة الخلق اليه وهم يطلبون اعوجاج طريق الحق بالسير في طريق الباطل وقد وصى الله المومنين بقوله «يا أيها الذين آمنوا» الآية حتى لا يرتدوا عن طريق الهداية بعد الايمان بالاتباع بسيرتهم وهواهم قال تعالى «ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل» وقال بعض المشايخ خير العلم ما كانت معه الخشية وذلك لان الخشية إنما تنشأ عن العلم بصفات الحق فشاهد العلم الذي هو مطلوب الله الخشية وشاهد الخشية موافقة الامر وأما العلم الذي تكون معه الرغبة في الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهات والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فما أبعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشيء الموروث إلى الوارث إلا بالصفة التي كان بها عند الموروث وما مثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء إلا كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق نفسها قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم (ياتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة بأبدانهم شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود) وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان فعلى العاقل ان لا يغتر بظاهر حالهم بل ينظر إلى وهن اعتقادهم وفساد بالهم فيعتبر كل الاعتبار ويجتنب من هذه سيرتهم ويسلك طريق الاخيار ويعتصم بالله بالانقطاع عما سواه ويتمسك بالتوحيد الحقيقي حتى يهتدي إلى الصراط المستقيم فمن انقطع اليه بالفناء في الوحدة كان صراطه صراط الله فلا يصده عنه احد ولا يضره شيء ولا يضله كيد عدوه وشره فإن من كان مع الله كان الله معه فهو حافظه وناصره وهذا الاستمساك ليس من شأن كل السلاك لكن الله تعالى قادر على ان ياخذ بيد عبده ويوصله إلى مراده واذا صح الطلب من العبد فلا يحرم الاجابة البتة فإن من طلب وجد وجد ومن قرع باباً ولج ولج عصمنا الله واياكم من كيد الشيطان ومكر النفس الامارة بالسوء كل آن آمين يامستعان اه . وقال ايضاً عند قوله تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير » الآية ما نصه : والاشارة بالآية الى أن الامة التي يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال هم الذين يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون من وعيد من يامر بالمعروف ولا ياتيه والذى يدل عليه ما روى اسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتزلق اقتابه في النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون أى فلان ما شأنك ألست تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم ولا آتيه) . والداعى الى الخير في الحقيقة شيوخ الطريقة فإن من لم يعرف الله لم يعرف الخير اذ الخير المطلق هو الكمال المطلق الذى يكون للانسان بحسب النوع من معرفة الحق والوصول اليه كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم والاضافي ما يتوصل به الى المطلق فالخير

المدعو اليه اما الحق واما طريق الوصول اليه والمعروف كل ما يقرب اليه والمنكر كل ما يبعد عنه فمن لم يكن له التوحيد والاستقامة لم يكن له مقام الدعوة فغير المستقيم وإن كان موحداً ربما أمر بما هو معروف عنده منكر في نفس الامر وربما نهى عما هو منكر عنده معروف في نفس الامر كمن بلغ في مقام الجمع واحتجب بالحق عن الخلق فكثيراً ما يستحل محرماً ويحرم حلالا فهم اهل الحجاب . واهل الفلاح المطلق هم الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله في ارضه اوصلنا الله وايا كم الى معرفة حقيقة الحال وشرفنا بالوصول الى جنابه المتعال اه (وفي جواهر المعانى) وكان شيخنا الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضي الله عنه يقول : اطلب طريق ساداتك من القوم وإن قلوا وإياك وطريق الجاهلين بطريقهم وإن جلوا وكفى شرفاً لعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر « هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً » وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم اه (قلت) وقد رايت مراسلة ارسلها الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه إلى الشيخ فخر الدين الرازى صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين مذكور في العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك أن الرجل لا يكمل في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فإن من كان علمه مستفاداً من نقل أو شيخ فما برح عن الاخذ عن المحدثات وذلك معلول عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفصيلها فإنه حظه من ربه عز وجل إن العلوم المتعلقة بالمحدثات يفني الرجل فيها ولا يبلغ إلى حقيقتها ولو انك يا أخي سلكت على يد شيخ من اهل الله عز وجل لاوصلك إلى حضرة شهود الحق تعالى فتاخذ منه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين هذا

وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم عن علماء الرسوم ميت عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي لك يا أخي أن لا تطلب من العلوم الا ما تكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فإن علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فإذا انتقلت الى عالم ما فيه سقيم ولا مريض فمن تداوى بذلك العلم فقد علمت يا أخي انه لا ينبغي للعاقل ان ياخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيهن ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك فينبغي لك يا أخي الكشف عن هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرات ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح اهل الله تعالى وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمجاهدة والجذب الالهي وكنت اريد ان اذكر لك الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيئاً فشيئاً لكن منعني من ذلك الوقت من لا غرض له في اسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى انكروا كل ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة واكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله والتسليم اه من خط الخليفة علي حرازم مباشرة نفعنا الله به وبامامنا آمين

فصل

قال (الشعراني في لطائف المنن) ما نصه: ولم تزل طريق القوم عزيزة في كل عصر لقلة صبر من يصبر تحت تربية شيخه ومناقشته في جميع اعماله ولذلك صار الشيخ يرى الاخلاق المحمدية من ورع وزهد وخشية وخوف من الله تعالى ونحو ذلك في يداهل

الله تعالى فلا يقدر على الوصول الى التخلق بخلق منها على وجهه لان طريق القوم كلها مجاهدة للنفس وأين من يقدر على التخلق والتقيد بمخالفتها إيثاراً لجناب مراد الحق تعالى على مرادها هذا لا ينال إلا ببذل الروح نعلم أن الايمة المجتهدين والعلماء العاملين هم الصوفية حقيقة فإن قال قائل لو ان طريق التصوف أمر مشروع لوضع الايمة المجتهدون فيه كتباً ولا نرى لهم قط كتاباً في ذلك قلنا له إنما لم يضع المجتهدون في ذلك كتاباً لقلة الامراض في أهل عصرهم وكثرة سلامتهم من الرياء والنفاق ثم بتقدير عدم سلامة أهل عصرهم من ذلك فكان ذلك في بعض اناس قليلين لا يكاد يظهر لهم عيب وكان معظم همة المجتهدين إذ ذاك إنما هو في جميع الادلة المنتشرة في المدائن والثغور مع ايمة التابعين وتابعيهم التي هي مادة كل علم وبها يعرف موازين جميع الاحكام فكان ذلك أهم من الاشتغال بمناقشة بعض اناس في اعمالهم القلبية التي لا يظهر بها شعار الدين وقد لا يقعون فيها بحكم الاصل ولا يقول عاقل قط ان مثل الامام ابي حنيفة او ملك والشافعي واحمد رضي الله عنهم يعلم احدهم من نفسه رياء او عجباً او كبراً اوحسداً او نفاقاً ثم لا يجاهد نفسه ولا يناقشها ابداً ولولا انهم يعلمون سلامتهم من تلك الآفات والامراض لقدموا الاشتغال بعلاجها على كل علم فافهم. وقال القشيري رحمه الله واصل تسمية الصوفية صوفية كان حين ظهرت الاهواء والبدع في عصر الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فسموا كل من تمسك بالكتاب والسنة وعمل بهما صوفياً دون غيره قال وقد روينا عن الامام ابي القاسم الجنيد رضى الله عنه انه كان يقول طريقتنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرا القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به فيها . وقال (الشيخ محى الدين) في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم انه ما ثم لنا دليل يرد طريق الصوفية ولا قادح يقدح فيها شرعاً ولا نقلا وإنما يطعن فيها من طعن بالجهل اه . وحكى (ابن المبارك في الابريز عن شيخه) ما نصه : قال لي مرة اخرى إن علم الباطن بمثابة من كتب تسعة وتسعين سطراً بالذهب وعلم الظاهر بمثابة

من كتب السطر المكمل المائة بالمداد ومع ذلك فإذا لم يكن ذلك السطر الاسود مع سطور الذهب المذكورة لم تفد شيئا وقل ان يسلم صاحبها . وقال لي مرة اخرى ان علم الظاهر بمنزلة الفنار الذي يضيء ليلا فإنه يفيد في ظلمة الليل فائدة جليلة وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وسطوع انوارها وقت الظهيرة فربما يقول صاحبه لا فائدة لهذا الفنار الذي في يدي قد اغناني الله عنه بضوء النهار فيطفئه وعند ذلك يذهب عنه ضوء النهار ويعود إلى ظلام الليل فبقاء ضوء نهاره مشروط بعدم انطفاء الفنار الذي بيده اه . قال (الشعراني في الجواهر والدرر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم ان الجمع بين الضدين محال هل هذا القول صحيح في حق العارفين بالله عز وجل فقال رضي الله عنه سمعت بعض أهل الشطح يقول ما أحال الجمع بين الضدين إلا من وقف مع عقله وأما من أمده الله بقوة إلهية يندرج فيها حكم العقل فلا محال عنده في ذلك فإن من المعلوم أن الحق تعالى والعالم ضدان وهما مجتمعان من غير حلول ولا اتحاد ولا تحديد فمن لم يجمع بين الضدين فلا توحيد له كامل وفاته الايمان بأحاديث كثيرة فإن الجمع بين الضدين من أقوى دليل على الوحدانية لان من شهد نفسه موجوداً واجباً فقد اشرك ومن لم يكن واجب الوجود فهو معدوم موجود في آن واحد ثم اعلم أنا لا نريد بالجمع بين الضدين إلا ما هو محال في العقل كأن يشهد الواحد كثيراً والكثير واحداً في آن واحد بادراك واحد من غير تاويل ولا تغيير مع اجتماع الشروط التي يتوقف عليها إثبات التناقض وذلك لان طور الولاية بخلاف ما تالفه العلماء الذين لا يحكمون إلا بمقتضى عقولهم فقد بان لك يا أخي بهذا التقدير أن الجمع بين الضدين محال لانه لا موجود إلا الله فلا ضد له فرجع الامر إلى صورة اعتقاد المتكلمين لكن على ملحظ خلاف ما لحظوه فتأمل اه . وفي (روح البيان) ما نصه : واعلم أن من السالكين من يقطع العقبات ويخرق الحجب في سبعين سنة ومنهم من يقطعها بعشرين سنة ومنهم من يحصل له في سنة ومنهم من يقطعها في شهر بل في جمعة بل في ساعة حتى أن منهم

من تحصل له في لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة أما تذكر سحرة فرعون ما كان مدتهم إلا لحظة حيث راوا معجزة موسى قالوا آمنا برب العالمين فأبصروا الطريق وقطعوه حقه فصاروا من ساعة إلى ساعة بل اقل من العارفين بالله . وحكي ان (ابراهيم ابن ادهم) كان على ما كان عليه من امر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد الطريق الحق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتي صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة في الماء الكثير هنالك ان قف فوقف الرجل مكانه في الهواء فتخلص . وان رابعة العدوية البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بمائة درهم فأعتقها فاختارت الطريق الحق فأقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتي زارها قراء البصرة وعلماؤها لعظم منزلتها وأما الذي لم تسبق له العناية ولا توجهت له ولم يعامل بالفضل فيوكل إلى نفسه فربما يبقى في شعب من عقبة واحدة من العقبات سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح وكم يصرخ ما أظلم هذا الطريق وأشكله وأعسر هذا الامر وأعضله فإن قلت لم اخص هذا بالتوفيق الخاص وحرم هذا وكلاهما مشتركان في ربقة العبودية فعند هذا السؤال تنادى من سرادق الجلال أن الزم الادب واعرف سر الربوبية وحقيقة العبودية فإنه « لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون . ذلك تقدير العزيز العليم . وأن الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » اللهم اجعلنا ممن سبقت له العناية وتقدم في حقه التوفيق الخاص والهداية آمين يارب العالمين اه . وقال (الشيخ زروق في تاسيس القواعد) أخذ العلم والعمل عن المشايخ أتم من أخذه دونهم « بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم . واتبع سبيل من اناب إلى » فلزمت المشيخة سيما والصحابة أخذوه عنه عليه الصلاة والسلام وأخذ عن جبريل واتبع إشارته في ان يكون نبياً عبداً لا نبياً ملكاً واخذ التابعون عن الصحابة فكان لكل اتباع يختصون به كابن سيرين وابن المسيب والاعرج في ابي هريرة وطاووس ووهب ومجاهد لابن عباس إلى غير ذلك واما العلم

والعمل فأخذه جلي فيما ذكر واما الافادة بالهمة والحال فقد اشار اليها انس بقوله ما نفضنا التراب عن ايدينا من دفنه عليه السلام حتي انكرنا قلوبنا فأبان ان رؤية شخصه الكريم كانت نافعة لهم في قلوبهم والعلماء ورثة الانبياء حالا ومثالا وإن لم يدانوا المنزلة وهو الاصل في طلب القرب من اهل الله في الجملة إذ من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها فلذلك امر بصحبة الصالحين ونهى عن صحبة الفاسقين فافهم اه وقال (الشيخ الصاوي) في حاشيته عند قوله تعالى « ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه » ما نصه : المعني لا تتعجل بقراءة ما القاه عليك جبريل في قلبك حتي يقراه عليك وسبب ذلك أن جبريل كان ياتي النبي بالقرآن فيلابس جسمه ويضعه في قلبه فيريد النبي التعجيل والنطق به فأمره الله أن لا ينطق به حتي يقرأه جبريل باللسان عليه ظاهراً وهذا معني قوله تعالى « لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه » والحكمة في تلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل ظاهراً انه يكون سنة متبعة لامته فهم مامورون بالتلقي من افواه المشايخ ولا يفلح من اخذ العلم والقرآن من السطور بل التلقي له سر آخر انتهى وقال (الشيخ زروق في تاسيس القواعد) ما نصه : الخواص ثابتة في الاقوال والافعال والاعيان واعظمها خواص الاذكار إذ ما عمل آدمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله وقد جعل الله الاشياء كالاشربة والمعاجين في منافعها لكل ما يخصه فلزم مراعاة العام في العموم وفي الخاص لا يوافق حال الشخص وعمله مع اعتبار الجانب الشرعي في القصد والعمل سيما وقد قال ملك رحمه الله في المجهولات وما يدريك لعلها كفر (قلت) وقد رايت من يرقي بألفاظ كفرية والله اعلم . وقال فيه ايضاً ما نصه : بساط الشريعة قاض بجواز الاخذ بما اتضح معناه من الاذكار والادعية وإن لم يصح رواية كما نبه عليه ابن العربي في السراج وغيره وجاءت أحاديث في تاثير الدعاء الجاري على لسان العبد المنبعث من همته حتي أدخل ملك رحمه الله في موطئه في باب

دعائه عليه السلام قول أبي الدرداء (نامت العيون وهـدأت الجفون ولم يبق إلا أنت ياحي ياقيوم) . وقال عليه السلام للذي دعا بأني أسئلك بأنك أنت الله الاحد لآخره (لقد دعوت الله باسمه الاعظم) وكذا قال للذي دعا بياودود (ياودود ياذا العرش المجيد) إلى غير ذلك فدل على أن كل واضح في معناه مستحسن في ذاته يحسن الاخذ به سيما إذا استند لاصل شرعي كرؤيا صالح وإلهام ثابت المزية كاحزاب الشاذلي والنووي ونحوهما وفي أحزاب ابن سبعين كثير من المبهمات والموهمات فوجب التجنب جملة لمحل الخطر إلا لعالم يعتبر المعنى ولا يتقيد باللفظ فيه والوظائف المجمـوعة من الاحاديث اكمل أمراً اذ لا زيادة فيها سوى الجمع سيما إن اخذت من المشايخ وجل أحزاب الشاذلي عند التفصيل والنظر التام للعالم بالاحاديث من ذلك مع ما تضمنته من التذكير والتاثير بالامور المطلوبة في الجملة والله أعلم اه . واذا تقرر هذا فلنذكر (ورد طريقتنا التجانية) وهو الاستغفار والصلاة على النبي المختار ولا اله الا الله يذكر بالعشي والابكار وآيات من القرآن الذي هو أفضل من جميع الاذكار وقـد تلقاه عن النبي مشافهة فيما أخبر به وهو عدل وخبر العدل مقبول ولاسيما وقد شوهد ما يدل على صدقه لمن نور الله بصيرته (وافتتاح وردنا) بالاستعاذة بقولنا (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وقد قال في (روح البيان) اعلم أن الحكمة في التعوذ الاستيذان وقرع الباب لان من أتى باب ملك من الملـوك لا يدخل الا باذنه كذلك من اراد قراءة القرآن انمـا يريد الدخول في المناجات مع الحبيب فيحتـاج الى طهارة اللسان لانه قد تنجس بفضـول الكلام والبهتان فيطهره بالتعوذ . قال أهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المتقربين واعتصام الخائفين وعتبى المجرمين ورجعى الهالكين ومباسطة المحبين وهو امتثال قول رب العالمين فى سورة النحل « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » فالاستعاذة مقدمة على القراءة عند عامة المسلمين وقرظم الجزاء متأخر عن الشرط فيلزم أن يؤخر الإستعاذة قلنا المعنى اذا اردت القراءة وهـو تاويل شائع جار مجرى الحقيقة العرفية

ثم المختار قول الجمهور وهو (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وهو اثبت رواية وفي الحديث (هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ) . وقال ايضاً بعد كلام واعلم ان كلمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك) فاختير اسم الجلالة الجامع لتتناول عبارة الاستعاذة انواع الاستعاذة . قال في (التفسير الكبير) الشرور إما من الاعتقاديات ويدخل فيها جميع المذاهب الباطلة وعقائد فرق الضلال الاثنتين والسبعين فرقة وإما من الاعمال البدنية فمنها ما يضر في الدين وهو منهيات التكاليف وضبطها كالمعتذر ومنها ما ضرره لا في الدين كالامراض والآلام والحرق والغرق والفقر والعمى والزمانة وغيرها من البلايا والنوازل ويقرب ان لايتناهى واعوذ بالله يتناول الاستعاذة من كلها فعلى العاقل إذا اراد الاستعاذة ان يستحضر هذه الاجناس الثلاثة وانواعها المتناولة فإذا عرف عدم تناهيها عرف ان قدرة الخالق لا تفي بدفعها فحمله عقله ان يقول اعوذ بالله القادر على كل المقدورات من جميع المخاوف والآفات قيل كل العلوم في الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلومه في الفاتحة وعلومها في البسملة وعلومها في الباء ففي (التفسير الكبير) لان المقصود من العلوم وصول العبد إلى الرب فباء الالصاق في بالله تلصقه اليه وسيجيء اسرار الباء في البسملة إن شاء الله تعالى اه . ثم قال ايضاً بعد كلام طويل ما نصه : يقال ظهور حقيقة الاستعاذة لا يمكن بمجرد القول بل لابد من حضور القلب وموافقة القول بالحال والفعل وان لا يقول لسانك اعوذ بالله وفعلك وحالك اعوذ بالشيطان وذلك بمشاركة النفس مع الشيطان في ارتكاب المعاصي والطغيان واستعاذة العارف من رؤية غير الله تعالى وحجاب الكثرة فإن الشيطان يهرب من نور المعارف حكي ان ابا سعيد الخراز قدس سره رآ إبليس في المنام فأراد ان يضربه بالعصا فقال يا ابا سعيد انا لا اخاف من العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة إذا طلعت من سماء قلب العارف ،

قالوا في الاستعاذة من الشيطان إظهار الخوف من غير الله وهو يخل بالعبودية قلنا اتخاذ العدو عدواً تحقيق للمحبة والفرار من غير الله إلى الله تتميم للعبودية والامتثال لامر الله تقديم للطاعة والخوف ممن لا يخاف الله إظهار للمسكنة كما قيل اخاف من الله اي من عذابه وغضبه واخاف ممن يخاف الله اي من سوء دعائه واخاف ممن لا يخاف الله اي من سوء افعاله اه . ثم قال أيضاً بعد كلام (وسئل النبي عليه السلام) عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام (السارق لا يدخل بيتاً ليس فيه شيء) فذلك من محض الايمان . قال (علي ابن أبي طالب رضي الله عنه) الفرق بين صلاتنا وصلاة أهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه والمومنون يخالفونه ويحاربونه والمحاربة تكون مع المخالفة . حكى أن رجلا كان من أهل خراسان خرج نحو العراق وكان يتردد إلى عالم من علمائها حتى علمه أربعة آلاف حديث من الحكمة ولما أراد الانصراف الى وطنه استاذن من استاذه فقال له الاستاذ اعلمك كلمة خير لك من أحاديثك قال وما هي قال هل يكون في خراسان ابليس قال نعم قال وهل يوسوسكم قال نعم قال وما تصنعون في وسوسته قال نرده قال ان وسوس ثانياً قال نرده قال اذا آذاكم عدو الله وشغلكم عن الطاعة فلا تشتغلوا برد وسوسته ولكن كونوا معه كالغريب مع كلب الراعي واستعيذوا بالله وانه كلب من الكلاب عصمنا الله وإياكم من كيده وشره اه (قلت) والسر في افتتاح وردنا بالاستعاذة ان الله اعلمنا ان الشيطان عدو لنا وأمرنا ان نتخذه عدواً قال تعالى «ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً» وكيفية اتخاذ العدو عدواً هو دوام الاحتراز منه بالتحصن فإذا استعذنا دخلنا في حصن حصين وبقي لنا التخلي والتحلي الحاصلان في باقي الورد لان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ثم (بسم الله الرحمن الرحيم) متصلة بالفاتحة ففي (روح البيان) قالوا لله تعالى ثلاثة آلاف اسم الف عرفه الملائكة لا غير والف عرفها الانبياء لا غير وثلثمائة في التوراة وثلثمائة في الانجيل وثلاثمائة في الزبور وتسعة وتسعون في القرآن وواحد استاثر الله به ثم معنى هذه الثلاثة آلاف

في هذه الاسماء الثلاثة فمن علمها وقالها فكانما ذكر الله تعالى بكل أسمائه . وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ليلة اسري بي إلى السماء عرض علي جميع الجنان فرأيت فيها أربعة انهار نهراً من ماء ونهراً من لبن ونهراً من خمر ونهراً من عسل فقلت ياجبريل من أين تجيء هذه الانهار وإلى أين تذهب قال تذهب إلى حوض الكوثر ولا أدري من أين تجيء فادع الله تعالى ليعلمك أو يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبي عليه السلام ثم قال يامحمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت فإذا أنا عند شجرة ورايت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر وقفل لو ان جميع ما في الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل فرايت هذه الانهار الاربعة تخرج من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لي ذلك الملك لم لم تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندي قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم ولما دنوت من القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل ودخلت في القبة فرأيت هذه الانهار تجري من اربعة اركان القبة ورايت مكتوباً على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورايت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ورايت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله عز وجل يامحمد من ذكرني بهذه الاسماء من امتك بقلب خالص من رياء وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته هذه الانهار) وفي الحديث (لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم) وفي الحديث أيضاً (من رفع قرطاساً من الارض مكتوباً عليه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالا له ولاسمه عن ان يدنس كان عند الله من الصدقين وخفف عن والديه وإن كانا مشركين) وذكر (الشيخ احمد البوني) في لطائف الاشارات ان شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وان العالم كله قائم بها جملة وتفصيلا فلذلك من اكثر ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوي والسفلي

(وكتب قيصر ملك الروم) إلى عمر رضي الله عنه إن بي صداعا لا يسكن فابعث إلي دواء إن كان عندك فإن الاطباء عجزوا عن المعالجة فبعث عمر رضي الله عنه قلنسوة فكان إذا وضعها على راسه سكن صداعه وإذا رفعها عن راسه عاد صداعه فتعجب منه ففتش القلنسوة فإذا فيها كاغد ملتوب عليه (بسم الله الرحمن الرحيم) قال (الشيخ الاكبر في الفتوحات) إذا قرات فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في نفس واحد من غير قطع وعن (محمد المصطفى) صلى الله عليه وسلم حالفاً عن جبريل عليه السلام حالفاً عن ميكائيل عليه السلام حالفاً عن إسرافيل عليه السلام قال الله تعالى « يا إسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة فاشهدوا علي أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء أجمعين » اه (وأما الفاتحة) فناهيك من فضلها أنها ام القرآن والسبع المثاني . ومن فضائلها كما في (روح البيان) ما قال عليه الصلاة والسلام (لو كانت في التوراة لما تهود قوم موسى ولو كانت في الانجيل لما تنصر قوم عيسى ولو كانت في الزبور لما مسخ قوم داوود عليهم السلام وأيما مسلم قراها اعطاه الله من الاجر كأنما قرا القرآن كله وكأنما تصدق على كل مومن ومومنة) . ومن فضائلها ايضاً (ان الحروف المعجمة) فيها اثنان وعشرون واعوان النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوحي اثنان وعشرون وان ليست فيها سبعة احرف ثاء الثبور وجيم الجحيم وخاء الخوف وزاى الزقوم وشين الشقاوة وظاء الظلمة وفاء الفراق فمعتقد هذه السورة وقارئها على التعظيم والحرمة آمن من هذه الاشياء السبعة . وعن حذيفة رضي الله عنه انه عليه السلام قال (إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتماً مقضياً فيقرا صبي من صبيانهم في المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمعه ويرفع عنهم بسببه العذاب اربعين سنة) وقد مر ماروى من إيداع علوم جميع الكتب في القرآن ثم في الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم

تفسير الكل ومن قراها فكانما قرا الكل . قال في (التفسير الكبير) والسبب ان المقصود من جميع الكتب علم الاصول والفروع والمكاشفات وقد علم اشتمالها عليها قال الفنارى وذلك لما علم ان اولها الى قوله تعالى « ملك يوم الدين » إشارة إلى العقائد المبدية المتعلقة بالالهيات ذاتاً وصفة وفعلا لان حصر الحمد يقتضي حصر الكمالات الذاتية والوصفية والفعلية ثم بالنبوات والولايات لانهما اجلاء النعم واخصاؤها ثم إلى العقائد المعادية لكونه مالكاً للامر كله يوم المعاد واوسطها من قوله « إياك نعبد وإياك نستعين » إلى اقسام الاحكام الرابطة بين الحق والعبد من العبادات وذلك ظاهر من المعاملات والمزاجر لان الاستعانة الشرعية إما لجلب المنافع أو لدفع المضار وآخرها إلى طلب المومنين وجوه الهداية المرتبة على الايمان المشار اليه في القسم الاول والاسلام المشار اليه في القسم الثانى وهى وجوه الاحسان أعني المراتب الثلاث من الاخلاق الروحانية المحمودة ثم المراقبات المعهودة فى قوله عليه السلام (ان تعبد الله كأنك تراه) ثم الكمالات المشهودة عند الاستغراق فى مطالع الجلال الرافع لكاف التشبيه الذى فى ذلك الخبر والدافع لغضب تنزيه الجبر وضلال نسبة القدر وهذه هى المسماة بعلوم المكاشفات والله اعلم بأسرار كلية المبطنات اه واما (آمين) فقد قال فيه عليه السلام (علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال إنه كالختم على الكتاب) وزاده (علي رضي الله عنه توضيحاً) فقال آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده فسره ان الخاتم كما يمنع من المختوم الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين عن دعاء العبد الخيبة . وقال وهب يخلق بكل حرف منه ملك يقول اللهم اغفر لمن قال آمين . وفي الحديث (الداعى والمؤمن شريكان) يعني به قوله تعالى « قال قد اجيبت دعوتكما » قال عليه السلام (اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فإن الملائكة تقولها فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) وسره ما مر في كلام وهب أما الموافقة فقيل فى الزمان وقيل فى الاخلاص والتوجه الاحدي واختلف فى هؤلاء الملائكة فقيل هم الحفظة

وقيل غيرهم ويعضده ما روي أنه عليه السلام قال فإن من وافق قوله قول أهل السماء ويمكن أن يجمع بين القولين بأن يقولها الحفظة واهل السماء ايضاً اه منه . وهنا كلام طويل الذيل ثنينا عنان القلم عنه ثم (استغفروا الله مائة مرة) قال تعالى « وان استغفروا ربكم » وفى الحديث (انه ليغان على قلبي فأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة) (قلت) هو غين أنوار لا غين أغيار ومعناه دوام ترقيه مع الانفاس فيرى أن كل مقام نقص بالنسبة لما فوقه فاستغفاره من هذا المعنى والله أعلم. وقال في (الكوكب الوهاج) ما نصه : اعلم أنه ينبغي لكل عاقل حاذق وكل مومن صادق الاشتغال بالاستغفار آناء الليل وأطراف النهار فإن الانسان ليس بمعصوم والمتكل على طاعته هو المحروم

وإن قلت ما أذنبت قالت محيبة * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

قال (الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه) عليك بالاستغفار وإن لم يكن هنالك ذنب واعتبر استغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنباً قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو من العيب والذنب في وقت من الاوقات اه . وقد جاء في فضل الاستغفار آيات قرآنية وأحاديث نبوية روى الامام الترمذي عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انزل الله تعالى علي امانين لامتي: وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون. فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار) وروى ابو داوود والطبراني وابو يعلى وابن مردويه عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اتاني آت من ربي فقال ومن يعمل سوءاً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما وقد كانت شقت عليهم الآية التى قبلها من يعمل سوءاً يجز به فأردت ان ابشر اصحابي قال قلت يارسول الله وإن زنى وان سرق ثم استغفر غفر له قال نعم قال قلت يارسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر غفر له قال نعم ثم ثلث قال نعم على رغم انف عويمر) قال كعب

ابن ذهل وأنا رأيت أبا الدرداء يضرب أنف نفسه . وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى « ومن يعمل سوءاً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله » قال أخبر الله تعالى عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن اذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما ولو كانت ذنوبه أعظم من السماوات والارض والجبال . وروى الامام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم) . وروى الامام ابن حنبل رضي الله عنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال إبليس وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الله وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني) . وروى الطبراني عن انس بن ملك رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إني اذنبت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (إذا اذنبت فاستغفر ربك . قال فإني استغفر ربي ثم اعود فأذنب قال فإذا اذنبت فاستغفر ربك فقال في الرابعة استغفر ربك عز وجل حتى يكون الشيطان هو المخسئ) . وروى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يحكيه عن ربه عز وجل (اذا اذنب عبد ذنباً فقال اللهم اغفر لي ذنوبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنباً فعلم ان له رباً يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنباً فعلم ان له رباً يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي فعلم أن له رباً يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب قد غفرت له فليفعل ما يشاء) وفي رواية اعمل ماشئت قد غفرت لك . وفي (كشف الغمة) كان صلى الله عليه وسلم يقول (ما من مسلم يعمل ذنباً الا وقف الملك ثلاث ساعات فإن استغفر من ذنوبه لم يوقفه عليه ولم يعذبه يوم القيامة) وكان صلى الله عليه وسلم يقول (إن للقلوب صدءاً كصدإ الحديد وجلاؤه

الاستغفار) اه . وقد روى ابو منصور الديلمي عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن لكل صدإ جلاءً وجلاء القلوب الاستغفار) . وفي (ترغيب الطالب) روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اكثروا من الاستغفار فإن الاستغفار يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب وكما تأكل الشاة الخضرة وإن صحيفة المرء إذا عرج بها إلى السماء ولم يكن فيها استغفار لم يكن لها نور وإذا طلعت وفيها الاستغفار كان لها نور يتلالؤ وإن يكن فيها الاستغفار يسيراً وما جلس قوم بمجلس لهو ثم ختموه بالاستغفار إلا كتب لهم مجلسهم ذلك استغفاراً كله) . وروى النسفي عنه صلى الله عليه وسلم (ما من مومن إلا وله كل يوم صحيفة فإذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهي سوداء مظلمة وإذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلالؤ) وروى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا أدلكم على دائكم ودوائكم ألا إن داءكم ذنوبكم ودواءكم الاستغفار) . وروى ابن ماجه عن عبد الله أن بشاراً رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً) . وروى الترمذى وحسنه عن انس بن مالك رضى الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال تعالى « يابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم اتيتني لا تشرك بي شيئاً لاتيتك بقرابها مغفرة » إلى غير ذلك مما هو مشهور « والله يقول الحق وهو يهدى السبيل » اه ثم (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح) الخ مائة مرة وقال تعالى « إن الله وملائكته يصلون على النبيء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً . وفي روح البيان عند هذه الآية بعد كلام قال سهل بن عبد الله التستري قدس سره الصلاة على محمد افضل العبادات لان الله تولاها هو وملائكته ثم امر بها المومنين وسائر العبادات ليس كذلك يعني ان الله تعالى

امر بسائر العبادات ولم يفعله بنفسه قال الصديق الاكبر الصلاة عليه امحق للذنوب من الماء البارد للنار وهي أفضل من عتق الرقاب لان عتق الرقاب في مقابلة العتق من النار ودخول الجنة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في مقابلة سلام الله وسلام الله أفضل من الف حسنة . قال الواسطي صل عليه بالاوقار ولا تجعل له في قلبك مقدار أي لا تجعل لصلواتك عليه مقدارا تظن أنك تقضي به من حقه شيئاً بصلواتك عليه استجلاب رحمتك على نفسك به . وفي الحديث (إن لله ملكاً اعطاه سمع الخلائق وهو قائم على قبري إذا مت إلى يوم القيامة فليس أحد من امتي يصلي علي صلاة إلا سماه باسمه واسم ابيه قال يا محمد صلى عليك فلان كذا وكذا ويصلي الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشراً) . وفي الحديث (إذا صليتم علي فأحسنوا علي الصلاة فإنكم تعرضون علي بأسمائكم واسماء آبائكم وعشائركم وأعمامكم) ومن احسان الصلوات حضور القلب وجمع الخاطر وقال بعضهم انما تكون الصلوات على النبي طاعة وقربة ووسيلة واستجابة اذا قصد بها التحية والتوسل والتقرب الى حضرة النبوة الاحمدية فإنه بهذه المناسبة يحصل له تقرب الى حضرة الاحدية ألا ترى أن التقرب الى القمر كالتقرب الى الشمس فإنه مرآتها ومطرح انوارها . وفي الحديث (من صلى علي واحدة أمر الله حافظه أن لا يكتب عليه ثلاثة أيام) . ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك ثم رأته بعد ذلك في النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي عليه السلام واهدى ثوابها للاموات فجعل نصيبي من ذلك المغفرة فغفر لي . وحكي عن سفيان الثوري رحمه الله انه قال بينما أنا اطوف بالبيت اذ رايت رجلا لا يرفع قدماً الا وهو يصلي على النبي عليه السلام فقلت ياهذا انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة على النبي عليه السلام فهل عندك في هذا شيء فقال من انت عافاك الله فقلت انا سفيان الثوري فقال لولا انك غريب في اهل زمانك لما اخبرتك عن حالي ولا اطلعتك علي سري ثم قال خرجت انا وابي حاجين

الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا في بعض المنازل مرض ابي ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت إنا لله وإنا اليه راجعون مات ابي في ارض غربة هذه الموتة فجذبت الازار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فإذا انا برجل لم أر أجمل منه وجهاً ولا أنظف ثوباً ولا أطيب ريحاً فدنا من أبي وكشف الازار عن وجهه ومسح على وجهه فصار أشد بياضاً من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم اراد ان ينصرف فقمت اليه فأمسكت بردائه وقلت ياسيدي بالذي ارسلك إلى ابي رحمة في ارض غربة من انت فقال أوما تعرفني انا محمد رسول الله كان ابوك هذا كثير المعاصي غير انه كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي فأغثته وانا غياث لمن يكثر الصلاة علي في دار الدنيا فانتبهت فإذا وجه ابي قد ابيض وانتفاخ بطنه قد زال. قال كعب بن عجرة رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » قلنا اليه فقلنا اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يارسول الله قال قولوا (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) كما في تفسير التيسير اه (واما صلاة الفاتح لما اغلق) فقال شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد التجاني كما في جواهر المعاني كنت مشتغلا بذكر صلاة الفاتح حين رجعت من الحج إلى تلمسان لما رأيت من فضلها وهو أن المرة الواحدة منها بستمائة الف صلاة كما هو في وردة الجيوب وقد ذكر صاحب الوردة ان صاحبها سيدي محمد البكري الصديقي نزيل مصر وكان قطباً رضي الله عنه قال ان من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة فليقبض صاحبها عند الله وبقيت اذكرها إلى ان رحلت من تلمسان إلى ابي سمغون فلما رأيت التي فيها المرة الواحدة بسبعين الف ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما اغلق الخ واشتغلت بها وهي (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات اهل محبتك وسلم على سيدنا محمد وعلى آله

سبلاماً يعدل سلامهم) لما رايت فيها من كثرة الفضل ثم امرني صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى صلاة الفاتح لما اغلق فلما امرني بالرجوع اليها سألته صلى الله عليه وسلم عن فضلها فأخبرني اولا بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ثم اخبرني ثانياً بأن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون من كل ذكر ومن كل دعاء كبير او صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة لانه من الاذكار اه .قال في الكوكب الوهاج وان اردت ان تطلع على بعض حقيقة ذلك ليتضح لك الامر ليلا تقع في عموطب امر فاعلم كما قال سيدنا رضى الله عنه كما كتبه رضي الله عنه جواباً للخليفة سيدنا علي حرازم براده قدس سره ونصه : كما في جواهر المعاني وخاصية الفاتح لما اغلق أمر إلهي لا مدخل فيه للعقول فلو قدرت مائة الف امة في كل امة مائة الف قبيلة في كل قبيلة مائة الف رجل وعاش كل واحد منهم مائة الف عام يذكر كل واحد منهم في كل يوم الف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من غير صلاة الفاتح لما اغلق وجمع ثواب هذه الامم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الاذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما اغلق فلا تلتفت لتكذيب مكذب ولا لقدح قادح فيها فإن الفضل بيد الله يوتيه من يشاء فإن لله سبحانه وتعالى فضلا خارجاً عن دائرة القياس ويكفيك قوله سبحانه «ويخلق ما لا تعلمون» فما توجه متوجه إلى إلى الله تعالى بعمل يبلغها وإن كان ما كان ولا توجه متوجه إلى الله بعمل أحب اليه منها ولا أعظم عند الله منها الا مرتبة واحدة وهي من توجه الى الله باسمه العظيم الاعظم لا غير هو غاية التوجهات والدرجة العليا من جميع التعبدات ليس لفضله غاية ولا فوقه نهاية وهذه الصلاة تليه في المرتبة والتوجه والثواب والفوز بمحبة الله لصاحبها وحسن المئاب فمن توجه الى الله مصدقاً بهذا الحال فاز برضا الله وثوابه في دنياه واخراه بما لا تبلغه جميع الاعمال يشهد بهذا الفيض الالهي الذي لا تبلغه الآمال ولا يحصل هذا الفضل المذكور الا مع التسليم ومن اراد المناقشة في هذا الباب وهذا المحل

فليترك فإنه لا يفيده استقصاء حجج المقال واترك عنك محاججة من يطلب منك الحجج فإن القول في ذلك ردا وجواباً كالبحر لا تنقطع منه الامواج والقلوب في يد الله هو المتصرف فيها والمقبل بها والمدبر بها فمن اراد الله سعادته والفوز بثواب هذه الياقوتة الفريدة جذب قلبه إلى التصديق بما سمعه فيها وعرفه التسليم لفضل الله سبحانه بأنه لا ياخذه الحد والقياس فصرف همته في التوجه إلى الله تعالى بها والاقبال على الله بشأنها « فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين » ومن اراد الله حرمانه من خيرها صرف قلبه بالوسوسة وبقوله من أين ياتي خبرها واشتغل بما قلناه لك ومن اطاعك في ذلك وأعرض عن مناقشتك في البحث بتحقيق ذلك فإنا أخذناه من الوجه الذي تعلمه وكفى اه . والكلام في (الياقوتة الفريدة) لا تحمله المجلدات الكبار وفي هذا القدر اليسير غنية وكفاية . ثم « سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » قال الله تعالى « سبحوه بكرة وأصيلا » . وفي الحديث الصحيح (أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر) انظر الجامع الصغير للحافظ السيوطي . وفي (روح البيان) ما نصه : وعن علي رضي الله تعالى عنه (من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون) الخ وفي بعض النسخ من أحب ان يكال له (يقول الفقير اصلحه الله القدير) فللمرء ان يتدارك حاله بشيئين قبل ان يقوم من مجلسه احدهما بجلب الاجر الجزيل وهو بالآية المذكورة والثاني بالكفارة وهو بما اشار اليه النبي عليه السلام في قوله (من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا إله إلا انت استغفرك واتوب اليك فقد غفر له) يعني من الصغائر ما لم يتعلق بحق آدمي كالغيبة كما في شرح الترغيب المسمى بفتح القريب فعلى العاقل ان لا يغفل في مجلسه بل يذكر ربه لانسه ويختمه بما هو من باب التخلية والتحلية والتصفية والتجلية « وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين » اه

« ١٧ » (ذ . ك س)

وحيث كان الغرض ذكر التسبيح والحديث شجون فلنات بصلاة التسبيح تتميماً للفائدة . أخرج الامام الطبراني في الكبير وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء العباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة لم يكن يأتيه فيها فقيل يارسول الله هذا عمك على الباب فقال إيذنوا له فقد جاء لامر فلما دخل عليه قال ما جاء بك ياعماه هذه الساعة قال يابن أخي ذكرت الجاهلية وجهلها فضاقت علي الدنيا بما رحبت فقلت من يفرج عني فعلمت أنه لا يفرج عني أحد إلا الله تعالى ثم أنت فقال الحمد لله الذي أوقع هذا في قلبك أحبوك قال نعم أعطيك قال نعم قال فإذا كان ساعة يصلى فيها ليست بعد العصر ولا بعد طلوع الشمس فيما بين ذلك فاسبغ طهورك ثم قم إلى الله عزوجل فاقرأ بفاتحة الكتاب وسورة إن شئت جعلتها من أول المفصل فإذا فرغت من السورة فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر خمس عشرة مرة فإذا ركعت فقل ذلك عشر مرات فإذا رفعت رأسك فقل ذلك عشر مرات فإذا سجدت فقل ذلك عشر مرات فإذا رفعت رأسك فقل ذلك عشر مرات فإذا سجدت فقل ذلك عشر مرات فإذا رفعت رأسك وجلست فقل ذلك عشر مرات فهذه خمسة وسبعون ثم قم فاركع ركعة اخرى فاصنع فيها ما صنعت في الاولى ثم قل قبل التشهد عشر مرات هذه مائة وخمسون ثم اركع ركعتين اخريين مثل ذلك فهذه ثلاثمائة فإذا فرغت ولو كانت ذنوبك مثل عدد نجوم السماء محاها الله وان كانت مثل رمل عالج وان كانت مثل زبد البحر فإن استطعت فصلها في كل يوم مرة فإن لم تستطع ففي كل جمعة مرة فإن لم تستطع ففي كل شهر مرة فإن لم تستطع ففي كل سنة ما دمت حياً اه . وفي (الترغيب والترهيب) للحافظ المنذري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب : ياعباس ياعماه ألا أعطيك ألا امنحك ألا أحبوك الافعل لك عشر خصال إذا انت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك اوله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته عشر خصال ان تصلي

اربع ركعات تقرا في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في اول ركعة فقل وانت قائم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي ساجداً فتقول وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل فإن لم تستطع ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة انتهى . رواه أبو داوود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه وقال إن صح الخبر فإن في القلب من هذا الاسناد شيئاً فذكره ثم قال ورواه إبراهيم بن الحكم بن أبان عن ابيه عن عكرمة مرسلا ولم يذكر ابن عباس قال الحافظ ورواه الطبراني وقال في آخره فلو كان ذنوبك مثل زبد البحر او رمل عالج غفر الله لك قال الحافظ وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة وامثلها حديث عكرمة هذا وقد صححه جماعة منهم الحافظ ابو بكر الآجري وشيخنا ابو محمد عبد الرحيم المصري وشيخنا الحافظ ابو الحسن المقدسي رحمهم الله تعالى وقال ابو بكر بن ابي داوود سمعت ابي يقول ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا وقال مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى لا يروى في هذا الحديث إسناد احسن من هذا يعني إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس وقال في آخره وإذا فرغت قلت بعد التشهد وقبل السلام اللهم إني اسئلك توفيق اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناصحة اهل التوبة وعزم اهل الصبر وحذر اهل الخشية وطلب اهل الرغبة وتعبد اهل الورع وعرفان اهل العلم حتى اخافك اللهم إني اسئلك مخافة تحجزني بها عن معاصيك حتى اعمل بطاعتك عملا استحق به رضاك وحتى اناصحك بالتوبة خوفاً منك وحتي اخلص لك النصيحة حباً لك وحتي اتوكل عليك في الامور كلها حسن ظن بك سبحان خالق النور اه منه بلفظه (قلت) فشد يدك على هذه الذخيرة العظمي والكنز الاسمى ثم

(لا إله إلا الله) مائة مرة قال تعالى «واذكروا الله كثيراً» . وفضائل هذه الكلمة اكثر من ان تحصى واحاديثها الصحيحة الواردة عن رسول الله لا تستقصى وما لا يمكن كله لا يترك بعضه او جله . قال العلامة العارف بالله الرباني السيد احمد بن الحاج العياشي سكيرج متع الله بطول بقائه في الكوكب الوهاج ما نصه : اعلم ان هذه الكلمة الطيبة قد اجمع ايمة الظاهر والباطن على انه لا يكفي العباد غيرها عند موتهم ولا يكون علامة على شهادتهم سواها من الاذكار وقد امر الله عباده أن يعتقدوها وقال تعالى «فاعلم انه لا إله إلا الله» وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (امرت ان اقاتل الناس حتي يشهدوا ان لا إله إلا الله) وعن سيدنا عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار) وقال سيدنا عمر رضي الله عنه انا احدثكم ما هي هي كلمة الاخلاص التي الزمها محمد واصحابه وهي لا اله الا الله وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت يا اباهريرة ان لا يسألني عن هذا الحديث احد اولى منك لما رايت من حرصك على الحديث (اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الله اخلص من قلبه او نفسه) وقال صلى الله عليه وسلم (ما نال عبد لا انه الا الله خالصاً مخلصاً من قلبه إلا صعدت لا يردها حجاب فإذا وصلت إلى الله تعالى نظر الله إلى قائلها ولا ينظر الله تعالى إلى موحد إلا رحمه) وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن لله تبارك وتعالى عموداً من نور بين يدي العرش فإذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول جل وعلاني قد غفرت له فيسكن عند ذلك) وعن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (قال موسى عليه السلام يارب علمني شيئاً اذكرك به وأدعوك به قال ياموسى قل لا إله إلا الله قال يارب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا إله إلا الله قال إنما اريد

تحصني به قال ياموسى لو ان أهل السماوات السبع والارضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله) وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس على اهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا نشورهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اخبرني جبريل عليه السلام ان لا إله إلا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يامحمد لو تراهم حين يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم هذا يقول لا إله الا الله فيبيض وجهه وهذا ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله فيسود وجهه) وفي الخبر (يقول الله تعالى لااله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي) وروى الامام القرطبي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنزل في كل عضو من اعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئاً ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقاً بحنكه يقول لا إله إلا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص) وعن انس بن ملك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أردف معاذ بن جبل رضى الله عنه على حمار له اسمه عفير وقال يامعاذ قال لبيك يارسول الله وسعديك فناداه ثانياً فقال لبيك يارسول الله وسعديك فناداه ثالثاً فقال يامعاذ قال لبيك يارسول الله وسعديك قال (ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار قال قلت يارسول الله أفلا أخبر بهذا الناس فيستبشروا قال إذاً يتكلوا) فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً . وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادي مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن أنت فتنادى الجنة وكل ما فيها نحن لاهل لا اله الا الله ولا نطلب الا أهل لا اله الا الله ولا يدخل علينا الا أهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا اله الا الله وعند هذا تقول النار وما فيها من العذاب لا

يدخلني الا من انكر لا اله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلا اله الا الله وأنا حرام على من قال لا اله الا الله ولا امتلىء الا بمن جحد لا اله الا الله وليس غيظي وزفيري الا على من انكر لا اله الا الله ثم قال فتجيء رحمة الله ومغفرته فتقول انا لاهل لااله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب لمن قال لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن أهل لا اله الا الله) وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر الغفاري رضي الله عنه (ناد الناس من يشهد أن لا إله إلا الله وجبت له الجنة ، قال أبو ذر وإن زنى وسرق قال وإن زنى وسرق حتى قالها ثلاث مرات وقال في الثالثة وإن زنى وسرق على رغم أنف أبي ذر) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما زلت أشفع إلى ربي فيشفعني حتى أقول يارب شفعني لمن قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى هذه ليست لك يامحمد وانما هي لي وعزتي وجلالي وحلمي ورحمتي لا أضع في النار أحداً قال لا اله الا الله) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤتى برجل من امتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق فينظر عليه تسع وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقال له اتنكر من هذا شيئاً فيقول لا يارب ألك عذر فيقول لا يارب فيقول الله له ان لك عندي وديعة وانه لا ظلم اليوم عليك فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول الله تعالى لا ظلم اليوم عليك وتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء) وبالله التوفيق (الحديقة الثانية في ذكر أسمائها) وبعض النكت المستخرجة منها . قال السيد العارف بالله السيد الحسن بن مسعود اليوسي قدس سره في كتابه منهاج الخلاص من كلمة الاخلاص

ما نصه : اعلم أن الكلمة المشرفة هي بحسب اعتبار أهل اللغة يقال لها كلمة النفي والاثبات لوقوع ذلك فيها ويقال لها في عرف الفقهاء والاصوليين كلمة الشهادة لانها وقعت فيها الشهادة لله تعالى بالوحدانية في الالوهية لانها الكلمة التي تقع بها من الانسان الشهادة بذلك أول الاسلام وهما اعتباران متقاربان وقد يقال كلتا الشهادة بالتثنية أو كلمة الشهادتين وتراد هي وأختها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الايمان لاينتظم إلا بهما معاً وقد يقال لها عندهم كلمة التوحيد إما لتضمنها عندهم توحيد الله تعالى بالالوهية وهو صريحها وإما لتضمنها جميع مباحث التوحيد وهي ثلاثة أقسام إلهيات ونبويات وسمعيات وأما المفسرون والصوفية فقد اعتبروا لها اسماء كثيرة استنبطوها من النصوص. ذكر جلة منها حجة الاسلام وزاد بعض المتأخرين فيها ونحن نذكر مجموع ذلك مع ذكر ادلتها على حسب ما تأولوها وبالله التوفيق (الاسم الاول) كلمة التوحيد كما مر من قوله تعالى « وإلهكم إله واحد لا إله الا هو » (الثاني) وهو يجمع ثلاثة اسماء كلمة الاسلام كلمة الايمان كلمة الاحسان من قوله تعالى « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا . الى المحسنين » فقوله تعالى « اذا ما اتقوا وآمنوا » قالوا لا اله الا الله في مقام الاسلام « ثم اتقوا وآمنوا » قالوا لا اله الا الله في مقام الايمان « ثم اتقوا واحسنوا » قالوا لا اله الا الله في مقام الاحسان وقوله تعالى « ان احسنتم احسنتم لانفسكم » وقوله تعالى « للذين احسنوا » قيل الاحسان قول لا اله الا الله (الاسم الخامس) كلمة السواء من قوله تعالى « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » قيل هي لا اله الا الله (السادس) كلمة العهد من قوله تعالى « الا من اتخذ عند الرحمن عهداً » قيل هو لا اله الا الله (السابع) كلمة العدل من قوله تعالى « ان الله يامر بالعدل » روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان العدل قول لا اله الا الله (الثامن) كلمة الحق من قوله تعالى « ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق » اي قال لا اله الا الله (التاسع) كلمة الاخلاص من قوله تعالى « وما امروا

الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » اي ليوحدوا بلا اله الا الله (العاشر) كلمة الصدق من قوله تعالى « والذي جاء بالصدق وصدق به » قيل هو لا اله الا الله (الحادي عشر) كلمة الاستقامة من قوله تعالى « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » قيل هو لا اله إلا الله (الثاني عشر) كلمة التقوى من قوله تعالى « وألزمهم كلمة التقوى » قيل هي لا إله إلا الله لانها تقي صاحبها من الكفر أو من النار (الثالث عشر) الكلمة الطيبة من قوله تعالى « ومثل كلمة طيبة » قيل هي لا إله إلا الله لانها تظهر من القلب وأصلها ثابت فيه وهو المعرفة (الرابع عشر) الكلمة الباقية من قوله تعالى في قصة ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام « وجعلها كلمة باقية في عقبه » قيل هي لا إله إلا الله لانها إشارة إلى براءته مما يعبدون من دون الله وقوله « إلا الذي فطرني فإنه سيهدين » وذلك مضمون لا إله إلا الله (الخامس عشر) الكلمة العليا من قوله « وكلمة الله هي العليا » أي لا إله الا الله (السادس عشر) القول الثابت من قوله تعالى « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » هو لا اله الا الله (السابع عشر) القول الطيب من قوله تعالى « وهدوا الى الطيب من القول » هو لا اله الا الله (الثامن عشر) الصواب من قوله تعالى « الا من اذن له الرحمن وقال صواباً » أي بأن كان قال لا اله الا الله (التاسع عشر) الدين الخالص أي لا اله الا الله (العشرون) المثل الاعلى قيل هو لا اله الا الله والمراد به لغة الوصف الاعلى (الحادي والعشرون) العروة الوثقى من قوله تعالى « فقد استمسك بالعروة الوثقى » قيل لا اله الا الله (الثاني والعشرون) دعوة الحق من قوله تعالى « له دعوة الحق » قيل هو لا اله الا الله (الثالث والعشرون) مقاليد السماوات والارض من قوله تعالى « له مقاليد السماوات والارض » . روى ابن عباس رضي الله عنهما هي لا اله الا الله والمقاليد المفاتيح لانها هي مفتاح الجنة ومفتاح خزائن الغيب وخزائن السماوات والارض والاشرف مفتاح النفوس والاجسام والارواح والقلوب والاسرار والعقول « والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » ولا يخفى أن ما ذكرنا

من الآيات اتباعا لمن ذكرها من اهل هذا الشان منها ما هو جار على مشهور التفسير ومنها ما ليس كذلك وتصح كلها بانواع من الاعتبارات كأخذ جزءي من كلي أولازم من ملزوم ومنه أخذ المسبب من السبب والوسيلة من غيرها وأحد المتلازمين المتصاحبين ونحو ذلك وأما معاني تلك الاسامي فمشهورة في موادها من التفاسير اه (قلت) وتسمى أيضاً على ماذكروه بأسام اخر منها الآية الكبرى ومنها الفلاح الذي ينادي به المؤذن وهي أمان الله وحصن الله وزبدة القرآن وأفضل الذكر وعشره أي زكاته . قال الامام ابن عربي في الفتوحات المكية ولكونها اي لا إله إلا الله تكررت في القرآن ستة وثلاثين قيل لها زكاته وهذه الستة والثلاثون المذكورة في القرآن عشر درجات الفلك الذي جعل الله إيجاد الكائنات عند حركاتها من اصناف الموجودات من عالم الارواح والاجسام والنور والظلمة فهذه الستة والثلاثون حق الله مما يكون في العالم من الموجودات فإنها تكون في عين التلفظ الانساني بالقرآن فهي كالعشر مما سقت السماء وهو المسمى الاعلى من قوله « سبح اسم ربك الاعلى » فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته لانه حق الله فهو عشر ثلاثمائة وستين انتهى . ثم قال ابن عربي واعلم ان هذه الكلمة الشريفة اربع كلمات نفي ومنفي وإيجاد وموجود والاربعة الالهية اصل وجود العالم والاربع الطبيعية اصل وجود الاجسام والاربعة العناصر اصل وجود المولدات والاربعة الاخلاط اصل وجود الحيوان والاربعة الحقائق اصل وجود الانسان والاربعة الالهية الحياة والعلم والارادة والقول وهو عين القدرة عقلا وشرعاً والاربعة الطبيعية الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والاربعة العناصر الماء والنار والهواء والتراب والاربعة الاخلاط المرتان والدم والبلغم والاربع الحقائق الجسم والتغذى والحس والنطق فإذا قال العبد لا إله إلا الله على هذا التربيع كان لسان العالم ونائب الحق في النطق فيذكره العالم والحق يذكره اه . قال في منهاج الخلاص قد ورد ان لا إله إلا الله حصني ومن دخل حصني امن عذابي . فلا اله وحده لايكون حصناً وانما هو بعض

الحصن ومتى لم تصله بإلا الله لم يتم الحصن قال وكل حصن له اربعة اركان ولا اله الا الله اربع كلمات فكل كلمة ركن فإذا اتصلت حدودها تم الحصن وكما للكلمة اربعة اركان في الصورة فلهـا اربعة اركان في الباطن وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي الخامسة بني الاسلام على خمس ثم هذه الكلمة هي اربع كلمات ومجموعها اثنا عشر حرفاً ترجع الى اربعة احرف وهي تركيب اسم الجلالة الواقع فيها لانه المقصود واثباته هو المراد وليس في نفي غيره اعدام شيء كان وانما هو اخبار انه هو الثابت والاربعة هي الكلمة والكلمة هي الاربعة وهي تركيب لا إله إلا الله وهـذا العدد أعني الاربعة شأنه عجيب فإن العناصر أربعة والطبائع أربع والكتب أربعة والخلفاء اربعة والمذاهب أربعة وعلى التربيع كانت اكثر هذه الموجودات في عالم الكون والانسان مربع مستطيل وكذلك اكثر الحيوانات والديار مربعة والابواب مربعة ومجلدات الكتب مربعة والمساجد مربعة حتى انه تكره الصلاة في غير المربع والجهات أربع والرياح أربع إلى غير هـذا ومراتب الزلفى أربع وهي مراتب النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين واللطائف الانسانية اربع وهي العقل والنفس والقلب والروح ولو ضربت في نفسها كانت ستة عشر وهي مجموع السماوات السبع والارضين السبع والعرش والكرسي وفي شفع هذا العدد معظم الموجودات والاثنا عشر حرفاً هي مبنى الكلمة المشرفة هي عدد البروج والاثنا عشر التي هي مدار تصريفات الاحوال وتقلبات الاكوان باذن الله تعالى وقد اكثر الباحثون على خواص الاعداد وأسرار الحروف من هذه الاعتبارات اه وحروفها الاثنا عشر نورانية فمن ذكرها امتلا قلبه نوراً وحكمة وهدى وسعادتها تحوطه ايضاً وتتوجه بالسعادة ولا إله إلا الله محمـد رسول الله اربعة وعشرون حرفا عدد ساعات الليل والنهار فمن قالها محت ما كتب في صحيفته في تلك الساعات وحروفها الغير المكررة تسعة عدد الافلاك التسعة المحيطة بالعالم العلوي والسفلي فمن قالها مرة حاز مقدار ثواب ما في العالم كله وهي سبع كلمات عدد ابواب جهنم ولابن آدم سبعة اعضاء فمن قالها مرة

تغلق كل كلمة منها باباً من ابوابها السبعة حتي لا يدخل صاحبها النار . وقد ذكر الامام الفخر الرازى ان رجلا كان واقفاً بعرفة فكان في يده سبعة احجار وقال يا ايها الاحجار اشهدوا انى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله فنام فرآ في المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوه الى باب من ابواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة والقت نفسهـا على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فما قدروا ثم سيق به إلى الثانى فكان الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسيق به إلى العرش فقال سبحانه وتعالى عبدى أشهدت الاحجار فلا يضيع حقها وأنا شاهد على شهادتك بتوحيدى ادخل الجنة فلما قرب من ابواب الجنان فإذا ابوابها مغلقة فجاءت شهادة ان لا اله الا الله وفتحت الابواب فدخل الرجل الجنة اه (تكميل للتهليل) قال الامام ابن عطية اختلف العلماء هل الافضل قول « الحمد لله رب العالمين » أو قوله لا إله إلا الله فذهبت طائفة إلى الاول لان في ضمنها التوحيد فيقوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روي من حديث أبى هريرة وأبى سعيد الخدري رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة) وذهبت طائفة الى الثانى لانها تنفي الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم (مفتاح الجنة لا إله إلا الله) قال الامام ابن عطية بعد ان اختار هذا والحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (افضل ما قلته انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له) اه . وقد سئل (ابو الوليد بن رشد) من الافضل الحمدلة او الهيللة فأجاب بتفضيل الهيللة فبلغ جوابه الى الفقيه ميمون بن مهدي فكتب إلى ابن رشد

اعد نظراً فيما كتبت ولا تكن * بغير سهام للنضـال مسارعا
فحظك تسليم العـلوم لاهلها * وحسبك فيها ان تكون متابعا

فاجابه الامام ابن رشد بقوله

رويدك ما نبهت مني نائما * فدونك فاسمعها إذا كنت سامعا
اخلت ابن رشد كالذين عهدتهم * ومن دونه تلقى الهزبر المدافعا
ولو كنت سلمت العلوم لاهلها * لما كنت فيما تدعيه منازعا
وان ضمنا عند التنازع مجلس * سقيناك فيه السم لاشك ناقعا

وفي هذا القدر كفاية والله الموفق للصواب واليه سبحانه المرجع والمئاب . ثم « ان الله وملائكته يصلون على النبيء يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما . صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » وقد تقدم الكلام على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى التسبيح . وأما أذكار (الوظيفة التجانية) فالاستعاذة أيضاً والبسملة والفاتحة وقد تقدم الكلام عليها مستوفى ، ثم (استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم) ثلاثين مرة . وفي الاذكار وروينا في سنن أبي داوود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال (استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف) قال الحاكم هذا حديث صحيح (قلت) قد نبه (السيد العارف بالله السيد العربي بن السائح) في البغية على علة اقتصارنا على اللفظ السابق ونص كلامه (تنبيه) قد علمت أن صيغة الاستغفار في الطريقة الثانية في الوظيفة يقتصر فيها على اللفظ السابق إلى القيوم وليس فيها وأتوب اليه وكلا اللفظين وردت به الاخبار الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم ولعل اختيار الشيخ رضي الله عنه للاول لان الاستغفار اذا أتى به العبد لا يكون كاذباً فيه بخلاف التوبة فإنه اذا قال وأتوب اليه وليس بتائب فهو كاذب لان التوبة الرجوع والندم وان كان اللائق بالاستغفار هو أن يكون مقروناً بالاقرار بالذنب والندم عليه والعزم على عدم العود فمرجعه الى التوبة لكن صورة الغافل في الاتيان

به مجرداً عن ذكر التوبة ليست كصورته في الاتيان به مقروناً بها لما في الثانية من ظهور الكذب والاستهزاء بخلاف الصورة الاولى فإنما فيها طلب المغفرة ذكره الفخر الرازى رضي الله عنه في تفسيره وفيه دقيقة سنية كما لا يخفى والله تعالى أعلم (ولنختم الكلام في هذا الفصل) بحديث أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى تبركاً به وهو أنه تعالى قال «اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ياعبادى انكم الذين تخطئون بالليل والنهار وانا الذى اغفر الذنوب ولا ابالي فاستغفروني اغفر لكم ياعبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً الا كما ينقص البحر ان يغمس المخيط فيه غمسة واحدة ياعبادى انما هى اعمالكم احفظها عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه» اه والحديث متفق على صحته انظر الاذكار للنووى. ثم (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق) الخ خمسين مرة ولا يكفي غيرها في الوظيفة وقد تقدم الكلام عليها مستوفى. ولا باس ان نورد هنا بعض ما ورد علي من شرحها ونصه بسم الله الرحمن الرحيم (اللهم) الالف اشارة الى حضرة الاحدية والمتجلي فيها ولذلك لم يتصل ولم ينفصل ولا داخل ولا خارج واضمحل النطق عن دركه فهو الذات الساذج وعين العمى والطمس والحرمان حضرتان باطنتان والهاء حضرة عبودية غرقت في هوية والميم موذنة لاستغراق الهوية العبودة الصرفة و(صل) امر بصلاة برزت من كلية الحضرات الاربع فرداً فرداً ومن بروزها من الاولى تكون واقعة

على الثلاث صلاة في الاولى ورضى في الآخرتين ومن بروزها من احدى الباطنتين والهاء تكون سر لا يفشى ومن بروزها من الباطنة الاخيرة تكون صلاة وما وراء طوق العبارة وهو السر الذي لا يفشى ومن بروزها من الهاء تكون المراتب ثلاثاً ظاهرة وهي مرتبة صلاة العبد على سيده و (على سيد) ذاك باطنة وعلى سيد سيد ذاك باطنة باطنة وهو السر أيضاً لا يفشى و (نا) صالحة للكل واسم المرتبة كالمتقدم مستغرق للحضرات الاربع وصلاة الالف مجرد تجل وامداد بصفات وصلاة لام الالف مجرد قيام صفة على الموصوف وصلاة الهاء مجرد غيبة واستغراق فسبحان ربك رب العزة عما يصفون و (الفاتح لما اغلق) من تجليات النبوة والولاية (والخاتم لما سبق) من تجليات النبوة والسر يعني مزيل الحجب وهو الحجاب الاعظم فتح بازالة الحجاب وختم بكونه عين الحجاب فصار مجمع الشئون والمحامد فنصر باظهار الالوهية فهو (ناصر الحق) باظهار الوهيته (بالحق) لتحقق الاحدية فهو الناصر المنصور (والهادي) بالتجلي (إلى صراطك المستقيم) الذى هو المتجلي (وعلى آله) مظهر الولاية (حق قدره ومقداره العظيم) أي حق قدر نبوته وهو ولايته وهو مقداره العظيم وهو سر لا يفشى وحقيقة لا تذكر (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم) وهب لي به وبسره الالفة والصدق والسيادة والمحامد والفتح واللطف والخلافة والسبق والنصر والتحقق بالحق والهداية والاستقامة والقرابة والقدر والمقدار والعظمة آمين يارب العالمين . ثم (سبحان ربك) الخ وقد تقدم . ثم (لا إله إلا الله) مائة مرة وقد تقدم . ويستطرد هنا ما نقله صاحب البغية ونصه : وفي مفتاح الفلاح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يفتح الله أبواب الجنة فينادى مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النفع لمن أنت فتنادي الجنة ومافيها نحن لاهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا اله الا الله ولم يومن بلااله الا الله

وعند هذا يقال للنار وما فيها من العذاب لمن أنت فتقول لا يدخلني إلا من انكر لا اله الا الله ولا اطلب إلا من كذب بلا إله إلا الله وأنا حرام على من قال لا إله إلا الله ولا أمتلىء إلا بمن جحد لا إله الا الله وليس غيظي إلا على من أنكر لا اله الا الله قال فتجيء رحمة الله ومغفرته ويقولان انا لاهل لا اله الا الله وناصرتان لمن قال لا اله الا الله ومحبتان لمن قال لا اله الا الله ومتفضلان على من قال لا اله الا الله ويقول الله تبارك وتعالى أبحت الجنة لمن قال لا إله الا الله وما تكونت الجنة الا لاهل لا إله إلا الله) اه ثم (سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله) وقد تقدم الكلام على السلام عليه صلى الله عليه وسلم ثم (اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الاكوان المتكونة الآدمى صاحب الحق الرباني البرق الاسطع بمزون الارباح المالئة لكل متعرض من البحور والاواني ونورك اللامع الذى ملات به كونك الحائط بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الاقوم صراطك التام الاسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الاعظم إفاضتك منك اليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه) اثنتي عشرة مرة وهى وإن كانت داخلة في جملة الصلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتختص بأمور لم تكن لغيرها من الصلوات . وفي (الكوكب الوهاج) اعلم أن هذه الصلاة الشريفة المقدار الجامعة ينابيع المعارف والاسرار تلقاها سيدنا رضي الله عنه من حضرة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مشافهة وذكر له فيها فضائل منها ما أشار اليه المصنف فيما تقدم بقوله وخص بحصول فضل زيارة الجميع إن تلا الجوهرة بشروطها اثنتي عشرة مرة ونوى زيارة الرسول انتهى والاصل فيه ما قاله سيدنا رضي الله عنه أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى بجوهرة الكمال من ذكرها اثنتي عشرة مرة وقال هذه هدية مني اليك يارسول الله فكانما زاره في روضته الشريفة وكانما زار أولياء الله تعالى

والصالحين من أول الوجود إلى وقته وفي رواية إلى الابد ومنها أن المرة الواحدة منها تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات ومنها أن من لازمها في كل يوم أزيد من سبع مرات يحبه صلى الله عليه وسلم محبة خاصة ولا يموت حتى يكون ولياً ومنهـا أن من قرأها سبعاً فأكثر يحضره النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة رضي الله عنهم ما دام يذكرها ولما سمع بعض العلماء من أصحاب سيدنا رضي الله عنه بهذا أراد أن يثبت حقيقة ذلك فذكر لسيدنا رضي الله عنه ما بلغه فقال سيدنا رضي الله عنه والله لو انك دمت على ذكرها طول عمرك من غير فترة ما فارقك صلى الله عليه وسلم في جميع مدة عمرك اه والحضور المذكور يكون بالارواح والذوات حقيقة ولو كشف الحجاب عن الذاكرين لها أو عن بعضهم لشاهدوه صلى الله عليه وسلم على صورته التي قبضه الله عليها وكذلك الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم وقد شوهد صلى الله عليه وسلم هو والخلفاء رضى الله عنهم المرة بعد المرة ومنها أن من داوم عليها سبعاً عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر يرى النبي صلى الله عليه وسلم اه وناهيك بها فضيلة يحق أن تنفق فيها النفوس الجليلة وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يود أحدكم لو رآني بجميع ما يملك

ليتـه خصني برؤية وجـه * زال عن كل من رآه الشقاء

اه وانظر بعين بصيرتك إلى ترتيب هذا الورد والوظيفة تر فيه من بدائع الاسرار ما يبهر العقول ويضمحل معه المعقول (قلت يوماً لبعض أحبابي) إن الوظيفة تخلى فيها الانسان وتجرد عن الالباس في المقاصد والاستغفار فتجلت له الذات بكمالها في صلاة الله على سيدنا محمد فوحد الانسان بلا إله إلا الله فجعل خليفة في جوهرة الكمال فانتهت الوظيفة إن الله وملائكته الخ (وبتأمل الاوراد التجانية) تتحقق كونها أعظم الاوراد وأفضلها . قال (العلامة الحافظ ابن حجر) في فتاويه ما نصه : وأوراد الصوفية التي يقرءونها بعد الصلوات على حسب عاداتهم في سلوكهم لها أصل أصيل . فقد روى

البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لان أذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس احب الي من الدنيا وما فيها ولان اذ كر الله تعالى مع قوم بعد صلاة العصر إلى ان تغيب الشمس احب إلي من الدنيا وما فيها) وروى أبو داوود عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال (لان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ولان أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى ان تغرب الشمس احب إلي من ان اعتق اربعة) وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال (مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله) وروى احمد ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال (لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) وإذا ثبت ان لما يعتاده الصوفية من اجتماعهم على الاذكار والاوراد أصلا صحيحاً من السنة وهو ما ذكرناه فلا اعتراض عليهم في ذلك ثم إن كان هناك من يتأذى بجهرهم كمصل او نائم ندب الاسرار وإلا رجعوا لما يامرهم به استاذهم الجامع بين الشريعة والحقيقة لما مر انه كالطبيب فلا يامر إلا بما يرى فيه شفاء لعلة المرض ولذلك تجد بعضهم يختار الجهر لدفع الوساوس الرديئة والكيفيات النفسانية وإيقاظ القلوب الغافلة وإظهار الاعمال الكاملة وبعضهم يختار الاسرار لمجاهدة النفس وتعليمها طرق الاخلاص وإيثارها الخمول . وقد ورد ان عمر رضي الله عنه كان يجهر وابو بكر رضي الله عنه كان يسر فسألهما النبي صلى الله عليه وسلم فأجاب كل بنحو ما ذكرته فأقرهما والاخذ عن مشايخ متعددين يختلف الحال فيه بين من يريد التبرك وبين من يريد التربية والسلوك فالاول ياخذ عمن شاء اذ لا حجر عليه واما الثاني فيتعين عليه على مذهب القوم السالمين من المحظور واللوم حشرنا الله في زمرتهم ان لا يبتدئ الا بمن جذبه حاله اليه قهراً عليه بحيث اضمحلت نفسه لباهر حال ذلك الشيخ المحق وتخلت له عن شهواتها وارادتها فحينئذ يتعين الاستمساك

بهذيه والدخول تحت جميع اوامره ونواهيه ورسومه حتى يصير كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء فإن لم يجذبه حال الشيخ كذلك فليتحرا ورع المشايخ واعرفهم بقوانين الشريعة والحقيقة ويدخل تحت اشارته ورسومه كذلك من ظفر بشيخ بالوصف الاول او الثاني فحرام عليه عندهم ان يتركه وينتقل الى غيره وان سولت له نفسه ان غيره اكمل فإنه قد يضجر من حق ذلك الشيخ فتريد النفس ان تنقل صاحبها الى باطل غيره وانما محل اختيار الاعرف الاعلم الاورع الاصلح في الابتداء واما بعد الدخول تحت حيطة عارف اهل فلا رخصة عن الخروج عنه بل ولا رخصة عندهم للشيخ الثاني اذا علم ان للمريد الآخذ عنه استاذاً كاملا ان يسلكه بل يامره بالرجوع لاستاذه ويعلمه ان ذلك الاستاذ لولا انه على حق ما نفرت النفس عنه ولما احبت فراقه الى غيره فهذ اول دليل على كماله وحقيقة طريقته وكثير من النفوس التي يراد لها عدم التوفيق إذا رأت من استاذ شدة في التربية تنفر عنه وترميه بالقبائح والنقائص مما هو منه بريء فليحذر الموفق من ذلك لان النفس لا تريد إلا اهلاك صاحبها فلا يطعها في الاعراض عن شيخه وإن رآه على أدنى حال ما أمكنه أن يخرج أفعاله على تاويل صحيح ومقصد مقبول شرعا . ومن فتح باب التاويل للمشايخ وغض عن احوالهم ووكل أمورهم إلى الله واعتني بحال نفسه وجاهدها بحسب طاقته فإنه يرجى له الوصول إلى مقاصده والظفر بمراده في أسرع زمن . ومن فتح باب الاعتراض على المشايخ ونظر في أحوالهم وأفعالهم والبحث عنها فإن ذلك علامة حرمانه وسوء عاقبته وأنه لا ينتج قط ومن ثم قالوا من قال لشيخه لم لم يفلح أبداً أي لشيخه في السلوك والتربية لما تقرر أن شأن السالك أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي غاسله حتى لو كانت له علوم أو رسوم أو أعمال فليعرض عنها ولا يلتفت اليها فإن نار حق الاستاذ العارف تظهر الخبث فتزيله وتبقي الطيب وتبين صفاء جوهره ونفاسة جنسه والمراد بالارادة والتحكيم ونحوهما ان من اراد السلوك إلى الله على يد بعض الواصلين ويسر الله له

من هو كذلك ان يلزم نفسه طاعته والدخول تحت أوامره ونواهيه ثم الكيفية المحصلة لهذا الارتباط تختلف المشايخ فيها فمنهم من يامر بالذكر ومنهم من يلبس الخرقة ومنهم من يفعل غير ذلك بحسب طرقهم فإنها كثيرة جداً حتى قيل الطرق إلى الله بحسب أنفاس الخلائق وليتعين على الموفق أيضاً ان لا يدخل تحت حيطة احد الابعد ان يقهره حاله او يعلم منه الاحاطة بعلمي الشريعة والحقيقة لما ان الكاذبين والملبسين قد كثروا وادعوا هذه الطريقة وهم منها بريئون والى النار صائرون لسوء افعالهم وفساد احوالهم واقوالهم وتكالبهم على الدنيا الفانية واعراضهم عن الآخرة الباقية اذ ليس قصدهم بادعاء هذه الطريقة العلية الاجمع الحطام ونيل لذة اكل الحرام واستفراغ العمر في الجهالات والآثام فحذار حذار من امثالهم والاغترار بأقوالهم وافعالهم فإن كل من اتبعهم زل قدمه وحق ندمه وحرم الوصول الى شيء من الكمال ويأتيه من الله اعظم البوار والنكال وعليك إن اردت أن يظهر لك الحق وأن تتحلى بالصدق بمطالعة احياء الغزالي رحمه الله تعالى ورسالة الامام العارف القشيري وعوارف المعارف للسهروردي والقوت لابي طالب المكي فإن هذه هي الكتب النافعة المبينة لاحوال الصادقين وتلبيسات المبطلين والحاملة معالي الاخلاق وإيثار الفقر والاملاق وإدمان الطاعة وملازمة للعبادات سيما الجماعات والاعراض عن سفاسف اقوام غلب عليهم الشيطان فسول لهم القبيح حسناً والمنكر معروفاً والمذموم ممدوحاً فاستغرقوا في بحار شهواتهم وقبيح اعتقاداتهم وإراداتهم وهم مع ذلك يحسبون انهم يحسنون صنعاً او يحكمون وضعا وفقنا الله لمعرفة عيوب انفسنا واجارنا من شهواتها وادام علينا رضاه مع السلام من كل فتنة ومحنة إلى ان نلقاه انه الجواد الكريم الرءوف الرحيم اه (واما ذكر الهيللة) بعد العصر يوم الجمعة فكيفيتها الاستعاذة والبسملة والفاتحة مرة واستغفار الوظيفة ثلاثاً وصلاة الفاتح ثلاثاً ثم « ان الله وملائكته » الخ مرة ثم لا إله إلا الله الى غروب الشمس ان كانوا جماعة والا اتم الفاً او الفا ومائتين او الفاً وخمسمائة وهو الامثل او الفاً

وستمائة وهو منتهى الاعداد وقال الله تعالى في حق يوم الجمعة « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » . وفي جامع المعيار للعلامة الوانشريسي بعد كلام وكان اجتماعهم يوم الجمعة بعد صلاتها فقد يهتدى اليه من قول الله سبحانه « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » اه واما (الاوراد والاذكار التجانية غير اللازمة) فلا تحصى عدداً ولا تخرج عما قررنا اما وارداً في الشرع او دعاء عربياً متضح المعنى مستنداً لاصل شرعي واضح أو مستنبط بالهام ولي أو كشف صحيح فلا يطعن في اذكار القوم إلا جاهل أو معاند « واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم »

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم اعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسداً وبغضاً انه لدميم

آخر كل العداوة قد ترجى ازالته * سوى عداوة من عاداك عن حسد

ولكن ذم الناقص دليل على الكمال قال

واذا اتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل اه

فصل في الكلام على شطحات المجاذيب

قال العلامة العارف بالله الجامع بين الشريعة والحقيقة القطب الشعراني في لطائف المنن نقل عن شيخ الطائفة أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه أنه قال مكثت زماناً وعندي وقفة في قول بعضهم ان الذاكر لله تعالى يصل الى حالة لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى ان وجدت الامر كما قاله انتهى ثم ان اكثر من يقع في الغلط في ذلك المؤلفون لكتب الرقائق من المتصوفين الذين لم يذوقوا مقامات الطريق فينقلون عن الولي كل ما بلغهم عنه ولا يعرفون الفرق بين ما قاله ذلك الولي في بدايته او توسطه أو نهايته ويسمون كل ما لم يذوقوه في الطريق مقاماً للكمل فإذا طالع الكامل في

كتبهم أي اولئك المؤلفين عرف جهلهم ولو ان هؤلاء المؤلفين ذاقوا مقامات الطريق لم يذكروا عن الولي من مناقبه إلا ما عمله وقاله في حال نهايته لان هذا هو الذي يصلح أن يكون منقبة له كما فعلت أنا ذلك في كتاب طبقات العلماء والصوفية فلم اذكر عن أحد منهم إلا ما قاله أو عمله حال نهايته وسمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله يقول إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسئل ربه الزيادة من العلم فما ظنكم بغيره هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه أنه اوتى علم الاولين والآخرين واعتقادنا أنه تعالى أجاب دعاءه وزاده علماً عن علم الاولين والآخرين فعلم أن احداً لا يصح له مقام النهاية إلا إذا وصل إلى حالة لا مقام بعدها لاحد وهذا غير واقع لغيره صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك فإياك ان تنكر على فقير سمعته يقول انا عبد الله الآن لا خوفاً من ناره ولا رجاء لثوابه فإن ذلك من مقامات المبتدئين في الطريق لا من مقامات الكاملين وذلك ان المريد اذا واظب على الذكر واكثر منه ليلا ونهاراً يرى حجابه ضرورة واذا رق حجابه رآ الفعل لله تعالى لا للعبد ويسمع نداء الحق تعالى من قلبه بنحو ما من معناه ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا ناراً لم اكن اهلا لان اعبد فيجعل العبد يستحي من الله تعالى ان يعبد الله تعالى خوفاً من نار او رجاء لثواب لان احداً لا يطلب قط اجراً على فعل غيره وانما يطلب الاجر على فعل نفسه فكل من رق حجابه من المريدين شهد انه لا مدخل له في وجود افعاله الا بقدر نسبة التكليف فقط ادباً مع الشريعة المطهرة ويرى كشفاً ويقيناً انه كالآلة التي يحركها المحرك على الفارغ كما انه خالق لذات العبد فكذلك هو خالق لفعله ونظير ذلك ايضاً ما اذا سمعت احداً يقول لا ملك الا الله وليس احد يملك معه شيئاً فإن ذلك مقام يذوقه المريد اول دخوله في الطريق وليس قائله يدعي مقام النهاية كما قد يتوهم فإن من اول قدم يضعه المريد في الطريق شهوده الملك الله اذ هو الخالق لكل شيء . وفي (عبارة المنهاج للنووي) ولا يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر فافهم

واذا صح لعبد شهود الملك لله وحده صح له مقام الزهد في الدنيا وعدم الشح بها على احد من الخلق الا لغرض شرعي ومن علامة ذوق العبد لهذا المقام ايضاً انه لو كان عنده اردب من الذهب فسرقه احد لم تتغير منه شعرة واحدة لاجله بل ينشرح لمن ياخذ منه خوفاً من الحساب عليه من حيث المصرف يوم القيامة وصاحب هذا المقام يتساوى عنده عطاء الله تعالى ومنعه له على حد السواء من حيث عين العطاء والمنع لا من حيث ما على العبد نفسه من نحو الرضى لانه لايرى له ملكاً مع ربه في الدارين ولو اعطاه شيئاً لا يرى انه يملكه الا بقدر نسبة العطاء اليه لاجل الشكر لا غير ثم يتبرا منه الى ربه الذي هو المالك الحقيقي له ولذاته اه. وقال فيه ايضاً مانصه وكان (السري السقطي) يقول لا فرق بين قول العبد ان الله خلقني ورزقني وصورني وعلمني العلم والقرآن وجعلني مباركاً وبين ان يقول انا ولي الله وانا من العلماء العاملين ونحو ذلك لان كل مومن ولي لله تعالى «الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور» ولا يخلو العالم قط من العمل بعلمه ولو في مسئلة واحدة فيشكر الله تعالى الذي جعله من العلماء العاملين ومن نفى عن نفسه الولاية والعلم مطلقاً فقد قل شكره انتهى. وكان (الامام الليث بن سعد) يقول انا اعرف شخصاً منذ وعى على نفسه ما عصى ربه قط فكان أصحابه يتحدثون فيما بينهم انه يعني بذلك نفسه لان أحداً لا يعرف ذلك من غيره الا بوحي من الله تعالى. وغمز رجل قدم أبي العباس السياري احد رجال رسالة القشيري فقال له ابو العباس اتغمز قدماً ما مشى الى معصية الله قط. وكان (الشيخ عبد القادر الجيلي) يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله عز وجل يعني من اهل عصره. وكان (أبو القاسم الجنيد) يقول لايكمل أحد في مقام الشكر لله حتى يرى نفسه أنه ليس بأهل أن تناله رحمة الله عزوجل وإنما رحمة الله تعالى له من باب المنة والفضل. وكان (الشيخ ابو عبد الله القرشي) يقول صحبت ستمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم. وكان (ابو العباس المرسي) يقول والله

ما سارت الابدال من قاف الى قاف إلا ليصادفوا رجلا مثلي يربيهم ويرقيهم إلى مقامات الرجال وكان يقول والله لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة ما عددت نفسي من جملة المسلمين وكان يقول كثيراً والله لو علم اهل العراق والمغرب والشام ومصر ما تحت هذه الشعيرات ويشير إلى لحيته من العلوم والاسرار لاتوها ولوسعياً على الوجوه . وكان (الشيخ ابو الحسن الشاذلي) يقول ما بقي بحمد الله عند غيرنا من اهل عصرنا علم نستفيده وانما ننظر في كلام غيرنا لنعرف ما من الله به علينا دونهم بما هو فوق مقامهم فنشكر الله على ذلك . واخبرني (الشيخ علي الشاذلي) ربيب الشيخ ابي المواهب قال سمعت سيدي ابا المواهب يقول كنت وانا مريد اتكدر من مدح الشاذلية نفوسهم واقول كيف ينبغي لفقير ان يزكي نفسه بين الناس حتى وصلت الى مقامهم الذي مدحوا منه نفوسهم فرايت ان ذلك من اوجب الواجبات على العبيد وانه لا يكفي الانسان ان يشكر ربه في نفسه فقط من غير لفظ وانما عليه ان يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام فإنه تعالى يحب من عباده ان يشكروه ويذكروا فضله وإحسانه عليهم بين عباده ويصفوه بالجود والكرم والفضل اه قال ورأيت (بخط الشيخ جلال الدين في كتابه التحدث بالنعمة) ما نصه: أنا أعلم خلق الله الآن قلماً وفماً ثم قال فإن اعترض علينا معترض قلنا له هذا موكول إلى تخصيص العقل ذلك بعالم زماننا أو بلدنا أو إقليمنا لا غير وعلى ذلك حمل العلماء قوله تعالى في بني إسراءيل « وأني فضلتكم على العالمين » وقالوا لا يدخل في ذلك الانبياء ولا الملائكة . قال (الشيخ جلال الدين) ولولا اعتبار هذه القاعدة التي ليس عنها براح لكان التلقيب بقاضي القضاة وأقضى القضاة محرماً غير مباح لانه شامل لكل نبي بل ولرب العالمين انتهى . وكان (الشيخ ابو الحسن الشاذلي) يقول كثيراً لاصحابه اعلنوا بطاعتكم إظهاراً لعبوديتكم كما ينظاهر غيركم بالمعاصي وعليكم بالاعلام للناس بما منحكم الله تعالى من العلوم والمعارف فهذه بعض نقول من كلام السلف الصالح

توذن بأن العلماء والصالحين ما مدحوا نفوسهم فخراً ورياء حاشاهم من ذلك إنما بنوا امرهم في ذلك على قواعد صحيحة واغراض شرعية فإياك يا اخي ان تبادر إلى الانكار على احد من العارفين إذا مدح نفسه وتحمله على الاغراض النفسانية بعد اطلاعك على هذه الادلة والنقول التي ذكرناها وعليك بحملهم على احسن المحامل وقد مدح الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه بقوله « اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب » اه قال وسمعت (سيدي علياً الخواص) رحمه الله تعالى يقول لا يسوغ الانكار شرعاً إلا إذا لم يقبل ذلك الامر التاويل اه وكان يقول ايضاً من كمال الفقير ان يحمل كلام الاكابر على احسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانية وإن عجز عن الجواب عنهم في قول قالوه او فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لان منازعهم دقيقة على عقول امثالنا لاسيما الائمة المجتهدون وكبراء مقلديهم وأنى لامثالنا أن تتصدى لرد كلامهم وقد تصدى شخص للرد على الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وارضاه اه وقال فيه ايضاً وقد يكون سبب انكار المنكر جهله بمصطلح القوم رضي الله تعالى عنهم وعدم ذوقه لمقاماتهم كما في كلام سيدي عمرو ابن الفارض رضي الله تعالى عنه في التائية وغيرها فالعاقل من ترك الانكار وجعل ما لم يفهمه من جملة مجهولاته لا سيما ولم يبلغنا عن احد من الاولياء رضي الله تعالى عنهم انه امر الناس بترك وضوء او صلاة او صوم او غيرها مما يخالف الشريعة ابداً بل رسائلهم وكتبهم طافحة بالامر بالتقيد على الكتاب والسنة وعلاج اخلاقهم واعمالهم وتنقيتها من الدسائس والعلل القادحة في الاخلاص وتحمل الاذى وترك الاذى والزهد والورع والخوف والخشية وربما كان المنكر عليهم بالضد من هذه الصفات كلها وربما تكلم العارف في نظمه او غيره على لسان الحق تبارك وتعالى وربما تكلم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وربما تكلم على لسان القطب فيظن بعضهم ان ذلك على لسانه هو فيبادر إلى الانكار فافهم اه . وقال فيه أيضاً ومن خاصية طريق القوم

ان الصادق من المريدين إذا دخل طريقهم يعرف جميع ما اصطلحوا عليه بالخاصية من اول قدم يضعه في طريقهم حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح وليس ذلك لغير الصادقين في طلب الطريق ولا لغيرهم من أهل سائر العلوم فلابد لهم من شيخ يوقفهم على مصطلح أهل ذلك العلم كما هو مقرر في كتب المتكلمين والمناطقة وأهل الهندسة ثم انه قد يكون ذلك الكلام الذي انكر بعضهم على ذلك الولي مثلا مدسوساً عليه في كتبه أو مفترى عليه كما وقع ذلك في كتب الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فإنهم دسوا عليه جملة من الامور المخالفة لظاهر الشريعة في كتاب الفتوحات المكية التي الفها رضي الله تعالى عنه وفي الفصوص أيضاً الذي الفه رضي الله تعالى عنه كما قاله الشيخ بدر الدين بن جماعة وغيره وكما وقع لي في بعض كتبي كما مرت الاشارة اليه أوائل هذا الكتاب اه . وفي (فتاوي العلامة الحافظ ابن حجر) رحمه الله ما نصه : وسئل نفع الله به بما لفظه ما الذي يجاب به عما وقع من شطحات الاولياء كقول أبي يزيد سبحاني ما في الجبة الا الله وقول الحلاج أنا الحق ونحو ذلك مما لا يخفى من كلماتهم وإشاراتهم التي ظاهرها انتقاد وباطنها حق إلا عند أهل المقت والعناد . فأجاب بقوله ما وقع لهم رضوان الله عليهم من الشطحات للايمة العلماء العارفين الحكماء الذين حماهم الله بالسلامة من حرمان الانكار ومن عليهم بالاعتقاد في اوليائه وحمل ما صدر عنهم على احسن المحامل واقومها عنها اجوبة مسكتة وتحقيقات مبهتة لا يهتدى اليها إلا الموفقون ولا يعرض عنها إلا المخذولون فاحذر ان تكون ممن يحسى كأس سم الانكار فيهلك لوقته وبادر إلى السلامة من غضب الله ومحاربته ومقته فقد قال على لسان الصادق المصدوق « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب » اي اعلمته اني محارب له . قال الايمة ولم ينسب الله تعالى المحاربة لاحد من العصاة إلا للمنكرين على اوليائه وآكلي الربى ومن حاربه الله لايفلح ابداً احد تالك المسالك ان تالك الكلمات حكاية عن حضرة الحق ونطق عما يليق وما شاهدوه من انوارها وغلبة التجوز في

نحو ذلك من مقامات المحبة والعبودية والقرب يبسط لهم العذر ويرفع عنهم الاصر وممن اعتمد هذا المسلك الشهاب السهروردي المجمع على إمامته في العلوم الظاهرة والباطنة في عوارفه حيث قال وما حكي عن ابى يزيد رضي الله عنه من قوله سبحاني حاشا الله ان يعتقد في ابى يزيد ان يقول ذلك إلا على معني الحكاية عن الله تعالى قال وذلك مما ينبغي ان يعتقد في الحلاج رحمه الله في قوله انا الحق إلى ان قال ثالثها انهم قد يومرون تعريفاً لجاهل او شكراً وتحدثاً بنعمة الله كما وقع للشيخ عبد القادر انه بينما هو بمجلس وعظه واذا هو يقول قدمى هذه على رقبة كل ولي لله فأجابه في تلك الساعة اولياء الدنيا قال جماعة بل واولياء الجن جميعهم وطأطئوا رؤوسهم وخضعوا له واعترفوا بما قاله إلا رجل باصبهان فأبى فسلب حاله وممن طأطأ راسه ابو النجيب السهروردى وقال على راسي على راسي واحمد الرفاعى وقال حميد منهم وسئل فقال الشيخ عبد القادر يقول كذا وكذا وابو مدين في المغرب وانا منهم اللهم إني اشهدك واشهد ملائكتك انى سمعت واطعت فسئل فأخبر بما قاله الشيخ ببغداد فأرخ فكان قول ابى مدين عقب قول الشيخ عبد القادر ذلك وكذا الشيخ عبد الرحيم القناوى مد عنقه وقال صدق الصادق المصدوق فسئل فأخبر بما قاله الشيخ وذكر كثيرون من العارفين الذين ذكرناهم وغيرهم أنه لم يقل إلا بأمر إعلاماً بقطبيته فلم يسع أحداً التخلف بل جاء بأسانيد متعددة عن كثيرين أنهم أخبروا قبل مولده بنحو مائة سنة أنه سيولد بأرض العجم مولود له مظهر عظيم يقول ذلك فتندرج الاولياء في وقته تحت قدمه وحكى إمام الشافعية في زمنه (أبو سعيد عبد الله بن ابى عصرون) قال دخلت بغداد في طلب العلم فوافقت ابن السقا ورافقته في طلب العلم بالنظامية وكنا نزور الصالحين وكان ببغداد رجل يقال له الغوث يظهر إذا شاء ويختفي إذا شاء فقصدنا زيارته انا وابن السقا والشيخ عبد القادر وهو يومئذ شاب فقال ابن السقا ونحن سائرون لاسئلنه مسئلة لا يدري لها جواباً وقلت لاسلنه مسئلة وانظر ما يقول فيها وقال الشيخ عبد

القادر معاذ الله ان اسئله شيئا انا بين يديه انتظر بركة رؤيته فدخلنا عليه فلم نره إلا بعد ساعة فنظر الشيخ إلى ابن السقا مغضباً وقال ويحك يابن السقا تسئلني عن مسئلة لا أدري لها جواباً هي كذا وجوابها كذا إني لارى نار الكفر تلتهب فيك ثم نظر إلي وقال ياعبد الله أتسئلني عن مسئلة لتنظر ما أقول فيها هي كذا وجوابها كذا التحزن الدنيا عليك إلى شحمة اذنيك باساءة ادبك ثم نظر الى الشيخ عبد القادر وأدناه منه واكرمه وقال ياعبد القادر لقد ارضيت الله ورسوله بحسن أدبك كأني اراك ببغداد وقد صعدت الكرسي متكلماً على الملا وقلت قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وكأني أرى الاولياء في وقتك وقد حنوا رقابهم إجلالا لك ثم غاب عنا فلم نره قال وأما الشيخ عبد القادر فقد ظهرت أمارات قربه من الله وأجمع عليه الخاص والعام وقال قدمي الخ وأقرت الاولياء في وقته له بذلك وأما ابن السقا فإنه اشتغل بالعلوم الشرعية حتى برع فيها وفاق فيها كثيراً من اهل زمانه واشتهر بقطع من يناظره في جميع العلوم وكان ذا لسان فصيح وسمت بهي فأدناه الخليفة منه وبعثه رسولا الى ملك الروم فرآه ذا فنون وفصاحة وسمت فأعجب به وجمع له القسيسين والعلماء بالنصرانية فناظرهم وافحمهم وعجزوا فعظم عند الملك فزادت فتنته فتراءت ابنة الملك فأعجبته وفتن بها فسأله ان يزوجها له فقال الا ان تتنصر فتنصر وتزوجها ثم مرض فألقوه بالسوق يسئل القوت فلا يجاب وعلته كئابة وسواد حتى مر عليه من يعرفه فقال له ما هذا قال فتنة حلت بي سببها ما ترى قال له هل تحفظ شيئاً من القرآن قال لا الا قوله « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » قال ثم خرجت عليه يوماً فرايته كانه قد حرق وهو في النزع فقلبته الى القبلة فاستدار الى الشرق فعدت فعاد وهكذا الى ان خرجت روحه ووجهه الى الشرق وكان يذكر كلام الغوث ويعلم انه اصيب بسببه قال (ابن ابي عصرون) واما انا فجئت الى دمشق فأحضرني السلطان نور الدين الشهيد واكرمني على ولاية الاوقاف فوليتها واقبلت على الدنيا اقبالا كثيراً فقد صدق قول

الغوث فينا كلنا . وفي (هذه الحكاية) التي كادت ان تتواتر في المعنى لكثرة ناقليها وعدالتهم فيها ابلغ زجر وآكد ردع عن الانكار على اولياء الله تعالى خوفاً من ان يقع المنكر فيما وقع فيه ابن السقا من تلك الفتنة المهلكة الابدية التي لا اقبح منها ولا اعظم منها نعوذ بالله من ذلك ونسئله بوجهه الكريم وحبيبه الرؤوف الرحيم ان يؤمننا من ذلك ومن كل فتنة ومحنة بمنه وكرمه . وفيها ايضاً انه حض على اعتقادهم والادب معهم وحسن الظن بهم ما امكن اه

فصل في ان قول المريد الفاني

في حال سكره وغيبته رأيت الله وما رأيت الا الله ونحو ذلك من العبارات

لا ينبغي ان ينكره من لا معرفة له بل ذلك موكول الى الشيخ الكامل

فهو محك المريدين وذلك لان التعبير بالرؤية قد كثر في كلام القوم

من عصر الصحابة الى هلم جرا والاعمى لا ينقد على البصير

قال الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر (محي الدين بن عربي الحاتمي) في الفتوحات المكية في الباب الحادي والخمسين وثلاثمائة في صحيفة ٢٢٧ وصل الحدود الذاتية الالهية التي يتميز بها الحق من الخلق لا يعلمها إلا أهل الرؤية لا أهل المشاهدة ولا غيرهم ولا تعلم بالخبر لكن قد تعلم بعلم ضروري يعطيه الله من يشاء من عباده لا يلحق بالخبر الالهي وما ثم أمر لا يدرك إلا بالخبر الالهي إلا هذا وما عدا هذا فلا يعلم إلا بالخبر الالهي أو العلم الضروري لا غير فحدود الموجودات على اختلافها هي حدود الممكنات من حيث أحكامها في العين الوجودية وحد العين الوجودية الذاتي ليس إلا عين كونها موجودة فوجودها عين حقيقتها إذ ليس لمعلوم وجود أصلا وغاية العارفين أن يجعلوا حدود الكون بأسره والحد الذاتي لواجب الوجود والعلماء بالله فوق هذا الكشف والمشهد كما ذكرناه قبل وهم رضي الله عنهم يتحفظون على هذا المقام لسرعة تفلته من

قلوبهم فإنه من لم تستصحبه الرؤية دائماً مع الانفاس لايكون من هؤلاء الرجال وهذا مقام من يقول ما رأيت إلا الله فإن قيل له فمن الراءي قال هو فإن قيل له فمن القائل قال هو فإن قيل له فمن السائل قال هو فإن قيل له فكيف الامر قال نسب تظهر فيه منه له فما ثم في ثم إلا هو وهو عين ثم وهذا مذهب أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه بالحال اه . وقال فيه أيضاً في الباب الرابع والسبعين وثلاثمائة في صحيفة ٤٦٤ فإن الله ما سوى بين الخلق في العلم به فلابد من التفاضل في ذلك بين عباد الله فإن المعتزلي يمنع الرؤية والاشعري يجوزها عقلا ويثبتها شرعاً في مقتضى نظره والفيلسوف ينفيها عقلا إذ لا قدم له في الشرع والايمان وأهل الله يثبتونها كشفاً وذوقاً اه منه بلفظه وهو نفيس جداً . وفي الباب الاحد والثلاثين وثلاثمائة في معرفة منزل الرؤية والقوة عليها والتدانى والترقي بعد كلام فلا تظن أن سؤال موسى رؤية ربه أنه فاقد للرؤية التي كانت حالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله هذه الرؤية ما هي الرؤية التي طلبها موسى من ربه فإنها رؤية حاصلة له لعلو مرتبته فإن ذوق الصادق ما هو ذوق الصديق فالرؤية ثابتة بلا شك ذوقاً ونقلا لا عقلا فإن رؤية الله من محارات العقول اه الغرض منه بلفظه . وقال بعد كلام في هذا الباب ومنها من ادعت ذلك على بصيرة وصحو وتحقق معرفة في مجلس لقرينة حال اقتضاها المجلس لما رأوا ان الحق عين تواهم وما هم هم إلا بقواهم وبقواهم يقولون ما يقولون فقواهم القائلة لا هم وهي عين الحق كما اخبر الحق وكما اعطاه الشهود بانخراق العادة في قولهم عندهم فقالوا أنا الله وإني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون كأبي يزيد ممن نقل عنه مثل هذا مع صحوه وثبوته وعلمه بأن الحق هو الظاهر بأفعاله في اعيان الممكنات وانه في بعض الاعيان قد نص انه هو وفي بعض الاعيان لم يذكر انه هو ولذلك قال بعض العارفين في حق التلميذ الذي استغنى بالله على زعمه عن رؤية ابي يزيد لان يرى ابا يزيد مرة خير له من ان يرى الله الف مرة فعبر ابو يزيد فقيل له هذا ابو يزيد فعند

ما وقع بصره عليه مات التلميذ فقيل لابي يزيد في موته فقال رآ ما لا يطيق لانه تجلى له من حيث انا فلم يطقه كما صعق موسى لان الله من حيث انا مجلاه اعظم من حيث المجلى الذي كان يشهده فيه ذلك المريد اه . وفي (المعيار) في مسئلة الرجل المنسوب الى الصلاح فذكر من الدعوى الخارقة ما نصه : بعد كلام وذكر المازني في تعليقه على أحاديث الجواز في حكاية الرجل الذي كان بالقيروان معلوماً بالصلاح رأيت كذا وكذا لاشياء تنفر منها العقول وكان ابن أبي زيد إذا ذكر له ذلك يقول نعم يصح أن يراه في المنام فيرى النائم في منامه اكثر من هذا فقيل له يوماً قال رأيت الباري جل وعلا فقال الشيخ هـذا عظيم ولكن يصح أن يرى الانسان رب العزة في منامه فبلغ الرجل ذلك فقال ما رأيته إلا في اليقظة فلما بلغ أبا محمـد ذلك أنكره والف تاليفاً في الانكار على هذا الرجل فقام معه فقهاء القيروان وشنعوا عليه وقالوا هـذا انكار للكرامات وهو مذهب المعتزلة اه الغرض منه وانظر يا أخي الى جلالة قدر ابن ابي زيد في العلوم مع ان المذهب يلقبونه بملك الاصغر وقد شنع عليه العلوم لما انكر رؤية هذا الولي الباري جل وعلا حتى رجع عن انكاره لما ارسلوا بالمسئلة الى القاضي ابي بكر بن الطيب الف مجلدين في الانتصار للرجل سماه الفرق بين معجزات الانبياء وكرامات الاولياء واستفتحه بأن قال وشيخنا ابو محمـد مع اتساع علمه في الفروع واطلاعه على شيء من الاصول لا ينكر كرامات الاولياء ويذهب الى ما يذهب اليه المعتزلة وانما اراد بقوله كذا وجعل يتـأول قوله واخرجه مخارج تليق به فأين تجويز رؤية الباري جل وعلا في اليقظة من رؤية الملائكة مع ان الذى صحح عياض في كتاب الشفاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه بعينه وجارحة ابصاره وعلى قاعدة ان كل ما ثبت معجزة في حق النبي جاز ان يكون كرامة في حق الولي فلامرية في وقوع ذلك الخ كلامه انظر المعيار للعلامة الونشريسي . وفي (روح البيان) عند قوله « الله لا اله الا هو » الجملة خبر للمبتدا وهو الجلالة والمعنى انه المستحق للعبادة

لا غير . وحكي ان (تسبيح قطب الاقطاب) ياهو ويامن هو هو ويامن لا اله الا هو فإذا قال ذلك بطريق الحال يقدر على التصرفات وللتوحيد ثلاث مراتب توحيد المبتدءين لا اله الا الله وتوحيد المتوسطين لااله الا انت لانهم في مقام الشهود فمقتضاه الخطاب واما الكمل فيسمعون التوحيد من الموحد وهو لا اله الا انا لانهم في مقام الفناء الكلي لا يصدر منهم شيء اصلا . قال (ابن الشيخ في حواشي سورة الاخلاص) لفظ هو اشارة الى مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هي هي فلا جرم ما رأوا موجوداً سوى الله لان الحق هو الذى لذاته يجب وجوده وأما ما عداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوماً فهؤلاء لم يروا موجوداً سوى الحق سبحانه اه . وفي (الفتوحات الالهية على شرح المباحث الاصلية لابن عجيبة) ما نصه :

فهذه الحقيقة النفسيه * موصولة بحضرة القدسيه
وانما يعوقها الموضوع * ومن هنا يبتدئ الطلوع

(قلت) المراد بالحقيقة النفسية هي الروح اللطيفة السارية في الاشباح الكثيفة القائمة بها والحضرة القدسية هي العظمة الازلية القديمة اللطيفة الخفية المعبر عنها بعالم الجبروت وهي التي فسرها ابن الفارض في خمريته حيث قال رضي الله عنه وأرضاه

يقولون لي صفها فأنت بوصفها * خبير اجل عندى بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى * ونور ولا نار وروح ولا جسم
تقدم كل الكائنات حديثها * قديم ولا شكل هناك ولا رسم
وقامت بها الاشياء ثم لحكمة * بها احتجبت عن كل من لا له فهم

فالاشياء التي قامت بالحمرة الازلية هي الموضوعات التي تكشفت وظهرت فقد وضعها الله اواني حاملة للمعاني . ومنها اشباح بني آدم فإنها موضوعات للسر الرباني الذى هو الروح والروح متصلة بتلك الحمرة الازلية وانما يعوقها ويمنعها من اللحوق بأصلها

هذا الموضوع الذى وضعه الله لها واسكنها فيه فهو كثيف وهى لطيفة فمن غلبت كثافته على لطافته او تقول بشريته على روحانيته بقى دائماً مسجوناً بمحيطاته محصوراً في هيكل ذاته ومن غلبت لطافته على كثافته او تقول روحانيته على بشريته اتصلت روحه بالحضرة القدسية ورجعت الى اصلها فلم يحجبها عن اصلها ارض ولا سماء ولا عرش ولا كرسي حتى قال بعضهم العرش والكرسي مندقان في ترسي وقال آخر لو ان العرش في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به . وفي (الحكم العطائية) الكائن في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته محصور في هيكل ذاته مفهومه إذا فتحت له ميادين الغيوب لم يحصره هيكل ولا كون بل يترقى إلى فضاء الشهود وتتصل روحه بالملك المعبود اتصالا يعرفه اهل الاذواق وينكره اهل الاوراق . وقد ضرب (عز الدين ابن عبد السلام) مثلا ربما يزيل ذلك الاشكال ويوضح لك المثال إن لم تذق ماذاقت الرجال قال في حل رموزه وفتح كنوزه فاعلم أن القلب غيب والرب غيب فاطلع الغيب على الغيب فكان اطلاعه نزولا لاحلولا واعلم ان لطيفة ذلك ان القلب خلق كامل الوصف فله وجهان ظاهر وباطن فظاهره ترابي ارضي مظلم طبيعي جثماني وباطنه سماوي علوي نوراني روحاني فكثافة ظاهره لمباشرة القوى الطبيعية البشرية ولطافة باطنه لمواجهات الملكوتيات العلوية الربانية الروحانية فعلى قدر مواجهته لها ومقابلته إياها انعكست عليه اشعة انوارها وتجلت لاسراره بأسرارها فشاهدها بالانوار التي فاضت عليه وادركها بالاسرار التي ابدتها اليه وهذا معنى العكس والمقابلة فهو يشهد جمالية محبوبه في مرآة قلبه من غير حصر ولا تحيز ولا حلول ولا انفصال ولا اتصال فهو في المثال كمرآة لها وجهان ظاهرها كثيف مظلم وباطنها لطيف مضيء فلو قابلها من الكائنات ما قابلها من صغير او كبير ارته ممثلا فيها مع صغر جرمها وكبر المرئي فيها ولو كان جملا او جبلا ارته بكل اجزائه فيها من غير حلول فيها ولا اتصال بها ولا تحيز في شيء منها فكذلك الحق سبحانه وتعالى إذا تجلى على قلب عبده المومن

يشاهده بعين قلبه ويجتليه ببصر بصيرته من غير حلول ولا تحيز ولا اتصال ولا انفصال واوضح من هذا المثال ما أشرحه في هذه الابيات

ولما تجلى من احب تكرما * واشهدني ذاك الجناب المعظما
تعرف لي حتى تيقنت انني * اراه بعيني جهرة لا توهما
وفي كل حال اجتليه ولم يزل * على طور قلبي حيث كنت مكلما
وما هو في وصلي بمتصل ولا * بمنفصل عني وحاشاه منهما
وما قدر مثلي ان يحيط بمثله * وأين الثرى من طلعة البدر إنما
أشاهده في صفو سري فأجتلي * كمالا تعالى عزه أن يقسما
كما أن بدر التم يظهر وجهه * بصفو غدير وهو في أفق السما

اه وقال شيخنا القطب الختم التجاني رضى الله عنه كما في جواهر المعاني ما نصه : فأما النسبة المذكورة للرجال فإنها أقرب النسبة فإن الحضرة القدسية في غاية الصفاء لا تقبل التلويث بوجه من الوجوه فإن من دخلها غاب عنه الوجود كله فلم يبق إلا الالوهية المحضة حتى نفسه تغيب عنه ففي هذا الحال لا نطق للعبد ولا عقل ولا وهم ولا حركة ولا سكون ولا رسم ولا كيف ولا أين ولا حد ولا علم فلو نطق العبد في هذا الحال لقال لاإله إلا أنا سبحاني ما أعظم شأني لانه مترجم عن الله جل وعز وفي هذا الميدان قال أبو يزيد قولته التي قال في وسط أصحابه وهم دائرون به سبحاني ما أعظم شأني فهابوا أن يكلموه وعرفوا أنه غائب فلما صحا من سكرته وتحققوا منه الصحو أخبروه بما سمعوا منه فقال ما علمت بشيء وهلا قتلتموني في تلك الحالة فإنكم لو قتلتموني لكنتم غزاة في سبيل الله وكنت شهيداً قالوا له لم نقدر على ذلك وقد قلنا ان الحضرة في غاية الصفاء لا تقبل الغير والغيرية لان الله تعالى إذا تجلى بكمال جلاله للعبد أماته عن جميع الاكوان فلم يعقل لا غيراً ولا غيرية فهذا غاية الصفاء قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبراً عن ليلة الاسراء حيث أخبر عن رؤيته لربه (ولم أر عند رؤية

ربي أحداً من خلقه حتى ظننت أن من في السماوات والارض كلهم قد ماتوا فهذا هو الصفاء والقرب ومعنى القرب هو نسيان الغير والغيرية وكان الوجود في محطه الاول هو في غاية البعد عن الحضرة الالهية إلا من رفع عنه الحجاب منهم يعني من الموجودات فرآ القرب بعينه والباقي كلهم مشتغلون عن الله تعالى فإن ذواتهم لما ظهرت انستهم الخالق سبحانه وتعالى فانعطفت ذواتهم على طلب مصالحها والسعي في دفع مضارها فبهذا الحد بعدوا عن الله تعالى . قال ابن عباس رضى الله عنهما إنما شغل الخلق عن الله تعالى تدبيرهم لانفسهم فلو انهم تركوا التدبير لانفسهم وخرجوا عنه لنظروا كلهم إلى الله عياناً اه . وفيه أيضا ما نصه : قيل للشاذلي رضي الله عنه ورد في بعض الاخبار في الحديث أنه يقول من خرج لي عن كل شيء بهجرانه لكل شيء تجليت له في كل شيء حتي يراني في كل شيء . قال الشاذلي للسائل هذه طريقة العوام ليست طريق الخواص الاكابر وأما طريقة الخواص كأنه يقول من اقبل لي على كل شيء بحسن اختياري في كل شيء قطعته عن كل شيء حتى يراني أقرب اليه من كل شيء فالاول مشهد العارفين والثاني مشهد الافراد جعلنا الله منهم بمنه وكرمه آمين انتهى من إملائه علينا رضي الله عنه . وفيه أيضاً في الجواب عن الشطحات ما نصه : إن للعارف وقتاً يطرأ عليه الفناء والاستغراق حتى يخرج بذلك عن دائرة حسه وشهوده ويخرج عن جميع مداركه ووجوده لكن تارة يكون ذلك في ذات الحق سبحانه وتعالى فيتدلى له من قدوس اللاهوت من بعض أسراره فيض يقتضي منه أن يشهد ذاته عين ذات الحق لحقه فيها واستهلاكه فيها ويصرح في هذا الميدان بقوله سبحاني لا إله إلا انا وحدي الخ من التسبيحات كقوله جلت عظمتي وتقدس كبرياءى وهو في ذلك معذور لان العقل الذى يميز به الشواهد والعوائد ويعطيه تفصيل المراتب بمعرفة كل بما يستحقه من الصفات غاب عنه واتمحق وتلاشى واضمحل وعند فقد هذا العقل وذهابه وفيض ذلك السر القدسي عليه تكلم بما تكلم به فالكلام الذى وقع فيه خلقه الحق فيه نيابة

عنه فهو يتكلم بلسان الحق لا بلسانه ومعربا عن ذات الحق لا عن ذاته ومن هذا الميدان قول أبي يزيد البسطامي سبحاني ما أعظم شاني وقول الحلاج وأنا الحق وما في الجبة إلا الله وكقول بعض * فالارض أرضي والسماء سمائي *

وكقول التسترى رضى الله عنه

انظر أنا شيء * عجيب لمن يراني

أنا المحب والحبيب * ما ثم ثاني

ولقوله أيضاً * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * البيت

وأقوال ابن الفارض مثل هذا كثيرة وهذا مما يعطيه الفناء والاستغراق في ذات الحق وهذا أمر خارج عن المقال يدرك بالذوق وصفاء الاحوال فلا يعلم حقيقته إلا من ذاته وتارة يكون الاستغراق للعارف والفناء في ذات النبي صلى الله عليه وسلم لغيبته عن ذاته في ذات النبي صلى الله عليه وسلم فيتدلى له صلى الله عليه وسلم ببعض أسراره فإذا كسيت ذاته ذلك السر فلا يشهد ذاته إلا ذات النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمه الله ببعض ما اختص به نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات التي لا مطمع فيها لغيره صلى الله عليه وسلم فيتكلم بلسان النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه ببعض ما اختص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات العظام ما له به علو وشرف وشفوف على مراتب جميع النبيئين والمرسلين فهو يخبر عما أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم مخبراً عن نفسه فمن يسمعه يظن انه ينسبه لنفسه وإنما نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم لغيبته في ذاته فإذا انفصل عن هذا الفناء والاستغراق ورجع لحسه وشاهده تبرأ من ذلك لعلمه بمرتبته وسق هذا المساق في كل ما تسمع من الشيوخ مما يقتضي ان لهم شفوفاً على مراتب النبيئين والمرسلين اه . وإذا امعن النظر أخو الانصاف الملهم نور التصديق علم يقينا ان التعبير بالرؤية غير بدع عند هذه الطائفة بل من اعظم البدع الانكار على مدعى الرؤية ولم تنكر إلا بعد القرون الثلاثة لما ظهرت البدع وفرق المعتزلة والفلاسفة

الضالين المضلين . وقد تقدم الكلام على الفرق الضالة وقد (شرعت في تاليف كتاب) سميته (تبصرة الانام * في جواز رؤية الله في اليقظة والمنام) ولعل ان ياتي فيه مزيد بيان في مسئلة الرؤية . ويلحق في هذا الفصل قصيدة شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا القطب الرباني والوارث الصمداني حسان طريقنا السيد محمد بضم اوله وسكون ثالثه بن السيد العلامة عبد الله العلوي في الرد على المنكرين الضالين المضلين لانها لم تبق مقالا لقائل ونصها :

آبني الزور هدءة الرقاد * فاعترى القلب منه مثل العداد
ذكر الصب بالحبيب وولى * بت من بعده ضجيع السهاد
لا أذوق المنام إلا فواقاً * حسو طير الثماد ماء الثماد
بت أحجو أن المزار قريب * فإذا زورها أتى ببعاد
رابني أنها رداح لغوب * لم تجاوز مضارب الاوتاد
أم شجاني من الجنوب هبوب * وهبوب الجنوب شجو الفؤاد
إنها من شذا الاحبة هبت * بنسيم يروي غليل الصاد
ذكرتنا معاهداً للغوانى * واجتماعاً لها على ميعاد
لست انسى مسيرهن بعيني * مقصراً لا يردن غير اصطياد
يتهادين نحوه لاغبات * يتحدثن في ذرى الانجاد
أصبح العلم ميتاً في البلاد * واكتسى الدهر منه ثوب الحداد
اصبحت محصناته بعد صون * وحجاب لها بأيدي الاعاد
قد اذيلت وكن اهل مهور * غاليات تشق بالمرتاد
فأحل افتضاضهن فساداً * كل نذل ولسن اهل الفساد
فغدا بعد عزه وعلاه * لعبة للجهال والاوغاد
كل قرعى غدت لتسن فيه * سن المهر من عتاق الجياد

فغدا منشداً لقد هزلت حتـ * ـتى بدا من هزالها كل باد
فترى منهم كل اخرس اعمى * ما له من غنى عن القواد
مقعداً لا يطيق منه نهوضاً * متغاث اصم مثل الجماد
منكراً من قصوره وعماه * رؤية المبصر السميع الهاد
عجب نقد ذا على مثل ذاكم * أيماري الايقاظ اهل الرقاد
أوهل مطلق يرى مثل عان * أرهقته خوالد الاقياد
أنكروا جاهلين فعل امور * شرعها واضح لاهل المباد
مثل شمس النهار ينكرها الاء * مى عمى والمريض طعم الشهاد
أين أهل الحجاب يالهف نفسي * والهوى من محاسن الافراد
من يبل معجباً بجانب بحر * ويراه كالبحر في الامداد
كان اضحوكة وضرب مثال * في الحماقات في القرى والبواد
زعموا العلم مثل ما هم عليه * كذب الزعم منهم بالعواد
جعلوه تمشدقاً وهجاء * وجدالا مزوقاً بعناد
أي علم تباً لعلمك يهدي * لهجاء الاقطاب والاوتاد
ليس علم اللسان ويكم بعلم * إنما العلم خشية في الفؤاد
ليس يغني علم اللسان نقيراً * عن ذويه بموقف الاشهاد
مثل شأن الحمار يحمل اسفا * راً ولما يزد على الاجهاد
إن تكن سائلا عن العلم يمم * صوب اشياخنا نجوم الدهاد
تلق منهم إذا أردت بحوراً * زاخرات تموج بالازباد
ضيعوا في جناه طهر العذارى * ونأوا عن بساطها والوساد
ثم آبوا بعلم كل عويص * كل عنه جهابذ النقاد
وتغشوا من العلوم رياضاً * لم تطأها نجائب الرواد

اخذوه من العباد ابتداء * وتلقوه من إله العباد
عاينوا الحق جهرة وعياناً * فهم كل لحظة في ازدياد
وسعوا علم كل ماقد ارادوا * بتوالي الفيوض والامداد
سعة لم تكن لسبع أراض * ان تقسها ولا لسبع شداد
فلياليهم ليائل قدر * وسرور الايام كالاعياد
لو تألوا على البقاع لدكت * وتداعت جبالها لانهداد
أعلى مثلهم يسوغ نكير * من جهول أخي البطالة باد
إن في حرب ربهم للمناوي * لغنى عن سهام كل معاد
فتأمل مدى حياتك نقداً * إنما الكفر ويك بالمرصاد
رب إني بما أتوه برئ * من دياناتهم بشر انتقاد
إن يرمهم مضلل بانتقاد * فأنا في جنابهم ذو اعتقاد
أو يلن عند ذى الشقاوة دخل * فلدينا للقوم صفو الوداد
إنهم اسرتى ومعقل عزي * وملاذي لهول يوم التناد اه

فصل

وحاصل المسئلة ان رؤية الله بالبصر اليوم في الدنيا جائزة عقلا وان لم تثبت شرعا واما بالبصيرة والذوق والكشف فواقعة قطعاً واختلفت عبارات القوم في الرؤية فبعضهم عبر بالرؤية حيث لم ير وجوداً سوى الحق وبعضهم عبر بالفناء وبعضهم عبر بالوصول وبعضهم بالجمع إلى غير ذلك قال

عباراتنا شتى ومعناك واحد * وكل إلى ذاك الكمال يشير

وقال (الامام الشعراني في الدرر) سألت أخي افضل الدين رضي الله عنه عن قوله تعالى عن موسى عليه السلام « قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني » كيف سأل

الرؤية في الدنيا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لن يرى احد ربه حتى يموت) فهل ثم مقام في الرسالة يطلب الرؤية في الدنيا ام لا وإذا لم يطلبها فهل قوله صلى الله عليه وسلم فلن يرى احد ربه نفي عام او خاص . فقال رضي الله عنه قد سئل الشيخ محيي الدين رضي الله عنه عن مثل ذلك فقال هذا لا يجهله رسول فما بقي إلا ان في الرسالة مقاماً يطلب الرؤية في الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم نفي عام فإن موسى عليه السلام ما رآ ربه تعالى حتى خر صعقاً ميتاً فرآه في صعقته قلت موتاً قال موتاً كما اخبر بذلك عليه السلام حين اجتمع به من طريق الكشف الروحاني فقلت له إن نبينا صلى الله عليه وسلم شك في امره فقال (انا اول من تنشق عنه الارض فأنظر فإذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا ادري اجوزى بصعقة الطور فلم يصعق في نفخة الصعق ام كان ممن استثنى الله) فقال رضي الله عنه كان هذا القول منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلمه الله به ثم إن الله اعلمه ان موسى جوزى بصعقة الطور فما رآه حتى مات ثم أفاق فعلم من رآ واستحيته رؤيته أبد الآبدين ولذلك قال تبت اليك فإنه ما رجع إلا اليه وكان قبل الرؤية يراه ولكن ما يعلم انه هو فلما اختلف عليه الموطن ورآه علم من رآ فهذا ما خص به على غيره وإلا فغيره يراه ولا يعلم انه يراه وإذا كان في قلبك لقاء شخص وانت لا تعرفه بعينه فلقيك وسلم عليك وانت لم تعرفه فقد رايته وما رايته فقلت له إن الله عز وجل احال موسى في الرؤية على الجبل وذكر عن نفسه تعالى انه تجلى للجبل لا لموسى فقال رضي الله عنه قد تجلى له ولكن لا يثبت لتجليه شيء فلابد من تغير الحال فكان الدك للجبل والصعق لموسى فالذي دك الجبل لموسى اصعقه فقلت له فلم رجع موسى إلى صورته ولم يرجع الجبل بعد الدك إلى صورته فقال رضي الله عنه إنما زالت عين الجبل لخلوه عن الروح بخلاف موسى عليه السلام لم تزل صورته وعينه حتى خر صعقا لانه كان ذا روح فروحه تمسك صورته على ما هي عليه بخلاف الجبل لم يرجع بعد على ما كان جبلا لانه لم يكن له روح تمسك صورته فقلت

له فهل الشهود الذي يقول به الطائفة هل هو الرؤية او غيرها فقال رضي الله عنه الشهود غير الرؤية والفرق بينهما ان الرؤية لا يتقدمها علم بالمرءي بخلاف المشاهدة يتقدمها علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الاقرار والانكار في شهود التجلي الاخروي ولا يكون في الرؤية إلا الاقرار وما سمي الشاهد شاهداً الا لان ما رآه يشهد بصحة ما اعتقده فقلت له بما ذا سمع موسى عليه السلام كلام الله قال بسمعه قلت وما سمعه إذ ذاك قال هو عند عامة اهل الكشف فقلت له فبم خصص قال بذوق في ذلك لا يعلمه إلا صاحبه قلت له فأصحاب الاذواق كلهم كذلك قال نعم ولكن الاذواق على قدر المراتب ومن هنا خص موسى عليه السلام بالمراجعة ليلة الاسراء في شأن الصلوات لذوقه ذلك في بني إسراءيل قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فإن للمباشرة حالا لا يدرك إلا بها فكان ذلك من فوائد الذوق فقلت له إن اكابر المعتزلة انكروا رؤية الباري جل وعلا في الدنيا والآخرة خلاف ما وردت به الآيات والاخبار فقال رضي الله عنه صحيح ما انكروه لان احداً لا يرى الحق تعالى قط إلا من خلف رداء الكبرياء كما ورد في تجلي الحق تعالى في جنات عدن من قوله صلى الله عليه وسلم وليس على وجهه تعالى إلا رداء الكبرياء ووجه الشيء ذاته فالمراد حجاب دائماً بينك وبينه مانع من وصول الرؤية اليه وصدق الله تعالى في قوله لموسى « لن تراني » فإن الاعين لا تصل إلا الى الرداء فتأمل هذا مشهد اكابر المعتزلة وأما عامتهم من المقلدين فأخذوا بظاهر الامر ومنعوا الرؤية أصلا فصادموا الشريعة فأخطئوا اه منها باللفظ وفي (فرائد الفوائد) قال ابن الزياتي الولاية على قسمين صغرى وكبرى فالصغرى ان يتولى العبد ربه بالعكوف على طاعته ومنابذة اسباب سخطه وامتثال المأمورات واجتناب المنهيات ومجاهدة ضبط الحواس ومحاولة مراعاة الانفاس والكبرى ان يتولى الله عبده بأن يمحق من قلبه كل ما سواه ويجمعه عليه بحيث لا يرى إلا إياه فلو حاول التفاته لغيره لم يجد إلى ذلك سبيلا بل لا يتصور ذلك في حقه لان الالتفات للشيء

فرع الشعور به ولا شعور له بغير مطلوبه ومرغوبه فأهل الولاية الكبرى يحصل هذا لجميعهم إن شاء الله وأهل الولاية الصغرى قد يحصل ذلك لبعضهم لا لجميعهم اهـ (قلت) وبهذا تعلم أن تعبير من عبر باستحالة الرؤية لغير خاتم الانبياء تعبير فاسد من جاهل بمواضع الالفاظ ومعانيها لان المستحيل لا يتصور وجوده فلو استحال لا يقع لاحد لان وقوع المحال محال يوجب قلب الحقائق لزوماً واعلم أن الله لا يستحيل عليه شيء إلا ان يكون له شريك تعالى عن ذلك علواً كبيراً وغير ذلك من مستحيلات علماء الكلام مستحيل عرضي فإن الله غير مستحيل عليه ان يرسل رسولا بعد محمد مثله او خيراً منه لكنه لم تتعلق إرادته عليه فصار عارض الاستحالة فافهم . وقال في المعيار وسئل (قاضي الجماعة بتونس ابو عبد الله محمد بن عبد السلام) هل يمكن بحسب القدرة ان يخلق الله عز وجل افضل من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم او لا فأجاب انه يمكن بحسب القدرة لكنه لم يقع فبلغ ذلك بعض معاصريه من علماء تونس وهو الشيخ الفقيه الصالح ابو الحسن بن المنتصر رحمه الله فكتب إلى ابن عبد السلام يا محمد ليت امك لم تلدك وليتها إذا ولدتك لم تتعلم وليتك إذ تعلمت لم تتكلم وقيل إن الشيخ ابن عبد السلام خرج من هذا الكلام فقال وما للمرابطين والدخول في هذا الفضول إذا كان السؤال منسوباً للشيخ الصالح ابى محمد عبد الهادي الصوفي رحمه الله اهـ قال الخطيب ابو سعيد الشلوي والصواب ان يقال القدرة لا تتعلق الا بالممكنات واما المستحيل فليس بمقدور عليه ولا معجوز عنه والنبي صلى الله عليه وسلم لما خلقه الله افضل البشر استحال ان يكون غيره افضل منه اهـ . قال (الوانشريسي) قال بعضهم واعتراض المعترض على ابن عبد السلام قصور وتحامل عليه وانتقاد لجوابه من غير تدبر لان المسئلة خلافية . قال (الشيخ القاضي العلامة أبو عثمان سعيد العقباني) في شرحه للعقيدة البرهانية ما نصه : فرع اعلم أن الشيء قد يكون ممكناً في نفسه ويعرض له امر يصيره محالا مثاله إيمان ابي جهل ممكن في نفسه لكن لما تعلق علم الله بعدم وقوعه صار

من هذا الوجه محالا فما يكون مثل هذا هل تتعلق به القدرة نظراً إلى إمكان ذاته اولا تتعلق به لان العلم القديم يوذن بأنه محال اختلف فيه واراد (الغزالي) رد القولين إلى وفاق وان معنى القول بأنه تتعلق به القدرة اي من حيث ذاته ومعنى القول الآخر من حيث تعلق العلم بعدم وقوعه وتعلق العلم بعدم وقوعه لا يخرجه ان تتعلق به القدرة وبيان ذلك ان القدرة لا تتعلق بالمحال ولا تتعلق بالواجب وكما ان ما علم الله تعالى انه لا يقع يستحيل من هذا الوجه وقوعه فكذلك ما علم الله انه يقع فإنه يجب من هذا الوجه وقوعه فلو كان علمه تعالى بعدم الوقوع مخرجاً للممكن عن تعلق القدرة به لاجل ضرورته واجباً من هذا الوجه وكل شيء فلابد من تعلق العلم بوقوعه او بعدم وقوعه فيلزم ان لا يبقى للقدرة متعلق البتة تعالى الله عن ذلك اه كلامه رحمه الله. فيظهر لك من كلام الشيخ النزاع والخلاف في المسئلة بين المتكلمين وان الارجح عنده تعلق القدرة به وهو جواب الشيخ ابن عبد السلام رحمه الله وإذا تأملت ذلك كله ظهر لك صحة جوابه رحمه الله وصواب رد الغزالي القولين الى وفاق مما اورده العقباني رحمه الله فيه نظر وبحث لمن تدبره لان الكلام هنا في الممكن الجائز الذي لا يلزم من وجوده ولا من عدمه محال وكذلك هو إيمان أبي جهل في نفس الامر مع قطع النظر عما علم من مئاله لا في الجواز والمستحيل عقلا فتأمله حق التأمل اه

فصل

اعلم يا أخي رحمك الله أن الله من تقرب اليه شبراً تقرب اليه ذراعاً الخ الحديث القدسي ولم يخص بذلك متقدما ولا متأخراً ولا احمر ولا اسود وسواد الجسم لا يمنع من بلوغ درجة المقربين بل قد ورد في الحبشة وهم السودان (الايمان لو كان في الثريا لنالوه) وورد (سلمان منا أهل البيت) . وفي (الجواهر الحسان) عند قوله تعالى « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم (من الآخرون فأخذ

بيد سلمان فقال لو كان الدين في الثريا لناله رجال من هؤلاء) خرجه مسلم والبخاري اه فانظر رحمك الله كيف خص ذلك بقوم سلمان وليس بالمجلس اسود غيره علمت ان السود لربما كان فيهم الخير رزقنا الله فهم اسرار كلامه وكلام نبيه انه ولي ذلك والقادر عليه . (وانظر الفتوحات المكية للشيخ الاكبر ابن عربي الحاتمي) في الباب التاسع والعشرين في معرفة سر سلمان الذي الحقه بأهل البيت والاقطاب الذين ورثه منهم ومعرفة اسرارهم تجد ما يشفي الغليل ويبرئ العليل . وفي (روح البيان) عند الآية المتقدم ذكرها وروى سهل بن سعد الساعدي ان النبي عليه السلام قال (رأيتني أسقي غنماً سوداً ثم اتبعتها غنماً عفرا أولها ياأبا بكر فقال ياني الله أما السود فالعرب وأما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب فقال عليه السلام كذلك أولها الملك يعني جبريل عليه السلام) اه . وفي (الفتوحات المكية) في الباب السادس والستين وثلاثمائة حيث تكلم على الخليفة في القرن الذي ذكر أنه رابع القرون الثلاثة وعلل بأن رجاله على اقدام الصحابة رضوان الله عليهم ما نصه : وأن الله يستوزر له طائفة خبأهم الله في مكنون غيبه اطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق وماهو امر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم واما هو يعني الخليفة فصاحب سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما تحتاج اليه مرتبته ومنزله لانه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسري عدله في الانس والجان من اسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله « وكان حقاً علينا نصر المومنين » وهم على اقدام رجال من الصحابة « صدقوا ما عاهدوا الله عليه » وهم من الاعاجم الخ كلامه انظر الفتوحات . وفي (روح البيان) عند قوله تعالى « إن اكرمكم عند الله اتقاكم » تعليل للنهي عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستيناف التحقيقي كأن قيل إن الاكرم عنده تعالى هو الاتقى وإن كان عبداً حبشياً اسود مثل بلال فإن فاخرتم ففاخروا بالتقوى وبفضل الله ورحمته بل بالله تعالى الا ترى الى قوله عليه السلام (انا سيد ولد آدم ولا فخر)

اي ليس الفخر لي بالسيادة والرسالة بل العبودية فإنها شرف اي شرف وكفى شرفاً تقديم العبد على الرسول في قوله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في سوق المدينة فرآ غلاماً أسود يقول من اشتراني فعلى شرط أن لا يمنعني الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله يراه عند كل صلاة ففقده فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد أيام فقيل هو كابي متهيء للموت الذي هو لاحق به فجاء وهو في بقية حركته وروحه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار أمر عظيم فنزلت الآية «إن الله عليم» بكم وبأعمالكم «خبير» ببواطن أحوالكم . قال (ابن الشيخ في حواشيه) والنسب وإن كان معتبراً عرفاً وشرعاً حتى لا تتزوج الشريفة بالنبطي قال في القاموس النبط محركة جيل ينزلون بالبطائح بين العراقين وهو نبطي محركة انتهى إلا انه لا عبرة به عند ظهور ما هو أعظم قدراً منه وأعز وهو الايمان والتقوى كما لا تظهر الكواكب عند طلوع الشمس فالفاسق وإن كان قرشي النسب وقارون النشب لا قدر له عند المومن التقي وإن كان عبداً حبشياً والامور التي يفتخر بها في الدنيا وإن كانت كثيرة لكن النسب أعلاها من حيث أنه ثابت مستمر غير مقدور التحصيل لمن ليس له ذلك بخلاف غيره كالمال مثلا فإنه قد يحصل للفقير مال فيبطل افتخار المفتخر به عليه وكذا الاولاد والبساتين ونحوها فلذلك خص الله النسب بالذكر وابطل اعتباره بالنسبة إلى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى انتهى وفي الحديث (إن ربكم واحد وأبوكم واحد ولا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على أسود ولا لاسود على أحمر إلا بالتقوى) وعلى هذا (إجماع العلماء) كما في بحر العلوم قال (بعض الكبار) المفاضلة بين الخلق عند الله لنسبهم لا لنسبتهم فهم حيث النسبة واحدة ومن حيث النسب متفاضلون « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ولا يصح التفاضل بالاعمال فقد يسبق التابع المتبوع ولو كان الشرف للاشياء من حيث شأنها

او مواطنها لكان الشرف لابليس على آدم في قوله « خلقتني من نار وخلقته من طين» ولكن لما كان الشرف اختصاصاً إلهياً لا يعرف إلا من جانب الحق تعالى جهل إبليس في مقالته تلك وصح الشرف لآدم عليه السلام عليه والخيرية . وسئل عيسى عليه السلام اي الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اي هذين اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب واكرمهم عند الله اتقاهم قال سلمان الفارسي رضي الله عنه

أبي الاسلام لا أب لي سواه * اذا افتخروا بقيس أو تميم

وفي الحديث (ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم) وقال عليه السلام (يا ايها الناس انما الناس رجل مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله) وعن ابن عباس رضي الله عنهما (كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى) وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه (ان الناس يحشرون يوم القيامة ثم يوقفون ثم يقول الله لهم طالما كنتم تتكلمون وانا ساكت فاسكتوا اليوم حتى اتكلم انى رفعت نسبي وابيتم الا انسابكم قلت « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وابيتم انتم فقلتم لا بل فلان بن فلان وفلان بن فلان فرفعتم انسابكم ووضعتم نسبي فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم سيعلم اهل الجمع اليوم من اصحاب الكرم اين المتقون) كما في كشف الاسرار قال (الشافعي) اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصي وتقوى جندي وامانة امراة وعبادة صبي وهو محمول على الغالب كما في المقاصد الحسنة . قال في (التاويلات النجمية) يشير لقوله تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى » الى خلق القلوب انها خلقت من ذكر وهو الروح وانثى وهي النفس « وجعلناكم شعوباً وقبائل » اي جعلناها صنفين صنف منها شعوب وهي التي تميل الى امها وهي النفس والغالب عليها صفات النفس وصنف منها قبائل وهي التي الى ابيها وهو الروح والغالب عليها صفات الروح « لتعارفوا » اي لتتعارفوا اصحاب القلوب وارباب النفوس لا لتتكاثروا وتتنافسوا وتتباهوا بالعقول والاخلاق الروحانية الطبيعية فانها ظلمانية لا يصلح

شيء منها للتفاخر به ما لم يقرن به الايمان والتقوى فلم تكن الافعال منسوبة بالرياء ولا الاخلاق مصحوبة بالاهواء ولا الاهواء منسوبة الى الاعجاب فعند ذلك تصلح للتفاخر والمباهات بها كما قال تعالى «إن اكرمكم عند الله اتقاكم» وقال عليه السلام الكرم التقوى فأتقاهم من يكون أبعدهم من الاخلاق الانسانية وأقربهم الى الاخلاق الربانية والتقوى هو التحرز والمتقي من يتحرز عن نفسه بربه وهو اكرم على الله من غيره اه

فصل

اعلم أن التانيث لا يمنع اللحوق بعباد الله المصطفين الاخيار فالله تبارك وتعالى ما ذكر الرجال في مقام من المقامات إلا وقرن ذكرهم بذكر النساء كقوله تعالى «إن المسلمين والمسلمات» الى قوله «والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً» ولم يبق مقام من المقامات بعد الرسالة والنبوة والقطبانية يبلغه الرجال إلا وتزاحم فيها النساء المومنات التقيات الطاهرات الصالحات القانتات الطيبات . وانظر الى ما ورد في القرآن العزيز الذي «لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» من ذكر مريم والتنويه بها وبأمرها حتى أنها ورد ذكرها في القرآن في ثلاثين موضعاً حتى وقع الخلاف في نبوتها وعدم نبوتها والحق أنها صديقة إذ النبوة لا تتأتى إلا من الرجال بدليل قوله تعالى «وأمه صديقة» فعلم أن من الصديقية إلى أسفل المقامات ليس فيها مقام محجور عن النساء . وقد وجد (نساء أدركن مقامات) ما أدركها إلا قليل من الرجال كرابعة العدوية ومن على اقدامها الى هلم جرا وكلال مناة في عصر شيخنا وكنائنة بنت الخال وغيرهن الى ما لا نهاية له قال الشاعر

فلو كان النساء كما ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

فلا التانيث لاسم الشمس عيباً * ولا التذكير فخراً للهلال

وفي (جواهر المعاني) وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تبارك وتعالى «وإذ قالت

الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » وعن قوله تعالى « وأوحينا الى ام موسى » الآية هل كلام الملائكة يستلزم نبوتها وكذلك الوحي لام موسى هل يستلزم نبوتها أم لا وهل السيدة مريم وسيدتنا فاطمة رضي عنهما أيتهما أفضل والترتيب الذي ذكره العلماء في التفضيل بينهن أن السيدة مريم أفضل نساء العالمين ثم آسية بنت مزاحم ثم خديجة ثم عائشة ثم فاطمة رضي الله عن جميعهن . فأجاب رضي الله عنه بما نصه : الجواب والله الموفق بمنه وكرمه للصواب . اعلم أن نبوة السيدة مريم واحتجاج القائل بها بقوله تعالى « وإذ قالت الملائكة » الآية وكذلك القول بنبوة ام موسى تمسكاً بقوله « وأوحينا إلى ام موسى » فكل هذه الاقاويل باطلة لا يعول منها على شيء والقول الحق الذي يجب المصير اليه أن النبوة مستحيلة على النساء لا سبيل لهن اليها ثم ان مريم وآسية قال فيهما صلى الله عليه وسلم (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير اسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران) والمراد بذلك انهن ادركن مرتبة الصديقية التي ليس فوقها في العلم بالله والمعرفة به والرسوخ في العلم إلا القطبانية والنبوة وهذا غاية ما أدركن واما خديجة فقد صرح صلى الله عليه وسلم بفضلها في أحاديث حتى قالت عائشة رضى الله عنها ما كنت اغار على امراة من نسائه صلى الله عليه وسلم الا من خديجة من كثرة ما يذكرها صلى الله عليه وسلم ويعظمها . وقد (نقل ابن سبع في شفائه) انه صلى الله عليه وسلم قال يوماً للناس (ألا وإن صفوتي من نساءي عائشة ابنة الصديق ألا ما جعل الله من الفضل لخديجة بنت خويلد) فأظهر فضلها عليها هنا . وقد (نقل ايضاً ابن سبع في الشفاء) حديثاً انه صلى الله عليه وسلم قال يوماً لفاطمة رضي الله عنها (انك سيدة نساء العالمين . فوضعت يدها على راسها حياء قالت له فأين آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد . فقال لها صلى الله عليه وسلم : آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك) . وقد قال يوما لعلي رضى الله عنه بعد ما عقد له على فاطمة قال له (زوجتك

سيدة نساء العالمين) واما (عائشة). فقد قال صلى الله عليه وسلم (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام). وقد (تعارضت اقاويل العلماء في التفضيل) فيما بين فاطمة وعائشة كل طائفة مالت إلى تفضيل احداهن محتجين بهذين الحديثين. وقد قال (ملك) رضي الله عنه اما أنا فلا افضل احداً على بضعته صلى الله عليه وسلم مع كون جماعة من العارفين اجمعوا من طريق الكشف لا من طريق السمع على ان فاطمة ادركت من بعد أبيها صلى الله عليه وسلم مرتبة القطبانية العظمى وحيث كان الامر هكذا فلا نسبة بين فاطمة وعائشة. قال سبحانه وتعالى «ان أكرمكم عند الله أتقاكم» وليس في خلق الله عز وجل كله عموماً وإطلاقاً من بعد الانبياء من البشر والملائكة من يتأتى منه ان يصل إلى مقدار الف جزء من تقوى قطب الاقطاب ولو بلغ ما بلغ فهو افضل جماعة المسلمين في كل عصر إلا ما كان من مفاتيح الكنوز فهو افضل منهم في امور وهم افضل منه في امور فإذا تعقلت هذا ففاطمة افضل من عائشة قطعاً ومن مريم وآسية وكونها رضي الله عنها ادركت القطبانية دون سائر النساء لكونها لا تحيض ومن كونها اعطيت مرتبة الكمال من ابيها ما لا مطمع فيه للنساء فلذلك ادركت القطبانية والقطب سيد الوجود في كل عصر الا ما كان من مفاتيح الكنوز وسبب عدم حيضتها ان تكوين نطفتها التي تكونت في صلبه صلى الله عليه وسلم تكونت من اكله تفاحة من تفاح الجنة فلذا قال فيها ابوها هي حوراء آدمية وكونها حوراء لانها لم تخلق من فضلات التراب التي مادتها سارية في جسد آدم عليه السلام الى سائر بنيه فإنما كانت مادة نطفتها من معاني الجنة واسرارها التي خلق الله منها الحور فكملت طهارتها من ملابسة احوال البشرية التي تلابس النساء فكانت بذلك حوراء آدمية وبذلك وصلت المرتبة العليا بين يدي الحق سبحانه وتعالى التي ليس فوقها الا النبوة وعائشة وغيرها لا مطمع لهن في هذا فبان لك حينئذ انها افضل من جميع النساء الفاضلات، وأما القول بنبوة مريم قلنا انه باطل ووجه ابطاله ان القطب في كل

عصر له وجهة إلى كل ذرة من الموجودات يمدها ويقومها كل الوجود ذرة ذرة في هذا فما من ساجد سجد لله تعالى في الوجود أو راكع ركع لله تعالى أو قائم قام لله تعالى أو ذاكر ذكر لله تعالى بأي ذكر في جميع الوجود فالقطب في ذلك هو المقيم له فبه سبح المسبح وبه عبد العابد وبه سجد الساجد وبه وقمت الوجهة الاخرى التي لا تذكر فحاصل الامر فيه أنه للوجود كله بمنزلة الروح للجسد كما أن الجسد لا قيام له ولا تعقل له إلا بالروح ولا حركة له إلا بالروح وجميع خواص الجسم الظاهرة والباطنة من حيث ما هي هي كلها بالروح الحيواني المتعلق به فإذا انعدمت الروح منه انعدمت جميع خواص الجسم وصار ميتاً معدوماً كذلك جميع أجساد الوجود في نسبتها إلى القطب هو لها كالروح للجسد فلو زالت روحانيته منها لانعدم الوجود كله فهو روح الوجود وكل خواص الوجود بأسرها على التئامها وافتراقها وعمومها وخصوصها وإطلاقها وتقييدها كلها لا تلازم ذوات الوجود إلا بوجود روحانية القطب فيها فإذا أزال القطب روحانيته عنها انعدم الوجود كله وصار ميتاً لا خاصية له وهذه القوة له من تحمله السر الاعظم وسريانه في كلية عوالمه وبسر الاسم الاعظم صار بين يدي الله تعالى قائماً مستكملا آداب الحضرة الالهية ومستكملا أداء حقوقه سبحانه وتعالى في جميع تجلياته الاسمائية والصفاتية والذاتية في كل آن وفي كل مقدار طرفة عين ولا نهاية لما يتجلى به ربنا سبحانه وتعالى في كل مقدار طرفة عين من استمرار الزمان من أسمائه وصفاته وذاته وتقلب شئونه والقطب في ذلك كله بين يدي الله تعالى يعطي جميع تلك التجليات ما تستحقه من الآداب والوظائف والخدمة في كل مقدار طرفة عين وان كثرت التجليات إلى غير نهاية فهو يوفي جميع حقوقها وآدابها فليس في الوجود من يقدر على تحمل جميع ما يتجلى به الحق سبحانه وتعالى في جميع غيره فهو في هذا في كل مقدار طرفة عين من عمره ولوان جميع الصديقين وقفوا مع الله في هذا الموقف لانعدموا في أسرع من طرفة عين وهذا دأبه ديدناً . فإذا عرفت هذا (فالنساء) لاقدرة

لهن على هذا التحمل لضعفهن ولكون الحيض شاغلا لهن عن إقامة الحقوق الالهية فلو أن امرأة قامت مقام القطبانية لتعطل القيام بحقوق الله تعالى في تجلياته في أيام من عمرها وهى أيام الحيض فإذا تعطل القيام بواجبات حقوق الله تعالى انهدمت المرتبة أعني القطبانية وبهدمها ينهدم الوجود (فإذا عرفت هذا عرفت) أنه لا نسبة للنساء في تحمل مرتبة القطبانية هذا في القطبانية فانقطاع طمعهن فى النبوءة أحرى وأولى لان النبوءة اكبر من القطبانية وأما (فاطمة رضي الله عنها) فإنها وصلت مرتبة القطبانية لانها استمدت الكمالات الالهية التي تحمل بها سر الاسم الاعظم اه

فصل

وأما مواجيد المجاذيب والمحبين وتولههم بذكر الله أو انشاد أشعار المحبين فلهم في ذلك أصل متين وعمدة قوية فقد تواجد صلى الله عليه وسلم حتى سقط رداؤه فوهبه للذين ذكروا الحبيب وقال ما معناه ليس بالكريم من لم يهتز لذكر الحبيب . وفي (الفتوحات المكية) في آخر بعض وصاياه حدثنا احمد بن مسعود بن شداد المقرئ الموصلي بالموصل سنة احدى وستمائة وكان ثقة قال حدثنا ابو جعفر بن القاض قال حدثنا يوسف بن القاسم الديار بكري حدثنا جمال الاسلام أبو الحسن علي بن احمد القرشي الهكاري حدثنا ابو الحسن الكرخي حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن الفضل النهاوندي قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي يقول كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا إلى جبل طور سيناء فصعده الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى عليه السلام وقعت علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فأشار اليه الجنيد أن يقول شيئاً فقال

وبدا له من بعدما اندمل الهوى * برق تألق موهناً لمعانه

يبدوا كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع اركانه

فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظراً اليه وصده سبحانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سحت به اجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم يدر أحد منا أفي السماء نحن أو في الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادى يا أمة محمد بالله أجيبوني فلم يلتفت اليه أحد لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية إلا اجبتموني فلم يجبه أحد فنادى الثالثة بمعبودكم فلم يرد اليه أحد جواباً فلما فترنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له إن هذا الراهب نادانا واقسم علينا فلم نرد عليه فقال الجنيد ارجعوا بنا اليه لعل الله يهديه إلى الاسلام فناديناه فنزل الينا وسلم علينا فقال ايما منكم الاستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات واستاذون فقال لابد ان يكون واحد هو اكبركم فأشاروا إلى الجنيد فقال اخبرني عن هذا الذي فعلتموه هل هو مخصوص في دينكم او معموم فقال بل مخصوص فقال الراهب لاقوام مخصوصين او معمومين فقال بل لاقوام مخصوصين فقال بأي نية يقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله تعالى فقال بأي نية تسمعون فقال بنية السماع من الله تعالى فقال بأي نية تصيحون فقال بنية إجابة العبودية الربوبية لما قال الله تعالى للارواح «الست بربكم قالوا بلى شهدنا» قال فما هذا الصوت قال نداء ازلي قال بأي نية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك انا اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله واسلم الراهب وحسن إسلامه فقال له الجنيد بم عرفت اني صادق قال لاني قرات في الانجيل المنزل على المسيح بن مريم خواص امة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون في صفاء اوقاتهم بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه يرغبون ومنه يرهبون فبقي الراهب معنا ثلاثة ايام على الاسلام ثم مات رحمه الله . وقد تقدم الكلام على السماع في فصل الاجتماع فراجعه

فصل

وقد سئل (الشيخ سيدي المختار الكنتي) ما العلة في منع تلاوة القرآن في الخلوة: فأجاب ان قراءة القرآن لا تمنع بحال إلا لمانع شرعي وإنما تركت حالة الخلوة اقتصارا على الاسم ليكون التجلي واحداً حتى ينطبع ذلك التجلي الواحد في مرآة بصيرة المريد. فإذا فتح واحد صار باباً لجميع الفتوحات وتجليات القرآن متعددة فإذا كثرت التجليات تفرقت الهمة على قدر ذلك فيطول السير على المريد وبغيته قصر المسافة فإنه بصدد الترقيات وليس هو بصدد طلب الاجور وإلا فما تقرب المتقربون بمثل كلامه اه وسئل هل يجوز (الدخول في الطريقة قبل الفراغ) مما يحتاج اليه من العلم أم لا فأجاب أنه يجوز وإن قلنا بوجوبه لم يبعد لانه لا يزيده إلا علماً لانخراطه في سلسلة المشائخ وأما الذي لا ينبغي الدخول فيه قبل ما يحتاج اليه من العلم فالعزلة والتبتل إذ لا يتأتى معهما التعلم والتعليم . وقد (عن لي أن اثني عنان القلم عن الزيادة) على هذا التذييل مخافة مل التطويل والله اسئل ان يرزق كمال الرضى والقبول كما اسئله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة وان يحشرنا في زمرة النجاني الختم إنه ولي ذلك والقادر عليه وان يكفينا ما اهمنا وما لم يهمنا من امر الدنيا والآخرة وان ينفعنا وينفع بنا جميع عباده المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات آمين يارب العالمين

وكان الفراغ منه ثامن يوم من المحرم الحرام عام ١٣٥١ ببايدة كوس

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

انتهى بحمد الله وحسن عونه

* تقـــاريظ *

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله (وبعد) فقد عرضت تاليفي هذا المسمى بـ (كاشف الالباس) على جماعة من اهل عصري اهل الحل والعقد وجهابذة النقد في علمي الشريعة والحقيقة فهم سادة الخليقة وقادة رجال الطريقة وكلهم ولله الحمد اثنى عليه خيراً وكتب له تقريظاً فأحببت ان الحق هنا تقاريظهم وشهاداتهم ليعلم المنصف الواقف على هذا الكتاب اني ليس لي في هذا الكتاب الا مجرد الجمع فالكلام فيه كلام العلماء والمذهب الذى بني عليه مذهب الاصفياء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اه

*
* *

قال العـــلامة المبرز المحرر المميز جامع أشتات العلوم والمعارف الدامغ أباطيل الخرافات من كل خارف محمد عبد الرحمن بن السلك بن باب العلوي .

حدث حديثك عن أبي العباس * واكشف لنا عن كاشف الالباس
وأدر علينا من علومك اكؤساً * ينفين ما في النفس من ارجاس
وافتح لنا باب الوصول وبالذي * منـــه يواسيك المهيمن واس
ما إن رعى عبد حقوق الهـــه * إلا وقـــلده حقـــوق الناس
فلانت من قوم هم القوم الالى * بني العـــلى بهم على آســـاس
ومن الذين علومهم جلت عن الا * ـأوراق والاقلام والانقـــاس
وكفاك ان الله البسك التـــقى * ولباس تقـــوى الله خير لباس
ما في رضاك إمام هدي يهتدى * بك في المطريق الى الهدى من باس
انا نراك وانت صاحب فيضها * جـــددت من آثارها الادراس
ماخاب من يهوى اليك به الهوى * مستنشقاً من عرف ذاك الآس
ان كان ذا جهـــل فإنك عـــالم * او كان ذا داء فإنـــك آس

لم تبق من مدن البلاد مدينة * الا ومنك بها سنا نبراس
اسند احاديث الرباط وعن سلا * حدث وحدث عن شمائل فاس
فالله بارك في عباب السودد الط * امى وفي جبل العلوم الراسي
(الشيخ ابراهيم) خير مؤمل * لقضاء حاج المستهام الآس
في صدره كشف الحجاب وقدرى * في راحتيه غنى ذوي الافلاس
غوث غياث مرشد مستشعر * هدي النبي محاسب الانفاس
ينهى ويامر حسبة لا يقتنى * غير الثناء موقر الجلاس
متبوئى بذرى الكمال منازلا * نال الجليس بها بديع جناس
لم تلفه الايام إلا ذاكراً * حكماً لناس أو مذكر ناس
يافوز قوم قلدوه فإنهم * مستمسكون بأوثق الامراس
تقفوه في السنن القويم أيمة * يسقيهم من سره بالكاس
فهداهم للحق أقوم مهيع * وألان منهم كل قلب قاس
وطوى المفاوز عنهم حتى انتهوا * لعلى مقام في المعارف شاس
فبدوا مقاييس الظلام وانه * في الشمس ما يغني عن المقباس
صلى الاله على الذى نالت به * شرفاً على شرف بنو إلياس

* * *

وقال الشاعر الفقيه والحافظ النبيه سحبان اوانه وعنترة ابانه محمد عبد الله بن السيد محمد المختار العلوي

إنما نور كاشف الالباس * عن حلى الدين كاشف الالباس
فهو آسي القلوب من كل جهل * وهو آسي قاسي القلوب القواسي
وهو نبراس كل حبر مهدى * للهدى حين ليس من نبراس
وهو مقياس كل بحر قدوق * زاخر حين ليس من مقياس

وهو كاسي ارامل ويتامى * عيل حين ما لهم من كاس
وهو ساقي المحب من كل كاس * في الحوايا لها دبيب الكاس
وهو سلك لكل در نفيس * نظمته يدا ابي العباس
وهوحاكي كعب وحاكي إياس * يالحاكي كعب وحاكي إياس
وهو فاس به تطل عداه * وحسام مستخرج من فاس
طود حلم من قبله يتداعى * منذهدى راسي الجبال الرواسي
وهو ماهو فلست احصيه عدا * ايسنى إحصا حصا بطياس
من يحلي القرطاس يرجومداه * إنما رام ضيعة القرطاس
هب وهنا على رياض علوم * بنسيج معطر الانفاس
فتغنى طير الفنون الخفايا * فوق غصن من النقى مياس
وتهادت به غواني المعالي * فوق دعص من الكبا والآس

* * *

وقال العلامة المحقق والحافظ المحرر المدقق الفقيه الورع العابد جامع اشتات المحامد الشاعر المفلق الآخذ بالاحوط الاوثق احمد بن السيد محمد المختار بن السيد محمد الحنف العلوى

حين دين الهدى بدا ذا التباس * كشف اللبس كاشف الالباس
بنقول من الكتاب صحيحا * ت المباني ومحكمات الاساس
واحاديث مسندات لطه * نيرات كجذوة المقباس
كم حوى من براهين قاطعات * حجج الجهل مثل قطع المواسي
نزه الطرف منه في روض علم * بين ورد عذب الورود وآس
ولتغص لج بحره لتحلى * من لئاليه راسبات الرواسي
وترق في كل اصليه ترق * قنن المجد فوق شم الرواسي

فاغترف من بحر الشريعة منه * منزعا في العلوم صعب المراس
واغتبق من علم الحقيقة منه * مع شرب الكرام قهوة كاس
وصلاة على شفيع البرايا * لا تناهى بالطرس والانفاس

* * *

وقال العلامة القاضي العالم النحرير والشاعر الخذيد من جر ذيل النسيان على الفرزدق وجرير محمد عبد الله بن المصطفى

كشفت لنا الالباس ياكاشف اللبس * بما صير الالباس أوضح من شمس
بنيت على اسى كتاب وسنة * ولم تثبت البنيان الا على اس
برزت الينا من ذخيرة عارف * فلم نعن عنه بالجنيد ولا المرسي
وفوق مقام الفرقدين مقامه * ولم تحصل الجوزاء منه على اللمس
مقامات أقطاب البرية رامها * فأقعده الرحمن منها على الكرسي
خديم أبي العباس حائز سره * ووارثه فيضاً على العين والرأس
فما زدتنا علماً بما هو أهله * ولكنما البرهان أشهى إلى النفس
فلم تبصر الابصار مثلك دفتراً * ولا خطت الاقلام مثلك في طرس
ففيك إفادات تكون مفيدة * لمن كان ذا ميل إلى مجلس الدرس
وفيك حكايات يلذ سماعها * لدى من له ميل إلى حضرة القدس
فلم ار تقريظاً بحقك وافياً * ولو لزهير كان او لامرئي القيس
ولا للبيد مطمع في الوفا به * ولا مطمع فيه لعنترة العبسي
صلاة وتسليم على سيد الورى * واصحابه من خزرجي ومن اوسي

* * *

وقال فتى الفتيان من جر على سحبان ذيل النسيان وحاز قصب الرهان في فنون العلوم من بين الاقران السيد محمد عال بن فتي العلوي ما نصه :

أضياء صبح ام سنا مقباس * ام ضوء بدر لاح ام نبراس
أم درة صدفية محجوبة * كانت مغيبة عن أيدى الناس
لم تهتدى الغواص لاستخراجها * حتى أتاها كاشف الالباس
عمداً فأبرزها لنا مزفوفة * في لبسة الاعياد والاعراس
محجوبة عن كل محجوب ومن * كشف الحجاب اذ ك طود راس
ولربما فاضت بعين ثرة * فيها مشاهد من أبى العباس
ومشاهد من جده من رامها * قسراً يخر لذقنه والراس
كنز الحقيقة كان تحت جدارها * فأقام هذا الشيخ كل أساس
يادرة نشرت فطاب بنشرها * في الخافقين مجالس الجلاس
ياسائلي عن اسها فأساسها * نص الكتاب بظاهر وقياس
وحديث أحمد ذي الجمال وصحبه * صلى عليه بارئ الانفاس

* * *

وقال الفتى الاديب الاريب والشاعر المجيد سيد محمد بن السلك المتقدم ذكره

أضوء من النبراس في غيهب يفري * أم البدر ذو عشر ودال مع العشر
أم الشمس في صحو تبدت لناضحى * ام الدر من عقد يتيه على الدر
يود نظام الشعر منظوم ثره * على انه اربى على النظم والنثر
تحلت به بيض الصحائف بعد ما * تمنته كل البيض حلياً على النحر
فلما ترقى عن منارات مصره * وسار بنور العلم في ذلك المصر
تجلت به اسرار كل خبيئة * من العلم كانت في مصون من السر
فأنشدت والانشاد إنشاء منشد * مقالا قديماً كان من احسن الشعر
فلما رآحمص استخفت بقدره * على انها كانت به ليلة القدر
تحمل عنها والبلاد عريضة * كما سل من غمد الدجا صارم الفجر

(ذ . ك س)

وقال ايضا

سلام كالوصال المستطاب * من الاحباب من بعد اغتراب
يجدد من عهود ما تناست * خطاب منه في فصل الخطاب
يخص جنابكم ولرب عز * جناه من جنا ذاك الجناب

إلى ان قال

ياروض الفتوة والفتاوي * وفي التصدير يالب اللباب
كشفت اللبس عمن شك فيه * بكاشفه على طبق الجواب
بفيض من ابي العباس مبنا * ه ماخوذ من انباء الكتاب

*
* *

وقال العلامة الاورع الاوحد الفهامة المدقق الاستاذ الامجد السيد محمد سالم ابن قثم الشمسدي العلوي

ألا طلعت لطلعة ذا الكتاب * سعود الرشد فينا والصواب
فأدبر آفلا دبران جهل * بدين الله عم على التراب
به جادت قريحة بحر علم * شديد الموج ذي زبد عباب
بناه على قواعد من اساس * بسنة خير هاد والكتاب
واقوال الذين لهم رسوخ * من العلماء فى ذاك الجناب
وما يبنيه بانيه على ذا * فلم اره يخاف من الخراب
على ذكر الاله يحض فيه * ويامر بامتثال واجتناب
يخاطبكم به ندس ويبدوا * هداكم فيه من فحوى الخطاب
فلبوا حيث خاطب واستطيبوا * لذيذات الخطاب المستطاب
زكاة العلم فرقها عليكم * وحتم ان يزكى ذو النصاب
لاهل فتوحكم منه نصيب * وقد عظم النصيب لذي الحجاب

ألا يا أيها الشيخ المربي * وللتعليم من هو ذو انتصاب
ومن أخذ العلوم بكل وجه * صحيح ليس فيه من اضطراب
ومن معروفه سيان فيه * غريب المعتفين وذو اقتراب
بتصنيف أتيت لنا بديع * وفيه جئت بالعجب العجاب
افدت المنصفين لما حواه * بكل فصوله وبكل باب
وإن الفيت منتقداً عليه * فكن عنه ضنيناً بالجواب
اعره اذنك الصماء عنه * وكن عنه بوجهك ذا انقلاب
فإن الحق يعلو ليس يعلى * عليه وليس فيه من ارتياب
ولا يغني سواه عنه إلا * كما يغني السراب من الشراب
ورثت المجد من آباء صدق * بطيني وديني انتساب
طريف المجد حزت على تليد * وموهوب العلوم وذا اكتساب
وبذل المحصبين بحال جذب * وخيم الشيب في سن الشباب
وملكك الرقيب رقاب قوم * وحق لمثلكم ملك الرقاب
عصى السير القينا لديكم * وكنتم منتهى امد الذهاب
ومن يك مثل ذلك ليس إلا * جديراً بالغنيمة والاياب
وبنت الفكر ذي زفت اليكم * بعيد نسجها من كل عاب
بدأناها ونحتم منتهاها * بذكر شفيعنا يوم الحساب
صلاة الله يشفعها سلام * عليه وآله ثم الصحاب

فهرسة تذييل كاشف الالباس

٢ قول الشيخ سيدى المختار الكنتى في قولة زروق انقطعت التربية الخ
٤ اعلم أن للاشياخ في التربية طريقتين
٥ حديث إن من امتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى
٦ كلام ابي المواهب التونسى واحذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء
٨ ما يقع من الاختلاف بين الصوفية لا يقدح فيهم
٩ كان المسلمون عند موته صلى الله عليه وسلم على عقد واحد لم يقع بينهم اختلاف الا في مسائل اجتهادية لا توجب تكفيراً الخ
١٠ اصول البدع السبعة المشتملة على الفرق الضالة الاثنين والسبعين التي كلها في النار
١٠ قول صاحب روح البيان ان المراد بأولى الامر في الحقيقة المشائخ الوصلون ومن بيده امر التربية
١١ الكلام على العلماء السوء عبيد الاهواء
١٢ الكلام على قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير
١٣ مراسلة الشيخ محي الدين بن عربي إلى الشيخ فخر الدين الرازى بين له فيها نقص درجته في العلم
١٤ فصل قال الشعرانى في لطائف المنن ولم تزل طريق القوم عزيزة في كل عصر
١٥ قول الشيخ محي الدين بن عربى إنما يطعن في طريق الصوفية من طعن بالجهل
١٦ كلام صاحب روح البيان ان من السالكين من يقطع العقبات الخ
١٧ كلام زروق أخذ العلم والعمل عن المشائخ أتم من أخذه دونهم الخ
١٨ كلام الصاوى على قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه
١٨ كلام زروق بساط الشريعة فاض بجواز الاخذ بما اتضح معناه من الاذكار

والادعية وإن لم يصح رواية
١٩ الكلام على أوراد طريقتنا التجانية
١٩ الكلام على الافتتاح بالاستعـاذة
٢١ السر في افتتاح وردنا بالاستعاذة
٢١ الكلام على البسمـلة
٢٣ حديث من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بالفاتحة
٢٣ الكلام على الفاتحة
٢٤ الكلام على آمين
٢٥ الكلام على الاستغفار
٢٧ الكلام على الصلاة على النبي
٢٩ الكلام على صلاة الفاتح لما اغلق خاصة
٣١ الكلام على آخر اليقطين
٣٢ حديث صلاة التسبيح
٣٤ الكلام على لا إله إلا الله
٤١ اختلاف العلماء في التفضيل بين الحمدلة والهيللة
٤٢ أذكار الوظيفة
٤٢ تنبيه على سبب اختيار الشيخ الاقتصار على استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم عن لفظي واتوب اليه
٤٣ حديث أبي ذر
٤٣ بعض ما ورد علي من شرح الفاتح لما اغلق
٤٥ الكلام على جوهرة الكمال
٤٦ سر دقيق في ترتيب وردنا ووظيفتنا

٤٦ كلام الحافظ ابن حجر في اوراد الصوفية
٤٧ الاخذ عن مشائخ متعددين يختلف الحال فيه بين مريد التبرك ومريد التربية
٤٩ اختلاف المشائخ في الكيفية المحصلة لارتباط القلوب بالله
٤٩ كيفية ذكر الهيللة بعد العصر يوم الجمعة
٥٠ الكلام على الاوراد والاذكار التجانيه غير اللازمة
٥٠ فصل في الكلام على شطحات المجاذيب
٥١ قول الشعراني إذا سمعت أحداً يقول لا ملك إلا لله وليس احد يملك معه شيئاً ان ذلك مقام يذوقه المريد
٥٢ الكلام على مدح الاكابر نفوسهم
٥٤ كلام سيدي علي الخواص من كمال الفقير ان يحمل كلام الاكابر على احسن المحامل
٥٤ كلام الشعراني قد يكون سبب انكار المنكر جهله بمصطلح القوم الخ
٥٤ قول الشعراني من خاصية طريق القوم ان المريد يعرف جميع ما اصطلحوا عليه من اول قدم
٥٥ جواب الحافظ ابن حجر عما وقع للاولياء من الشطحات
٥٦ قصة الثلاثة الذين زاروا الغوث
٥٨ فصل في أن قول المريد الفاني في حال سكره وغيبته رأيت الله وما رأيت إلا الله لا ينبغي إنكاره
٥٨ قول الشيخ الاكبر في الفتوحات الحدود الذاتية الالهية التي يتميز بها الحق من الخلق لا يعلمها إلا اهل الرؤية لا اهل المشاهدة
٥٩ كلام صاحب الفتوحات ان المعتزلي يمنع الرؤية والاشعري يجوزها واهل الله يثبتونها
٥٩ كلام صاحب الفتوحات فلا تظن ان سؤال موسى رؤية ربه انه فاقد للرؤية

٦٠ كلام صاحب المعيار فيمن ادعى رؤية الباري جل وعلا
٦٠ كلام صاحب روح البيان عند قوله الله لا إله إلا هو الحي القيوم
٦١ كلام ابن عجيبة في الرؤية
٦٣ كلام الشيخ الختم التجاني في الرؤية
٦٤ كلام الشاذلي في الرؤية
٦٤ كلام الشيخ الختم التجاني في الفناء والاستغراق
٦٦ ذكر تاليف للمؤلف سماه تبصرة الانام فيجواز رؤية الباري في اليقظة والمنام
٦٦ قصيدة شيخنا بد حسان الطريق رضي الله عنه
٦٨ فصل وحاصل المسئلة الخ
٧٠ قول ابن الزياتي الولاية صغرى وكبرى
وبهذا تعلم ان تعبير من عبر باستحالة رؤية الله لغير خاتم الانبياء فاسد
٧١ مسئلة في المعيار وقع النزاع فيها هل يمكن أن يخلق الله افضل من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
٧٢ فصل في الكلام على السودان وان سواد الجسم لا يمنع من تقرب الى الله ان يكون من المقربين
٧٣ كلام صاحب روح البيان عند قوله تعالى إن اكرمكم عند الله اتقاكم
٧٦ فصل اعلم ان التانيث لا يمنع اللحوق بعباد الله المصطفين الاخيار
٧٦ جواب شيخنا الختم التجاني في التفضيل بين النساء الفاضلات ونفي نبوة النساء
٨٠ فصل في مواجيد المجاذيب والمجبين وتوله‌هم بذكر الله وإنشاد الاشعار ان ذلك له أصل اصيل
٨٢ فصل في العلة في ترك القراءة في الخلوة
٨٢ جواز دخول المريد في الطريقة قبل الفراغ مما يحتاج اليه من العلم او وجوبه

VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

(ARAB)
BP189
.7
.T52122